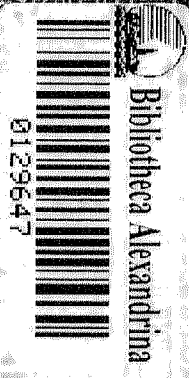


بخار الأنوار

الجامعة لدراسات إسلامية

تأليف
العلم العلامة ابن خلدون
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت، لبنان







مكتبة الأندلس
الجامعة الأردنية - الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدْ سَرَّ اللَّهُ سِرَّهُ“

الجزء الثاني والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
مكرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩٤

(باب)

«(فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر)»

«(و ثواب اكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم)»

الايات : الكهف : و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً (١) .
الفرقان : تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار و يجعل لك قصوراً (٢) .

الزخرف : و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون ☆ و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتسكّون ☆ و زخرفاً و إن كل ذلك ممّا متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين (٣) .

الفجر : فأما الانسان إذا ما ابتليه ربه فأكرمه و نعمه فيقول ربّي أكرمن وأما إذا ما ابتليه و قدر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن (٤) .

(١) الكهف : ٢٨ .

(٢) الفرقان : ١٠ .

(٣) الزخرف : ٣٣ - ٣٥ .

(٤) الفجر : ١٥ - ١٦ .

تفسير : « و اصبر نفسك » أي احبسها و ثبتها قال الطبرسي رحمه الله (١) في نزولها : إنها نزلت في سلمان (٢) وأبي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب النبي ﷺ وذلك أن المؤلفلة قلوبهم جاؤا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنائهم (٣) وكانت عليهم جباب الصوف - جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك ، فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء ، فلما نزلت الآية قام النبي ﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

« مع الذين يدعون » الخ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لاشغل لهم غيره ، فيستفتحون يومهم بالدعاء ، ويختمونه بالدعاء « يريدون وجهه » أي رضوانه وقيل : يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرثاء والسمعة « ولا تعد عيناك عنهم » أي ولا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا « تريد زينة الحياة الدنيا » تريد في موضع الحال أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنا وكان النبي ﷺ حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط ولا إلى أهلها ، وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء طمعاً في إيمانهم ، فعوتب بهذه الآية ، وأمر بالاقبال على فقراء المؤمنين

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ .

(٢) ذكر سلمان والمؤلفة قلوبهم مما يوهن ذلك فإن الآيات مكية وسلمان والمؤلفة قلوبهم إنما أسلموا بالمدينة والظاهر اختلاط أسامي الأصحاب على الرواة .

(٣) الصنان بالضم دفرا لابط وهورائحة الابط المتنن ، وفي الدر المنثور بدل الصنان - جبابهم ، وهو الاصح فإن الجباب جمع جبة وهو ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب و لذلك يقول بعده « وكانت عليهم جباب الصوف » ولكن صحفت الكلمة في الاصل والمصدر بجبات .

وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الأشراف .

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » قيل: فيه أقوال: أحدها أن معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ، ولهذا قال : « واتبع هواه » ومثله « فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم » وثانيها: نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال: أكفره إذا نسبته إلى الكفر ، وثالثها صادفناه غافلاً ، ورابعها جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ، و لم نعلم فيه علامة لتعرفه الملائكة بتلك السمة ، وخامسها تركنا قلبه وخذلناه ، وخلقنا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا « واتبع هواه » أي في شهواته وأفعاله « و كان أمره فرطاً » أي سرفاً وإفراطاً وتجاوزاً عن الحد أو ضياعاً و هلاكاً .

وأقول : فيها مدح عظيم للفقراء ، وحثٌ على مصاحبتهم ومجالستهم ، إذا كانوا زاهدين في الدنيا ، مواظبين على ذكر الله والصلوات ، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبرين اللاهين عن الله .

قوله تعالى : « تبارك » (١) أي تقدّس « الذي إن شاء جعل لك » أي في الدنيا « خيراً من ذلك » أي ممّا قالوا « ويجعل لك قصوراً » في الدنيا وفي الآخرة على القراءتين ومعلوم من السياق أن الآخرة خير من الدنيا ، واختارها الله لأحبّ خلقه .
« ولولا أن يكون الناس » (٢) قد مرّ تفسيره مراراً .

قوله سبحانه : « فأما الإنسان إذا ما ابتليه ربه » (٣) أي اختبره و امتحنه بالنعمة « فأكرمه » بالمال « ونعمه » بما وسع عليه من أنواع الافضال « فيقول ربي أكرم من » أي فيفرح بذلك ويسرّ .

١- المؤمن : باسناده عن الأصبغ قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً فجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين والله إنني لأحبك في الله ، فقال : صدقت إن

(١) الفرقان : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) الفجر : ١٥ .

طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم ﷺ فاتخذ للفقر جلباباً فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله يا عليّ إن الفقر لأسرع إليّ محبب من السيل إلى بطن الوادي (١) .

٢- ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط . عن أبي عبد الله ﷺ أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه دخل عليه واحد ، فقال له : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي و قد أصابني حاجة شديدة ، و قد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي و قومي ، فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بعداً قال : فما آتاك الله خير ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ، ولكن اسأل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرّك إلى لثام خلقه (٢) .

بيان : « أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلاّ أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا ، و تمكينهم في الأرض و دفع أعدائهم ، أو أنه جرى ذلك على لسانهم لا لفهم به ، فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه ومورده « إنني رجل منقطع إليكم » كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجّه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم « و قد تقرّبت بذلك » الإشارة إمّا إلى مصدر أصابني أو إلى الحاجة و المستتر في قوله : « فلم يزدني » راجع إلى مصدر تقرّبت ، و مرجع الإشارة ما تقدّم ، و قوله : « إلاّ بعداً » استثناء مفرّغ ، و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرّب منهم بسبب فقري شيئاً إلاّ بعداً منهم .

(١) المؤمن مخطوط وروى الصدوق في المعاني ص ١٨٢ عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام اني احبك ، فقال له : أعد للفقر جلباباً فقال : ليس هكذا قال ، انما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً ، يعنى يوم القيامة .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ .

« فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله : « إنني رجل منقطع إليكم »
فقوله : « ما آتاك الله » المودة ، وقيل : هو الفقر والأوّل أظهر « ممّا أخذ منك »
أي المال « إلى لئام خلقه » اللئام جمع اللئيم ، وفي المصباح لؤم بضمّ الهزّة لؤماً
فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدني النفس والمهين ونحوهم ، لأنّ اللؤم ضدّ الكرم
و يومى الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، وغيره ممدوح وذمه
لأنّ اللئيم لا يقضي حاجة أحد وربّما يلومه في رفع الحاجة إليه ، وإذا قضاء لا
يخلو من منّة ، ويمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه ، وفي كثير من
الأدعية اللهمّ لا تجعل لظالم ولا فاسق عليّ يداً ولا منّة ، وذلك لأنّ القلب مجبول
على حبّ من أحسن إليه ، وفي حبّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : « ولا
تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » (١) .

٣- ٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر
من الدّينار والدّرهم ؟ فقال : لا ، ولكن من الدّين (٢) .

بيان : قال في النهاية : وفيه : تعلمون ما في هذه الأُمّة من الموت الأحمر
يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته يقال : موت أحمر أي شديد ، ومنه
حديث عليّ عليه السلام : كنّا إذا احمرّ البأس اتّقمينا برسول الله ﷺ (٣) أي إذا اشتدّت
الحرب استقبلنا العدوّ به وجعلناه لنا وقاية ، وقيل : أراد إذا اضطربت نار الحرب
وتسعّرت كما يقال في الشرّ بين القوم اضطربت نارهم تشبيهاً بجمرة النّار ، وكثيراً ما
يطلقون الحمرة على الشدّة .

« ولكن من الدّين » نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر والغنى بعد
العرض على الله (٤) والمعنى أنّهما يظهران بعد الحساب وهوما أشار إليه رسول الله ﷺ

(١) هود : ١١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقيل : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له ، فقال : المفلس من أُمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، و هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثمّ طرح في النار ، بل قد يتال : إنّ المفلس حقيقة هو هذا .

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : « ولكن من الدين » الفقر القلبي و ضدّه الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة و علم بأحكامه ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل ، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضرّ بالدين ولا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين والفاسقين كما مرّ .

٤-٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان عن العلا ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فقراء المؤمنين يتقلّبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمّ قال : سأضرب لك مثل ذلك إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يرفيها شيئاً فقال : أسرّ بها ، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال : احبسوها (١) .

بيان : في القاموس : تقلّب في الأمور تصرّف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه : فقراء أُمّتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ، ما بين الصيف و الشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلاّ مرّة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

وروى في معاني الأخبار (٢) بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عبداً مكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، وفسّره صاحب المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الروايات أنّه ألف عام ، والعام ألف سنة ، وقيل :

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٢٧ .

إنَّ التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسادات وأدوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال ومخرجه ، وإلاّ فهم على خطر عظيم .

« مرّ بهما » على بناء المجهول والباء للتعدية والظرف نائب الفاعل ، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشراً من باب قتل وعشوراً أخذت عشره ، و اسم الفاعل عاشر وعشار « فقال : أسربوها » على بناء الافعال أي أرسلوها وخلّوها تذهب ، والسارب الذاهب على وجهه في الأرض « فاذا هي موقرة » بفتح القاف أو كسرهما ، في القاموس : الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعم وأوقر الدابة إيقاراً و قرّة ودابة وقرى : موقرة ، و رجل موقر ذو وقرة ونخلة موقرة وموقره وموقر وموقرة .

« فقال احبسوها » بالأمر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن و الكمال و الحديث يدلّ على أن الفقر أفضل من الغنى ، ومن الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم ﷺ من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ، ولا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة ، وقد صرّح به بعض العلماء و دلّ عليه بعض الروايات .

و للعامّة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها الكفاف أفضل و رابعها الوقف ، ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل ، ولا ريب أن الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، والغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلّ ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به ، و عن الغنى الذي يصير سبباً لطغيانه .

٥ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال

أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منح من الله ، والفقر مخزون عند الله (١) .

بيان : « منح من الله » المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر وهي العطيّة ، في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر و أقول : الخبر يحتمل وجهين :

أحدهما أن ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدنيا ، وثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه .

و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز وجل يعطيها من يشاء من عباده والفقر من جعلتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلا من خصّه بمزيد العناية ، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء ، وذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

أقول : أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدة الافتقار إلى الله ، ولا يتوسل معه إلى المخلوقين ، و يكون معه أعلا مراتب الرضا ، وفيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها .

٦- ٥ : عن العدة ، عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه (٢) .

بيان : « فقد قتله » أي قتل المسؤل السائل ، والعكس كما زعم بعيد جداً في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتي قشرتها و نكيت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثحنت .

٧- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن داود الحذاء

عن محمد بن صغير . عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

وبإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها (١) .

بيان : الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة « وإيماناً وضيقاً » تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالا زدته لنفسه زيادة على ما كان ، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

و كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقلّ عديم
و كم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم
و السرّ ما سرّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء و أيضاً
الاكتثار موجب للتكبر و الخيلاء ، واحتقار الفقراء ، والخشونة و القسوة و الجفاء
و الغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها ، مع كثرة ما يجب
عليهم من الحقوق التي قلّ من يؤدّيها ، وبذلك يتعرّضون لسخط الله تعالى والفقراء
مبرؤّن من ذلك ، مع توسّلهم برّبهم وتضرّعهم إليه وتوكّلهم عليه ، وقرّبهم عنده
بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي
هي من قواصم الظهر .

٨ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً ، ولا زوي عنه إلا اختباراً (٢) .
بيان : « إلا اعتباراً » مفعول له ، وكذا « اختباراً » وكأنّ المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه ، لما يظهر للناس من مفسده الدنياوية والأخروية أو ليعتبر بحال الفقراء ، فيشكر الله على الغنا ، ويعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته فقال تعالى في سياق جوابه : وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني

لكن الأول في هذا المقام أنسب .

وقوله « إلا اختباراً » في بعض النسخ بالياء المنشأة التحننية أي لأنه اختاره وفضله وأكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحدة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له والابتلاء والاختبار في حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه وإلا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و « زوي » على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زياً وزويّاً نحاه فانزوى ، وسيره عنه : طواه والشيء جمعه وقبضه وأقول نائب الفاعل ضمير الدنيا وقيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل ، لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة .

٩- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الأشعري ، عن بعض مشايخه ، عن إدريس بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : يا عليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى ، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه . (١)

بيان : من صلى أي في الليل كله أو واظب عليها .

١٠- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن نوح بن شبيب وأبي إسحاق الخفاف عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعة في دولة الباطل إلا القوت شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا لم ترزقوا إلا القوت (٢) .

بيان : قال الجوهرى : المصاص خالص كل شيء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والمؤنث ، و في النهاية ومنه الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً أي بقدر ما يمسك الرّمق من المطعم وفي المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق ، قاله ابن فارس والأزهري انتهى وقيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضاً كفافاً لأنه

قدر يكفّه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم ثمّ بالغ عليه السلام في أن نصيبهم القوت بقوله شرّفوا - الخ وهو كناية عن الجِدِّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

١١- كما: عن العِدَّة ، عن البرقي ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبهاً بالمعتذر إليهم ، فيقول : وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولتروا ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال : فيقول رجل منهم : يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى : لك و لكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً (١) .

بيان : « ولتروا » بسكون الواو وتخفيف النون أو بضم الواو وتشديد النون المؤكدة « ما أصنع » ما موصولة أو استفهامية « فمن زوّد » على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافرين : طعامه المتخذ لسفره وتزوّد لسفره وزوّدته أعطيته زاداً ، ونحوه قال الجوهري وغيره لكن قال الراغب : الزاد المدخّر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أي أحداً منكم كما في بعض النسخ ، وقيل « من » هنا اسم بمعنى البعض ، وقيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه ، ونفس بالضم نفاسة أي صار مرغوباً فيه ونفست به بالكسر أي بخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً .

والمشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة والحسن ، في القاموس المشهور

المعروف المكان المذكور والنبية وفي النهاية فيه : الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهماً فلك ضعفه أي درهمان ، وربما قالوا تلك ضعفاء ، وقيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاء مثلاه و قال الأزهري^١ : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصود على مثلين فأقل الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور .

١٢-٣ : عن العدة ، عن سهل ، عن إبراهيم بن عتبة ، عن إسماعيل بن سهل و إسماعيل بن عباد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً حتى جاء إبراهيم^{عليه السلام} فقال : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » (١) فصير الله في هؤلاء أموالاً و حاجة و في هؤلاء أموالاً و حاجة (٢) .

بيان : « ربنا لا تجعلنا » أقول هذا تتممة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة « قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » .

قال في مجمع البيان : معناه لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك ، فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء ، وقيل : معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك ، وقيل : معناه الطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم ، وقيل : معناه اعصمنا من موالاة الكفار فأننا إذا واليناهم ظنوا أننا صوابناهم و قيل : معناه لا نخذلنا إذا حاربناهم ، فلو خذلنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا ، انتهى (٣) .

(١) الممتحنة : ٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١ .

وأقول : المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لأنَّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفار إمَّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقِّ لما اهتموا بعموم الفقر فيهم ، أو بأن يفرُّوا من الإسلام خوفاً من الفقر في هؤلاء .
« أموالاً و حاجة » أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين ، ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفار أو غير الخُلص من المؤمنين أكثر ، و الفاقة في خُلص المؤمنين أو كلهم أكثر وأشدَّ .

١٣- ٣ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبط الموسر ثيابه من تحت فخذه ، فقال له رسول الله ﷺ : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن لي قريباً يزين لي كل قبيح ، ويقبض لي كل حسن ، و قد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ للمعسر : أتقبل ؟ قال : لا ، فقال له الرجل : لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك (١) .

بيان : « فجلس إلى رسول الله ﷺ » قال الشيخ البهائي قدس سره : « إلى » إمَّا بمعنى « مع » كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله » (٢) أو بمعنى عند كما في قول الشاعر : « أشهى إليَّ من الرحيق السلسل » ويجوز أن يضمَّن جلس معنى توجه أو نحوه « درن الثوب » بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما ، و هو الوسخ ، وأقول : في المصباح درن الثوب درناً فهو درن ، مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزناً ومعنى .

« فقبط الموسر ثيابه » قيل : أي أطراف ثوبه « من تحت فخذه » كأن الظاهر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) الصف : ١٤ .

إرجاع ضمير فخذه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخر .

و قال الشيخ المتقدم رحمه الله : ضمير « فخذه » يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه و ضمها تحت فخذي نفسه لثلاث تلاصق ثياب المعسر ، و يحتمل عوده إلى المعسر ، و « من » على الأول إما بمعنى « في » أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات ، وعلى الثاني لابتداء الغاية ، والعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « فخفت أن يوسخ ثيابك » لأن قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرّد التقريع للموسر كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله : « خفت أن يمسك من فقره شيء » « خفت أن يصيبه من غناك شيء » وهذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر ، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذه خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدّس سرّه وإن كان التقريع فيه أظهر و بالأول أنسب لكن لا يصير هذا مجوّزاً لارتكاب بعض التكاليف إذ يمكن أن يكون التقريع لأنّ سراية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة أو لأنّ هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« إن لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح » قال رحمه الله : أي إن لي شيطاناً يغويني و يجعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً ، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر منّي من جملة إغوائه لي .

أقول : ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة التي طغت و بغت بالمال ، أو المال أو الأعم كما قال تعالى : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » (١) و قال في النهاية و منه الحديث ما من أحد إلا و كل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين ، و كل إنسان فإنّ معه قريناً منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثّه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثّه عليه .

« وجعلت له نصف مالي » أي في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه وزجرًا للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلة « قال أخاف أن يدخلني ما دخلك » أي مما ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم و سائر الأخلاق الذميمة التي هي من لوازم التمول والغنى .

١٤- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته (١) .

بيان : الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنه يلي شعره ، ويستعار للصفات المختصة ، و في حديث الأنصار : أنتم الشعار دون الدثار ، والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب ، و الفقر من خصائص الصالحين ، و مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحب الله بك مرحباً ، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم .

« ذنب عجلت عقوبته » أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلا بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » (٢) وما قيل من أن الذنب من الغنا فهو بعيد جداً .

١٥- ٦ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر ، و هم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) براءة : ٥٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

بيان : قد مرّ تفسير طوبى (١) و قوله : « بالصبر » إمّا للسببية أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملازمة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتحديد للمبالغة أي المتمسكين كثيراً بالصبر .

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكمّل منهم ، وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء ، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكلّ منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكّر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم ، فيعلم بذلك قدرته تعالى وحكمته ، وأنّه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم ، وهو عبادة الله سبحانه ومعرفته ، كما قال تعالى : « يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً » (٢) .

و منهم من يتفكّر في أنّ خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزاً ولا بخيلاً فلم يفرحهم ويحوجهم إلّا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله ، ويرضى بقضائه

(١) روى الصدوق في الفعاني ص ١١٢ بإسناده عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس مؤمن الا وفي داره غصن من أغصانها ، و ذلك قول الله عز وجل « طوبى لهم وحسن مآب ، » .

و روى العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٢١٣ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئاً الا آتاه ذلك الغصن ، ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو أن غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هرماء . وقال الشرتوني في الاقرب : الطوبى مصدر بمعنى الطيب أصله طيبى - بضم الطاء - قلبت الياء واواً لسكونها بعد ضمة وجمع الطيبة ، هومن نوادر الجموع ، وتأنيث الاطبيب والغبطة والسعادة والحسنى والخير والخيرة وشجرة في الجنة أو الجنة بالهندية ، و يقال لها طيبى - بكسر الطاء - أيضاً .

(٢) آل عمران : ١٩١ .

و كأنّ تفسير المساكين هنا بالأنبياء و الإوصياء عليهم السلام أظهر ، و قد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام فإنّ المسكنة الخضوع والخشوع ، والتوسّل بجناب الحقّ سبحانه ، والاعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلّها يدور معناها على الخضوع والذلّة وقلة المال والحال السيئة ، واستكان إذا خضع ، والمسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبّه بالمساكين ، وهو جمع المسكين ، وهو الذي لا شيء له ، وقيل : هو الذي له بعض الشيء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعفة ، و لم يرد الفقر وفيه : اللهمّ أحييني مسكيناً و أمتني مسكيناً و احشرنني في زمرة المساكين : أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبارين المتكبرين وفيه أنّه قال للمصلّي تبأس و تمسكن أي تذلّ وتخضع ، وهو تمفعّل من السكون .

١٦٠- ٣ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن السّوّليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المساكين طيبوا أنفساً ، وأعطوا الله الرضا من قلوبكم ، يثبكم الله عزّ وجلّ على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم (١) .

بيان : « نفساً » تميز ، ويدلّ على أنّ الثواب إنّما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر ، وحمل على أصول المتكلمين وهي أنّ الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة ، وهو لا يكون إلّا على الفعل الاختياريّ وأمّا ما يعطيه الله على الآلام التي يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره ، فإنّما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضاً ، على قول بعضهم ، حيث جوّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، ومنهم من جوّز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلامة قدّس الله روحه في الباب الحادي عشر : السادسة في أنّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ، ومعنى العوض هو النفع المستحقّ الخالي

عن التعظيم و الاجلال ، و إلاً لكان ظالماً تعالى الله عن ذلك ، و يجب زيادته على الألام ، و إلاً لكان عبثاً .

و قال بعض الأفاضل في شرحه : الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح ، فذلك يصدر عن خاصّة ، أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه : الأوّل كونه مستحقّاً ، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد ، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع كونه بمجرى العادة ، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع ، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عنه .

فأما ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض ، و إلاً لكان ظالماً تعالى الله عنه ، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كل عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلاّم شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث ، وثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فأما ما كان صادراً عنه ممّا فيه وجه من وجوه القبح ، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله ، ولدلالة الأدلة السمعية عليه و يكون العوض هنا مساوياً للألم ، و إلاً لكان ظلماً .

و هنا فوائد : الأوّل العوض هو النفع المستحقّ الخالي عن تعظيم و إجلال فبقيد المستحقّ خرج التفضّل ، وبقيد الخلوّ عن تعظيم خرج الثواب .
الثاني لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل .

الثالث العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخره ، بل قد يكون حاصلًا في الدنيا ، وقد لا يكون .

الرابع الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب ؟ فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال أعواضه إليه بأن

يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها ، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات .

الخامس الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالجماعات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تقويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال العموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله وكرمه .

و أقول : كون أعواض الألام الغير الاختيارية منقطعة مما لم يدل عليه برهان قاطع ، وبعض الروايات تدل على خلافه كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً أم لم يصبر جزعاً أم لم يجزع ، وإن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة ، وأمثال ذلك كثيرة ، وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه .

وقيل : للفقر ثلاثة أحوال : أحدها الرضا بالفقر ، والفرح به ، وهو شأن الأصفياء ، وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأوّل ، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة ، وهذا مما لا ثواب له أصلاً .

وهو كلام على التشبيهي لكن روى السيّد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها : جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك ، فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتملها حتى الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام ، وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (١) .

ثم قال السيّد رحمه الله : وأقول : صدق عليه السلام أن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الألام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك ، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما

يقضيه علمه الثاقب ، ورأيه الصائب ، انتهى .

وقوله عليه السلام : اعتلها أي اعتل بها ، والشكوى المرض ، و الحط الوضع والحد من علو إلى سفلى ، وحت الورق كمد سقطت فانحطت وتحاتت ، وحت فلان الشيء أي حطه يتعدى ولا يتعدى و السريرة ما يكتم كالسر ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة .

و قال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج : قول السيد : إن المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق ، و ذلك لأن المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك ، و العوض على المرض ، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب ، وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض .

و قال ابن أبي الحديد (١) ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدل عليه العقول و أن لا يحمل على ظاهره ، و ذلك لأن المرض إذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول أصحابنا ، ولا على قول الإمامية .

أما الإمامية فانهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط ، وأما أصحابنا فانهم لا تحابط عندهم إلا في الثواب والعقاب ، فأما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأن التحابط بين الثواب والعقاب إنما كان باعتبار التنافي بينهما ، من حيث كان أحدهما يتضمن الاجلال والاعظام ، والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ، ومحال أن يكون الانسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد ، ولما كان العوض لا يتضمن إجلالاً وإعظاماً ، و إنما هو نفع خالص فقط ، لم يكن منافياً للعقاب ، و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض إماماً بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدنيا ، وإما بأن يخفف عنه بعض عقابه ، ويجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان سبيله أن يوصل إليه .

و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الذي أراده عليه السلام لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ، ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام ، وهو أن المرض والألم يحط الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه سبحانه ، فلما كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات ويحتملها حت الورق ، كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتة وإن كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعاً من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب ، ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء .

فان قلت : يجوز أن يقال : إن الله تعالى يمرض الإنسان المستحق للعقاب ويكون إنمأ أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير ؟

قلت : لا ، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء ، ولا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه ، إلا بطريق الألم وإلا كان فعل الألم عبثاً ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول : إنمأ أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقه من الدراهم عليه ، ويدمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلاً وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه ؟ وأيضاً فإن الألام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنمأ يحطها عنهم .

فأمّا قوله عليه السلام : « و إنمأ الأجر في القول » إلى آخر الفصل فأنه عليه السلام قسم أسباب الثواب أقساماً ، فقال : لمّا كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف ، إنمأ يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله ، وجب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب .

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إنمأ من أفعال الجوارح ، وإنمأ من أفعال القلوب ، فأفعال الجوارح إنمأ قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح و عبّر

عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام ، لأن أكثر ما يفعل بها ، وإن كان قد يفعل غيرها ، نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله ، وغير ذلك .
وأما أفعال القلوب فهي العزوم و الإرادات و النظر والعلوم و الظنون و الندم فعبّر عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النية و السريرة الصالحة ، و اكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس .

فإن قلت : فإن الإنسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح ، وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين عليه السلام
قلت : يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدرته لا يخلو عن الفعل والترك ، انتهى .

قال ابن ميثم (١) قدس سره : دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن و هو حط السيئات بسبب المرض ، ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله « فإن المرض لا أجر فيه » و السر فيه أن الأجر و الثواب إنما يستحق بالأفعال المعدّة له كما أشار إليه بقوله : « و إنما الأجر في القول - إلى قوله بالأقدام » و كنّى بالأقدام عن القيام بالعبادة ، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه ، فأما المرض فليس هو بفعل العبد ، ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله .

فأما حطه للسيئات فباعتبار أمرين : أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدء الذنوب والمعاصي ومادّتهما ، الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها ، كما قال تعالى : « وإذا مس الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً » الآية (٢) .
فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها ، و ما صار ملكة فربما يزول على طول المرض و دوام الإنبابة إلى الله تعالى

(١) شرح النهج لابن ميثم ص ٥٨٤ .

(٢) يونس : ١٢ .

و استعار لزوالها لفظ الحت وشبهه في قوّة الزوال و المفارقة بحت الأوراق .
ثم نبّه عليه السلام بقوله : « وإنّ الله » إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريرته ، فقد يكون ذلك معدّاً لافاضة الأجر والثواب عليه ، ودخوله الجنة ، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القربة إلى الله ، وكلام السيّد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة . انتهى .
وقال الكيدريّ نوّر الله ضريحه : المرض لا أجر فيه للمريض بمجرّد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك . انتهى .
و أقول : إذا اطلّعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها ، لكن لا بدّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما .

والذي يظهر منها أنّ الله تعالى بلطفه و رحمته يبتلي المؤمنين في الدّنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم ، وسبب ذلك إمّا إصباح نفوسهم ، وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجل المثوبات ، أو لحدّ ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ، ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها و مع ذلك يعوّضهم أو يشيّبهم بأنواع الأعواض والمثوبات .

ولوصحّ قولهم : إنّ العوض لا يكون دائماً ، يمكن أن يقال : دخولهم الجنة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالإيمان والأعمال الصالحة ، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنة ابتداء ، قد يبتليهم في الدّنيا ليطهّروهم من لوثها و قد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهّرين من لوث المعاصي ، وكلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك .

ثم إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام وأمّا فيهم عليهم السلام فليس إلّا لرفع الدّرجات ، و تكثير المثوبات ، كما عرفت ممّا سبق من الروايات

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، و لا تصغ إلى شبهات المضلين ، وقد سبق منّا بعض القول فيه .

١٧- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن عيسى القرّاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير فيقول : عبادي ! فيقولون : لبيك ربنا ، فيقول : إنني لم أفقر كم لهوان بكم عليّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلاّ فيّ فكافوه عني بالجنة (١) .

بيان : كان تحتل التامة والناقصة ، كما مرّ « بين يديه » أي قدّام عرشه وقيل : أي يصل نداؤه إلى كلّ أحد . كما أنّه حاضر عند كلّ أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النّار أي طائفة ، وقال : عنق من النّاس أي جماعة « لهوان بكم عليّ » أي لمذلة وهوان عليّ كان بكم « ولكن إنّما اخترتكم » أي اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أي لهذا اليوم فكلّمة « مثل » زائدة نحو قولهم مثلك لا ييخل أو لهذا اليوم ومثله لا ثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه : بمعنى التشبيه ، وبمعنى نفس الشيء وزائدة ، وقال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، وهي وجوه الأوراق و تصفّحته كذلك و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلاّ فيّ » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله « معروفاً » أي معروفأ يكون خالصاً والأوّل أظهر ، ويومئذ إليه قوله : « فكافوه عني » .

١٨ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق ، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق (٢) .

بيان : « هذه الشيعة » أي الإماميّة ، فإنّ الشيعة أعمّ منهم ، أو إشارة

إلى غير الخَلَص منهم ، فانهم لا يلحون ، و كأنَّ الإشارة على الأوَّل لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للتحقير .

١٩- ٣٥ : عن أبي عليٍّ الأشعريِّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيهِ ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنَّ لك بكلِّ ما تراه فلا تقدر على شراء حسنة (١) .

بيان : « والشيء مما تشتهيهِ » أي من غير الفاكهة أعم من المأكول والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية ، وحمل على العوض أو على أنَّ الحسنة للصبر والرضا بالقضاء على الأصل المتقدِّم .

٢٠- ٣٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن عليٍّ بن عثمان ، عن فضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله جلَّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدُّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّي وجلالي ما أحوجك في الدُّنيا من هوان كان بك عليّ فارع هذا السجف فانظر إلى ما عوّضتك من الدُّنيا قال : فيرفع فيقول : ما ضرّني ما منعني مع ما عوّضتني (٢) .

بيان : « ليعتذر » كأنّه مجاز كما يومئ إليه ما مرَّ في التاسع (٣) « شبيهاً بالمعتذر » و المحجوج يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ، و يستعمل أيضاً متعدّياً يقال : أحوجه الله إلى كذا ، و في القاموس : السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرّني » ما نافية « ما منعني » ما مصدرية « مع ما عوّضتني » ما موصولة ، وتحتمل المصدرية أيضاً .

٢١- ٣٥ : عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنة

(٢-١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) يعني الخبر التاسع في كتاب الكافي وقد مرتحت الرقم ١١ .

فيضربوا باب الجنة فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوا الجنة (١) .

بيان : « أقبل الحساب » أي أتدخلون الجنة قبل الحساب على التعجب أو الانكار « ما أعطيتمونا » أي ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنهم مقرّبوا جنباه بمنزلة وكلائه « تحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر « تأمروني » (٢) بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في « صدقوا » الملائكة وفي « ادخلوا » الفقراء إذا قرئ على بناء المجرّد كما هو الظاهر ، وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الأفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً وقيل : هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم ، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقّه ، وإن كان الباعث الفقراء ، وكان هذا مبنيّ على ماسيأتي من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال .

٢٣- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شبيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يقول : إنني لم أغن الغني لكرامة به عليّ ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة (٣) .

بيان : « وهو ممّا ابتليت به الأغنياء » كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق ، أقول : إذا كان من للتبعض يدلّ على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنا ، ويحتمل أن يكون من للتعليل « و لولا الفقراء » كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغنا أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل .

(٢) الزمر : ٦٤ .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

٢٣- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمانة على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله (١) .

بيان : المياسير والمحاويج جمعاً للموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأنّ القياس جمع مفعال على مفاعيل ، قال الفيروز آبادي : أيسر إيساراً ويسراً صار ذا غنى فهو موسر ، والجمع مياسير ، وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو والنون لأنّه صفة عاقل والناس يقولون محاويج ، مثل مفاطير ومفالس ، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع ، انتهى .

وأقول : وروده في الحديث يدلّ على مجيئه لكن قال بعضهم : إنهما جمعاً ميسار ومحواج اسمي آلة استعمالاً في الموسر والمحوج للمبالغة .

« أمانة على محاويجهم » كونهم أمانة لهم عليه السلام إمّا مبني على ما ذكره الكليني رحمه الله (٢) في آخر كتاب الحجّة أن الأموال كلّها للإمام ، وإنما رخص لشيعة النصر فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفاءهم أو على أنفسهم خلفاء الله ويلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء ، و صرفها في مصارفها ، ولما لم يمكنهم في أمانة التقية والغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أمانة على ذلك ، أو على أنّه لما كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأنفال بأيديهم ، و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أمانة في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فدلّ على وجوب صرف حصّة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة ، ولا يخلو من قوّة والأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام والله يعلم .

« فاحفظونا فيهم » أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعةنا وبمنزلة عيالنا « يحفظكم الله » أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدنيا ومن عذابه في الآخرة ، ويحتمل

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) راجع أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام

و ص ٥٣٨ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه .

أن تكون جملة دعائية ، وقيل : يدلُّ على أنَّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة ، لأنَّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ الله تعالى عباداً يخصُّهم بالنعم لمنافع العباد ، فيقرُّها في أيديهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم ، ثمَّ حوَّلها إلى غيرهم .

٢٤- ٣٥: عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمنين من العذار علي خدَّ الفرس (١) .

بيان : « أزين للمؤمنين » اللام للتعدية ، وفي النهاية : فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن علي خدَّ فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ، ثمَّ سمِّي به السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، انتهى .
و أقول : يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أنَّ الفقر يمنع الانسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان .

وقال بعض شراح العامَّة : لأنَّ صاحب الدنيا كلَّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروهه ، فطلبها شين والقلَّة زين .

٢٥- ٣٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيَّب قال : سألت عليَّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : « ولولا أن يكون الناس أُمَّة واحدة » (٢) قال : عني بذلك أُمَّة محمد صلَّى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفَّاراً كَثَمَهم « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة » ولو فعل الله ذلك بأُمَّة محمد لحزن المؤمنون وغمَّهم ذلك ، ولم يناكحهم ولم يوارثوهم (٣) .

بيان : قد مرَّ تفسير الآية ، وماتأويله عليه السلام فلعلَّ المعنى أنَّ المراد بالناس

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

أُمَّة مُحَمَّدٌ ﷺ بعد وفاته بقرينة المضارع في « يكون » و « يكفر » ، و المراد بمن يكفر بالرَّحْمَن : المخالفون المنكرون للإمامة ، والنص على الإمام ، ولذا عبّر بالرَّحْمَن إشعاراً بأنَّ رحمانية الله يقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم ، أو المراد أنَّ المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام .
والحاصل أنَّه لولا أنَّه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمهم وانكسار قلوبهم ، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلاَّ شاذَّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الامام ، أو يهلكون غمّاً وحزناً . وأيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغنا والثروة ، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة و المذلة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم ، فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين ، ويصير سبباً لانقراضهم ، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم ، و بتلك الأسباب يصير أُمَّة مُحَمَّدٌ ﷺ كلهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا أُمَّة واحدة كفرة إمّا مطلقاً أو إلاَّ من شدَّ منهم ، ممَّن محض الايمان محضاً . فعبّر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين فكأنَّهم ليسوا منهم .

فالمراد بالأُمَّة في قوله : « عني بذلك أُمَّة مُحَمَّدٌ ﷺ » أعمُّ من أُمَّة الدعوة و الإجابة قاطبة ، أو الأعمُّ من المؤمنين و المنافقين و المخالفين و ذلك إشارة إلى الناس . والمراد بالأُمَّة في قوله : « ولو فعل ذلك بأُمَّة مُحَمَّدٌ » المنافقون و المخالفون أو الأعمُّ منهم ومن سائر الكفَّار ، و الأوَّل أظهر بقرينة « و لم يناكحوهم » فإنَّ غيرهم من الكفَّار لا يناكحون إلاَّ أيضاً ، و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين والمنسوب إلى المؤمنين ، وكذا « ولم يوارثوهم » .
٢٦- لى : عن القامي ، عن مُحَمَّدٍ الحميري ، عن أبيه ، عن مُحَمَّدٍ بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر (١) .

ل : عن حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني
عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (١) .

كتاب الإمامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن الأشعث
عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن
النبي صلى الله عليه وآله مثله .

توضيح : هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة ، وفيها ذمٌ عظيم
للفقر ، ويعارضها الأخبار السابقة وماروي عن النبي صلى الله عليه وآله : «الفقر فخري وبه أفخر»
وقوله صلى الله عليه وآله : «أَللّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِيناً وَأَمْتِنِي مَسْكِيناً وَاحْشِرْنِي فِي زِمْرَةِ الْمَسَاكِينِ»
ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله : «الفقر سواد الوجه في الدارين» وقد
قيل في الجمع بينها وجوه .

قال الراغب في المفردات : الفقر يستعمل على أربعة أوجه : الأول وجود
الحاجة الضرورية ، و ذلك عامٌ للإنسان مادام في دار الدنيا بل عامٌ للموجودات
كلّها ، وعلى هذا قوله عز وجل : «يا أيّها النّاس أنتم الفقراء إلى الله والله هو
الغنيّ الحميد» (٢) وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان : «ما جعلناهم
جسداً لا يأكلون الطعام» (٣) .

و الثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله : «للفقراء الذين أُحْصِرُوا
في سبيل الله - إلى قوله : يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف» (٤) «إنّما الصدقات
للفقراء والمساكين» (٥) .

الثالث فقر النفس وهو الشره المعنى بقوله صلى الله عليه وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٢) فاطر : ١٥ .

(٣) الانبياء : ٨ .

(٤) البقرة : ٢٧٣ .

(٥) براءة : ٦٠ .

و هو المقابل بقوله : الغنا غنى النفس ، و المعنى بقولهم : من عدم القناعة لم يفده المال غنى .

الرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : اللهم أغنني بالافتقار إليك ، و لا تفقرني بالاستغناء عنك ، و إيّاه عنى تعالى بقوله : « ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » (١) و بهذا ألمّ الشاعر فقال :

و يعجبني فقري إليك و لم يكن لي عجبني لو لا محبتك الفقر
و يقال : افتقر فهو مفتقر و فقير ، و لا يكاد يقال فقر و إن كان القياس يقتضيه
و أصل الفقير هو المكسور الفقار . انتهى (٢) .

و هذا أحسن ما قيل في هذا المقام ، و منهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنّه كالخال الذي على وجه المحبوب فأنّه يزينه و لا يشينه ، و قيل : المراد بالوجه ذات الممكن ، و من الفقر احتياجه في وجوده و سائر كمالاته إلى الغير ، و كون ذلك الاحتياج سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته ، بحيث لا ينفك كما لا ينفك السواد عن محله ، و لا يخفى بعدهما ، و الأظهر حمله مع صحته على الفقر المذموم كما مرّ .

و قال الغزالي في شرح هذا الخبر : إذ الفقر مع الاضطراب إلى ما لا بدّ منه قارب أن يوقع في الكفر ، لأنّه يحمل على حسد الأغنياء ، و الحسد يأكل الحسنات و على التذلل لهم بما يدنس به عرضه ، و ينثلّم به دينه ، و على عدم الرضا بالقضاء و تسخط الرزق ، و ذلك إن لم يكن كفراً فهو جار إليه ، و لذلك استعاذ المصطفى من الفقر .

و قال بعضهم : لأنّ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتّى أموت عنها أحبّ إليّ من فقر يوم و ذلّ في سؤال الناس ، و والله ما أدري ماذا يقع منّي لو ابتليت ببليّة من فقر أو مرض ، فلعلّي أكفر و لا أشعر ، فلذلك قال : كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) القصص : ٢٤ .

(٢) مفردات غريب القرآن ٣٨٣ .

لأنه يحمل المرء على كل صعب وذلول، وربما يؤدبه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه، والفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزي الصالحاء. ومن ثم ورد خبر: إذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، فهو نعمة جلييلة بيد أنه مولم شديد التحمل.

قال الغزالي: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه، شر من وجهه، وليس بخير محض، ولا بشر محض بل هو سبب للأمرين معاً: يمدح مرةً ويذم مرةً، والبصير المميز يدرك أن الممدوح منه غير المذموم.

وقال بعض أصحابنا: في الدعاء: نعوذ بك من الفقر والقلة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه، والقلة تحمل على قلة الصبر أو قلة العدد.

وفي الخبر أنه عليه السلام تعوذ من الفقر، وقال: الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء، وقد جمع بين القولين بأن الفقر الذي تعوذ منه عليه السلام الفقر إلى الناس، والذي دون الكفاف، والذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأن توحيده واتصاله بالحضرة الإلهية، وانقطاعه إليه: كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلو فقره إليه كان أتم وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرمانى في شرح البخاري في قوله عليه السلام: أعوذ بك من الفقر: استدلل به على تفضيل الغنا، وبقوله تعالى: «إن ترك خيراً» أي مالا وبأنه عليه السلام توفي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأن الغنى وصف للحق وحديث: أكثر أهل الجنة الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدنيا الفقراء، وأما تركه الطيبات، فلا أنه لم يرض أن يستعجل من الطيبات.

وأجاب الآخرون بأنه إيماء إلى أن علة الدخول الفقر ، وتركه الطيبات يدل على فضل الفقر ، واستعاضته من الفقر معارض باستعاضته من الغنا ، ولانزاع في كون المال خيراً بل في الأفضل ، و كان عند وفاته ﷺ درعه مرهوناً ، وغنى الله تعالى بمعنى آخر انتهى .

و ذهب أكثرهم إلى أن الكفاف أفضل من الغنا والفقر فإنه سالم من آفاتهما وليس ببعيد و قال بعضهم : هذا كله صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغنا أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل وقيل : إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر ، فيكون أفضل ، و إنما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر ، فتعلم أيهما أفضل عند الله ، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص ، وغني ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني البخيل وأن الغني المنفق أفضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه ، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه ، بل لكونه قد يعوق عن الله ، وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن الله ، وكم من فقير شغله فقره عن الله .

إلى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنة الغني أشد من فتنة الفقر ، وقال بعضهم : كلام الناس في أصل المسئلة يختلف ، فمنهم من فضل الفقر ، ومنهم من فضل الغنا ، ومنهم من فضل الكفاف ، وكل ذلك خارج عن محل الخلاف أي الحالين أفضل عند الله للبعد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به ، هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه عن الشواغل ، و ينال لذّة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب ؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البر والصلة لما في ذلك من النفع المتعدى .

قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها و يبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا

بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجهم في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بثميره ليستكثر من نفعه المتعدّي .

قال: وهو علم القسمين الأولين ، وقال ابن حجر : مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ، ولا يضر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة .

و دعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة ، فإن المشهور من أحوالهم أنهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك ، و كان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه ، و هم قليل ، والأخبار في ذلك متعارضة ، ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لاشيء له ، فالأولى في حقه أن يستكسب للصون عن ذلك السؤال ، أو يترك و ينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة انتهى .

وأقول : مقتضى الجمع بين أخبارنا أن الفقر والغنا كل منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلاً منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنا إن أعطاه ، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كل منهما بما تقتضيه حاله ، فالغالب أن الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغني الشاكر ، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف ، ولا يمكن الحكم الكلّي من أحد الطرفين ، والظاهر أن الكفاف أسلم وأقلّ خطراً من الجانبين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبي ﷺ لاله وعترته ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله .

و أما قوله ﷺ : « كاد الحسد أن يغلب القدر » فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم ، و حمله أكثر المحققين على تأثير العين فأنه ينشأ غالباً من حسد العاين وهذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنّه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره .

و هذا الحديث مروي في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه ﷺ وقال

الراوندي في الضوء : المعنى أن الحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود ، أو التمني لذلك فانه ربما يحمله حسده على قتل المحسود ، وإهلاك ماله وإبطال معاشه ، فكأنه سعى في غلبة المقدور ، لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير والنعمة ، وهوى سعى في إزالة ذلك عنه ، وقيل : الحسد يأكل الجسد انتهى .

وقال بعض المخالفين : أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر ، فلا يرى أن النعمة التي حسد عليها إنما صارت إليه بقدر الله وقضائه ، فلا تزول إلا بقضائه وقدره ، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ، ولو تحقق القدر لم يحسده ، واستسلم وعلم أن الكل مقدر .

٢٧ - لى : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن هاشم ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده ، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر (١) .

بيان : ربيعة ومضر (٢) قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة .

٢٨ - لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن النعمان ، عن إسحاق بن عمار ، عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب ذللهما من أهل الجنة : فقير في الدنيا وغني في الدنيا ، فيقول الفقير : يا رب علي ما أوقف ؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ، ولم

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٥ .

(٢) ربيعة ومضربا نزار قبيلتان عظيمتان وهو نزار بن معد بن عدنان ، قال ابن عبد البر في الانباء ص ٦٩ أن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن الباب والصريح من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ربيعة ومضربا نزار بن معد بن عدنان ، لا خلاف في ذلك .

ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتي مني إلا كفافاً على ما علمت وقدّرت لي ، فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدى خلّوا عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بغيراً لكفاهها ، ثمّ يدخل الجنة .

فيقول له الفقير : ما حبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى تغمدني الله عزّ وجلّ منه برحمة و ألحقني بالتائبين ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيرك النعيم بعدي (١) .

بيان : وقف على بناء المعلوم أو المجهول ، فأنه جاء لازماً ومتعدّياً والثاني أظهر لما سيأتي و لعلّ تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه و كرمه ، و إلاّ فنعمة الله على كلّ عبد أكثر من أن تحصى ، بل نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه ، أو التصديق معناه أنه صدق أنّي لا أحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي ، و في القاموس «قال آنفاً» كصاحب و كنف و قرىء بهما أي مذ ساعة أي في أوّل وقت يقرب منّا انتهى (٢) و لعلّ هذا نظراً إلى أيّام الآخرة و ساعاتها .

٢٩- لى : عن الحسن بن عبد الله بن سعيد ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن أبي سلمة ، عن أبي عمر الصنعاني ، عن العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ربّ أشعث أغبر ذي طمرين مدّقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه (٣) .

توضيح : قال في النهاية : الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر ، ومنه قولهم :

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ١١٩ ، والاية : « و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً » القتال : ١٦ قال في المجمع ج ٩ ص ١٠١ روى في بعض الروايات عن ابن كثير أنفاً بالقصر ، والقراءة المشهورة آنفاً بالمد .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢ .

لم الله شعته ، ومنه حديث الدعاء أسئلك رحمة تلم بها شعبي أي تجمع بها ما تفرق من أمري ، ومنه الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره ، وقال : الطمر أي بالكسر الثوب الخلق ، وقال : فيه قال للنساء : إنكن إذا جعتن دقعتن ، الدقع الخضوع في طلب الحاجة ، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب أي لصقته به ، ومنه الحديث لا تحل المسئلة إلا لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدقعاء ، وقيل هو سوء احتمال الفقر ، وفي القاموس أبر اليمين أمضاها على الصدق .

و أقول : يدل على جواز السؤال عند شدة الحاجة ، وكأن المراد بالشعث تفرق الشعر وتداخله وعدم تسريحه وإصلاحه ، وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد وظهور آثار الفقر ، وذلك إما لشدة الفقر أو كثرة الاشغال بالعبادة ، وقد مر الكلام فيه .

و أقول : روى هذا الحديث في المشكوة (١) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ، وقال الطيبي في شرحه : قال البيضاوي : الأشعث هو المغبر الرأس المنفرق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل ، ولا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم « لو أقسم على الله لأبره » أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله ، فشبهه إجابة المبر المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه وأبره فيها ، وقيل : معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه وأبره فيها بما يوافقها .

ثم قال الطيبي : ومما يؤيد الأوتل لفظة على الله لأنه أراد به المسمي ولو أريد به اللفظ لقليل : بالله ، وأما معنى الإبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة ، ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنوية .

٣٠- لى : في مناهي النبي ﷺ قال صلى الله عليه وآله : ألا ومن استخف

بفقر مسلم فقد استخفَّ بحقَّ الله ، والله يستخفُّ به يوم القيامة ، إلا أن يتوب
وقال صلى الله عليه وآله : من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه
راض (١) .

٣١- لى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد
ابن أحمد المدايني ، عن فضل بن كثير ، عن الرضا عليه السلام قال : من لقي فقيراً
مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه
غضبان (٢) .

٣٢- فس : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من
الظالمين » (٣) فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون
أصحاب الصفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها . كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون
إلى رسول الله فيقرَّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون
من أصحابه ينكروا عليه ذلك ويقولوا له : اطردهم عنك .

فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب
رسول الله من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله يحدثه فقعد
الأنصاريُّ بالبعد منهما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تقدَّم فلم يفعل ، فقال له
رسول الله : لعلك خفت أن يلزق فقره بك ؟ فقال الأنصاريُّ : اطرد هؤلاء عنك
فأنزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية ثم قال :
« وكذلك فتنَّ بعضهم ببعض » أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم
للفقراء ؟ وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم ؟ واختبرنا الفقراء

(١) أمالي الصدوق ص ٢٥٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٦٥ .

(٣) الانعام : ٥٢ - ٥٣ .

(۵) معانی الاخبار ص ۱۶۵ .

مهزيار ، عن ابن فضال مثله (١) .

٣٧- مع أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن الحسين ، عن منصور ، عن أحمد بن خالد ، عن أحمد بن المبارك قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إنني أحببك فقال له : أعدد للفقر جلباباً ، فقال : ليس هكذا قال إنما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة (٢) .

٣٨- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن حارث بن الحسن الطحّان ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحب إليه من الحياة ، والفقر أحب إليه من الغنى ، والمرض أحب إليه من الصحة قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم ، ثم قال : أيما أحب إلى أحدكم ؟ يموت في حبسنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبسكم أحب إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ، قلت : إي والله (٣) .

٣٩- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقيل الفقر من الدنانير والدرهم ؟ قال : لا ، ولكن من الدين (٤) .

٤٠- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن محمد بن عبد الحميد ، عمّن حدّثه قال : مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت ، فلمّا جلس عليه السلام قال ابتداء منه : قال رسول الله عليه السلام : ما بين

(١) مجالس المفيد ص ١٢٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٢ وفي ج ٦٧ ص ٢٤٧ شرح مبسوط له فراجع .

(٣) معاني الاخبار ص ١٨٩ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٥٩ .

- الستين إلى السبعين معترك المنيا ، ثم قال : الفقراء محسن الإسلام (١) .
- ٤١- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي عن التفليسي ، عن البقباق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا فضيل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر (٢) .
- أقول: سيأتي في وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر أنه قال : أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني ، وأوصاني بحب المساكين والدنوء منهم (٣) وفي خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : أحبب المساكين ومجالستهم (٤) وفي خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : عليك بحب المساكين ومجالستهم .
- ٤٢- فس : « ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » (٥) قال أبو عبد الله صلوات الله عليه : لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ جالساً ثم قال : من لم يعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال هممه و لم يشف غيظه و من لم يعرف الله عليه نعمة إلا في مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه (٦) .
- ٤٣- ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: أوصيك بحب المساكين ومجالستهم (٧) .

(١) معاني الاخبار ص ٢٠٢ وفيه : الفقر [أ] محن الاسلام .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٦ .

(٣) تراه في ج ٧٧ ص ٧٣ نقلاً عن الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٤) نقله في كتاب الروضة ج ٧٧ ص ٧٣ من هذه الطبعة نقلاً عن معاني الاخبار ص ٣٣٢

الخصال ج ٢ ص ١٠٣ أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٥) طه : ١٣١ .

(٦) تفسير القمي : ٤٢٤ .

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

١٤٤ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران : يا حمران انظر إلى من هودونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدره فان ذلك أقنع لك بما قسم لك و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك الخبر (١) .

١٤٥ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين : الفقر هو الموت الأكبر وقال عليه السلام : لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فانه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب (٢) .

١٤٦ - ثو : ابن المتوكل ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيه ؟ فقلت : بلى والله فقال : أما إن لك بكل ما تراه ولا تقدر على شرائه وتصر عليه حسنة (٣) .

١٤٧ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن عثمان ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله عز وجل منادياً فينادي : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنة فيأتون باب الجنة فيقول لهم خذوا الجنة : قبل الحساب ؟ فيقولون : أعطينا (٤) شيئاً فتحاسبونا عليه ؟ فيقول الله عز وجل : صدقوا عبادي ما أفقرتكم هواناً بكم ، ولكن أدخرت هذا لكم لهذا اليوم ، ثم يقول لهم : انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن آتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنة (٥) .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٦٤ .

(٤) ما أعطونا خ ل .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٦٦ .

جع : مثله (١) .

٤٨ - ثو : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا معشر المساكين طيبوا نفسا و أعطوا الرضا من قلوبكم يشبكم الله على فقركم ، فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم (٢) .

[اقول] : قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذل مؤمناً في كتاب العشرة (٣) .

٤٩ - ص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تعالى لموسى : يا موسى لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني بالشيء اليسير .

٥٠ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن خلف بن حماد عن ابن طريف . عن ابن نباتة قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إنني لأدين الله بولايتك ، وإنني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية ، فقال له : صدقت طينتك من تلك الطينة ، و علي ولايتنا أخذ ميثاقلك ، وإن روحك من أرواح المؤمنين ، فاتخذ للفقير جلباباً فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الفقر إلى مجبئنا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٤) .

ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر مثله (٥) .

٥١ - ير : عبّاد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين

(١) جامع الاخبار ص ١٣١ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٦٧ ،

(٣) راجع ج ٧٥ ص ١٤٢-١٤٧ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٠

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٩١ .

عليه السلام يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله ، فأتاه رجل من شيعته فقال : يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أنني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية و أتولاك في السر كما أتولاك في العلانية ، فقال أمير المؤمنين : صدقت أما فاتخذ للفقر جلباباً فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (١) .

٥٢- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلته ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه (٢) .

و بإسناده : قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه (٣) .

٥٣- يج : روى سعيد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن شمشون قال : كتبت إليه عليه السلام (٤) أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ، فرجع الجواب أن الله محص أوليائه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير ، وهو كما حدثت نفسك : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، ونحن كهف لمن التجي ، و نور لمن استضاء بنا ، و عصمة لمن اعتصم ، من أحببنا كان معنا في السنام الأعلى ، و من انحرف عنا فإلى النار ، قال أبو عبد الله عليه السلام : تشهدون على عدوكم بالنار ، و لا تشهدون لوليكم بالجنة ، ما يمنعكم من ذلك إلا

(١) بصائر الدرجات ص ٣٩١ في حديث .

(٢) صحيفة الرضا ص ٣٢ ، و تسراه في عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ و في ط الحصري ص ٢٠١ ، و سيأتي .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٢ ، و لا يوجد في بعض نسخ الصحيفة ، عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٣ ، والحديث لا يناسب الباب وانما نقل ههنا لثبوت أن هذا الحديث ، تتمه الحديث السابق ففي الاصل و هكذا نسخة الكمباني هكذا : شهره الله يوم القيامة ال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يفضحه ما كان ولا يكون الخ .

(٤) يعني أبا محمد العسكري عليه السلام .

الضعف ؟ (١) .

كشف : من دلائل الحميري ، عن محمد بن الحسن بن شمعون مثله (٢) .

كش : أحمد بن علي بن كلثوم ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون مثله (٣) .

٥٤- شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : الفقر الموت الأكبر (٤) .

٥٥- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، ثم قال : سأضرب لك مثال ذلك ، إنكما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ، و نظر في الأخرى فإذا هي موقرة ، فقال : احبسوها (٥) .

٥٦- كش : خلف بن حمّاد ، عن سهل ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له : جعلت فداك كنّا أهل بيت عطية و سرور و نعمة ، و إن الله تعالى قد أذهب بذلك كلّه حتّى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي : يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر ، فقلت له : جعلت فداك حالي ما أخبرتك ! فقال لي : يا أحمد أيسرّك أنك على بعض ما عليه هؤلاء الجبارون و لك الدنيا مملوّة ذهباً ؟ فقلت : لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثم قال : ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك و بيدك صناعة لا تبعها بملء الأرض ذهباً

(١) لا يوجد في مختار الخرائج المطبوع .

(٢) كشف النعمة ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٣) رجال الكشي ص ٤٤٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) مجالس المفيد ص ٩١ .

ألا أبشرك ؟ قلت : نعم ، فقد سرّني الله بك وبآبائك .

فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحته كنز لهما » (١) لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ ومن يرى الدنيا وتغيّرها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطي الله في رزقه ، ولا يتهمه في قضائه ، ثم قال : رضيت يا أحمد ؟ قال : قلت : عن الله تعالى وعنكم أهل البيت (٢) .

٥٧- ضه : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : إنّ الأَنْبياء وأولاد الأَنْبياء وأتباع الأَنْبياء خصّوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر يخرس الفطن عن حجّته ، والمقلّ غريب في بلده ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف .

. الغنى في القرية وطن ، والفقر في الوطن غربة ، القناعة مال لا ينفد ، الفقر الموت الأكبر ، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكلاً على الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استدلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه .

وقال صلّى الله عليه وآله : اللهمّ أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين .

وقال صلّى الله عليه وآله : إذا أحبّ الله عبداً في دار الدنيا يرجعه ، قالوا : يا رسول الله وكيف يرجعه ؟ قال : في موضع الطعام الرخيص ، والخير الكثير وليّ الله لا يجد الطعام ما يملأ به بطنه .

وقال صلّى الله عليه وآله : أبواب الجنة مفتحة على الفقراء ، والرحمة نازلة على الرّحماء ، والله راض عن الأسخياء .

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) رجال الكشي ص ٤٩٨ .

وقال صلى الله عليه وآله : الفقر فقران : فقر الدنيا وفقر الآخرة ، فقفر الدنيا غنى الآخرة ، وغنى الدنيا فقر الآخرة وذلك الهلاك .
وقال صلى الله عليه وآله : ما أوحى إليّ أن اجتمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ☆ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .
وقال لقمان لابنه : يا بني لا تحقرن أحداً بخلقنا ثيابه ، فإن ربك وربّه واحد .

٥٨- جمع : سئل عن النبي ﷺ ما الفقر ؟ فقال : خزانة من خزائن الله قيل - ثانياً - يا رسول الله ما الفقر ؟ فقال : كرامة من الله ، قيل : ثالثاً : ما الفقر ؟ فقال عليه السلام : شيء لا يعطيه الله إلا نبيّاً مرسلأ أو مؤمناً كريماً على الله تعالى .

وقال النبي ﷺ : الفقر أشد من القتل .

قال النبي ﷺ : أوحى الله تعالى إلي إبراهيم عليه السلام فقال : يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمrod فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع ؟ قال إبراهيم : يا رب الفقر إليّ أشد من نار نمrod ، قال الله : فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشد من الفقر ، قال : يا رب من أطعم جايعاً فما جزأؤه ؟ قال : جزأؤه الغفران وإن كان ذنوبه يملأ ما بين السماء والأرض .

وقال عليه السلام : لو لا رحمة ربي على فقراء أمّتي كاد الفقر يكون كفراً فقام رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره ؟ قال : إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلا نبي فقير ، أو شهيد فقير ، أو مؤمن فقير . قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام : لا تلم إنساناً يطلب قوته ، فمن عدم قوته كثر خطاياه ، يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه ، ولا يعرف مقامه ، لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً ، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً ، يا بني من ابتلي بالفقر

ابتلي بأربع خصال : بالضعف في يمينه ، والنقصان في عقله ، والرقعة في دينه ، وقلّة الحياء في وجهه ، فنعوذ بالله من الفقر .

و قال عليه السّلام : الفقير مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء .
عن النبي ﷺ : من توفّر حظّه في الدُّنيا انتقص حظّه في الآخرة ، وإن كان كريماً .

و قال الفقراء لرسول الله : إنّ الأغنياء ذهبوا بالجنة يحبّون ، ويعتَمرون ويتصدّقون ، ولا نقدر عليه ، فقال عليه السّلام : إنّ من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أنّ في الجنة غرفاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء ، لا يدخلها إلاّ نبيٌّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير ، و ثانيها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، و ثالثها إذا قال الغنيّ : سبحان الله والحمد لله و لا إله إلاّ الله والله أكبر ، و قال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنيّ الفقير ، و إنّ أنفق فيها عشرة آلاف درهم ، و كذلك أعمال البر كلّها فقالوا : رضينا .

عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : يقوم فقراء أمّتي يوم القيامة و ثيابهم خضر ، و شعورهم منسوجة بالدرّ والياقوت ، و بأيديهم قضبان من نور ، يخطبون على المنابر فيمرّ عليهم الأنبياء فيقولون : هؤلاء من الملائكة ، و تقول الملائكة : هؤلاء من الأنبياء ، فيقولون : نحن لا ملائكة و لا أنبياء ، بل نفر من فقراء أمّة محمّد ﷺ ، فيقولون : بما نلتُم هذه الكرامة ؟ فيقولون : لم يكن أعمالنا شديداً و لم نصم الدّهْر ، و لم نَقم الليل ، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس ، وإذا سمعنا ذكر محمّد ﷺ فاضت دموعنا على خدودنا .

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : كلّمني ربّي فقال : يا محمّد إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه حزيناً ، وبدنه سقيماً ، ويده خالية عن حطام الدنيا وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه مسروراً ، وبدنه صحيحاً ، ويده مملوءة من حطام الدنيا .

قال النبي ﷺ : من جاع أو احتاج فكتمه الناس و أفشاه إلى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال .

وقال ﷺ : اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشني في زمرة المساكين .
و قال ﷺ : الفقراء ملوك أهل الجنة ، والناس كلهم مشتاقون إلى الجنة والجنة مشتاقون إلى الفقراء .

و قال ﷺ : الفقر فخري (١) .

قال النبي ﷺ : من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره و قلته ذات يده ، شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه .

قال أبو الحسن موسى ﷺ : إن الأنبيا و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر .

روي أن أحداً من الصحابة شكى إلى النبي ﷺ عن الفقر والسقم ، قال النبي ﷺ : فإذا أصبحت و أمسيت فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك .
قال : فوالله ما قلته إلا أيتاماً حتى أذهب عني الفقر والسقم .

و قال ﷺ : الفقر شين عند الناس و زين عند الله يوم القيامة .

عن عبيد البصري يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم . و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إن الله ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكا من قلبه (٢) .

٥٩- محص : عن المفضل قال : قال أبو عبد الله ﷺ : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٦٠- محص : عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله ﷺ : أكرم ما يكون

(١) في المصدر هنا تقديم و تأخير .

(٢) جامع الاخبار ص ١٢٨ - ١٣٠ .

العبد إلى الله أن يطلب درهماً فلا يقدر عليه ، قال عبدالله بن سنان : قال أبو عبدالله عليه السلام هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهماً .

٦١-محس : عن عباد بن صهيب قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : قال الله تعالى : لولا أنني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقه يتوارى بها إلا أن العبد إذا تكامل فيه الايمان ابتليته في قوته ، فان جزع رددت عليه قوته ، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع .

٦٢-محس : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وكُل الرزق بالحمق ، ووكُل الحرمان بالعقل ، ووكُل البلاء بالصبر .

٦٣-محس : عن محمد بن سليمان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من استذلَّ مؤمناً لقلة ذات يده شهَّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لامحالة .

٦٤-محس : عن ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصائب منح من الله ، والفقير عند الله مثل الشهادة ، ولا يعطيه من عباده إلا من أحبَّ .

٦٥-محس : عن علي بن عفان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا وعزتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ ، فارفع هذا الغطاء فانظر [ماعوضتك من الدنيا فيكشف فينظر] ماعوضه الله من الدنيا ، فيقول : ما يضرني ما منعتني مع ماعوضتني .

٦٦-محس : عن محمد بن خالد البرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : والله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : وكيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد أين فقراء المؤمنين ؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلّى لهم الرب فيقول : وعزتي وجلالي وعلوي وآلئي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا [هواناً بكم عليّ ولكن ذخرت لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله : « ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا »] اعتذاراً ؟ - قوموا اليوم وتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنة .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قل لمصاص شيعتنا غرّبوا أو شرّفوا لن ترزقوا

إلا القوت (١) .

٦٧-محص : عن مبارك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله : إني لم أغني الغني لكرامة به عليّ ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ ، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ، و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

٦٨-محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد المؤمن الفقير ليقول : يا ربّ ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البرّ و وجوه الخير ، فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله ، إن الله واسع كريم .

٦٩-محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ : لو لا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصاة من جوهر .

٧٠-محص : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من ضيق عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك حسن نظر من الله له ، فقد ضيّع مأمولاً ، و من وسّع عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً .

٧١-محص : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّنا نحبّ المال وأن لا يؤتى منه خير لنا ، إنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا يعسوب [المؤمنين] وأمير المؤمنين ، وإنّ أكثر المال عدوّ للمؤمنين ويعسوب المنافقين .

٧٢-محص : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ رجلاً من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من رطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به : ادخلي فانظري هل تجددين في البيت قصعة أو طبقاً فتأتينني به ؟ فدخلت ثمّ خرجت إليه فقالت : ما أصبت قصعة ولا طبقاً ، فكس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكاناً من الأرض ، ثمّ قال لها : ضعيه ههنا على الحضيض ، ثمّ قال : والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً ،

(١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه : اذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر ، ويقال : غرب فلان اذا امعن في سيره حتى بلغ المغرب كما يقال شرق اذا بلغ المشرق كذلك .

٧٣- محص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : يا دنيا تمرري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء ، وضيقي عليه في المعيشة ، ولا تحلولي فيركن إليك (١) .

٧٤- محص : عن ابن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو لا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيق عليه من الرزق أكثر مما هو فيه .

٧٥- محص : عن المفصل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيق .

٧٦- محص : عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس ، وإن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان ، وذلك لما أعطي من الدنيا .

٧٧- محص : عن ابن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما سد الله على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له خيراً منه ، قال ابن أبي عمير : ليس يعني بخير منه أكثر منه ، ولكن يعني إن كان أقل فهو خير له .

٧٨- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ما قنأ حتى يرجع عن محقرته إياه .

٧٩- محص : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويغض ، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب ، وإن المؤمن ليسأل ربه موضع سوط في الدنيا فلا يعطيه ، ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء ويعطي الكافر في الدنيا قبل أن يسأله ما شاء ، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئاً .

٨٠- محص : عن حمزان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر ، وإن هذا الدين دين لا يعطيه الله إلا خاصته .

٨١- محص : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الفقر مخزون عند الله لا يبتلي به إلا من أحب من المؤمنين ، ثم قال : إن الله يعطي (١) تمرري أي صير مرة ، ولا تحلولي : أي لاتصيري حلوة ، من الاحليلاء .

الدُّنيا من أحبِّ و من أبغض و لا يعطي دينه إلَّا من أحبَّ .

٨٢- دعوات الراوندى : قال النبي ﷺ : لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأ رأسه شيء : المرض ، والموت ، والفقر ، وكلهنَّ فيه وإنَّه لمعهنَّ لوثاب .

٨٣- نهج : قال عليه السَّلام : الغنى في الغربَة وطن ، والفقر في الوطن غربَة (١) .

و قال عليه السَّلام : الفقر يخرس الفطن عن حجَّته ، والمقلُّ غريب في بلدته (٢) .

و قال عليه السَّلام : الفقر الموت الأكبر (٣) .

و قال عليه السَّلام لابنه محمَّد : يا بنيَّ إنَّي أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإنَّ الفقر منقصة للدين ، ومدهشة للعقل ، داعية للمقت (٤) .

و قال عليه السَّلام : العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا (٥) .

و قال عليه السَّلام : ألا و إنَّ من البلاء الفاقة ، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن و أشدُّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا و إنَّ من النعم سعة المال ، و أفضل من سعة المال صحَّة البدن ، و أفضل من صحَّة البدن تقوى القلب (٦) .

و قال عليه السَّلام : الغنا والفقر بعد العرض على الله سبحانه (٧) .

٨٤- كنز الكراجكى : قال لقمان لابنه : اعلم أي بنيَّ إنَّي قد ذقت الصبر و أنواع المرِّ فلم أرَ أمرًا من الفقر ، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك و بين الله .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

و لا تحدث الناس بفقرك ، فتهون عليهم ، ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه (١) .

٨٥- عدة الداعي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر خير للمؤمن من حسد

الجيران ، و جور السلطان ، و تملق الإخوان .

و روى حسّان بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً فقيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده رجل غني فكف ثيابه و تباعد عنه ، فقال له رسول الله : ما حملك على ما صنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك ؟ أو يلصق غناك به ؟ فقال : يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي ، قال النبي صلى الله عليه وآله للفقير : أتعقل منه ؟ قال : لا ، قال : و لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخله .

و عنه عليه السلام قال : في الانجيل إن عيسى عليه السلام قال : اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، و عشيّة رغيفاً من شعير ، و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى (٢) .
و عن الصادق عليه السلام : من كثّر اشتباكه بالدنيا ، كان أشدّ لحسرتة عند فراقها .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : تخفّفوا تلحقوا ، فانّما ينتظر بأولكم آخركم .
و تحسّر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته فقيل له : علام تأسّفك يا أبا عبد الله ؟ قال : ليس تأسّفني على الدنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا و قال : ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب . و أخاف أن نكون قد جاوزنا أمره و حولي هذه الأسود و أشار إلى ما في بيته ، و قال : هو دست و سيف و جفنه .

و قال أبوذرّ رحمة الله عليه : يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون اذا كرون الله كثيراً يسبقون الناس إلى الجنة ؟ قال : لا ، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطّون رقاب الناس ، فيقول لهم خزنة الجنة : كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب ؟ فوالله ما ملكتنا فنجور و نعدل ، و لا أفيض علينا فنقبض

(١) كنز الكراچكى ص ٢١٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٨٣ .

و نبط ، ولكن عبدنا ربنا حتى أانا الابقن (١) .
 وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار
 الصالحين ، و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته (٢) .
 و قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، و دابتي رجلاي ، و فراشي الأرض
 و وسادي الحجر ، و دفئي في الشتاء مشارق الأرض (٣) و سراجي بالليل القمر
 و إدامي الجوع ، و شعاري الخوف ، و لباسي الصوف ، و فاكهتي و ريجاني ما أنبت
 الأرض للموحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، و أصبح و ليس لي شيء ، و ليس
 على وجه الأرض أحد أغنى مني .
 و قال الصادق عليه السلام : إن الله عز وجل ليعتذر إلى عبده الموحج كان في
 الدنيا ، كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : و عزتي ما أفقرتك لهوان كان بك
 على فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدنيا ، فيكشف فينظر ما عوّضه الله
 عز وجل من الدنيا ، فيقول : ما ضرّني يارب ما زويت عني ، مع ما عوّضتني (٤) .
 و قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام : إنني وهبت لك المساكين و رحمتهم :
 تحبهم و يحبونك ، يرضون بك إماماً و قائداً و ترضى بهم صحابة و تبعاً ، و هما
 خلقان ، من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال و أحبها إليّ .
 و قال النبي صلى الله عليه و آله : الفقر فخري و به أفخر .
 و قال عيسى عليه السلام : بحق أقول لكم إن أكفاف السماء لخالية من الأغنياء
 و لدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة .
 و عن النبي صلى الله عليه و آله : اطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين

(١) عدة الداعي ص ٨٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٨٥ .

(٣) يعنى ما يدفع و يدفعاً به سورة الشتاء و برودته الرواح الى مشارق الارض التي
 يكون شروق الارض عليها أكثر يعنى البلاد الحارة :

(٤) عدة الداعي ص ٨٦ .

و إذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء (١) .

٨٦- كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألوا العلماء و خاطبوا الحكماء ، و جالسوا الفقراء .

ومنه : عن القاسم بن علي العلوي ، عن محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر ، هم الذين يرون ملكوت السماوات . **ومنه :** عن محمد بن عبد الله ، عن محمد بن محمد ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقر خير من الغنى ، إلا من حمل في مغرم و أعطى في نائبة .

و قال صلى الله عليه وآله : الفقر فقر القلب ، و قال صلى الله عليه وآله : الفقر راحة .

٩٥

(باب)

﴿(الغنا والكفاف)﴾

الايات : المؤمنون : أيحسبون أنهم نمدُّهم من مالٍ و بنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٢) .

العلق : إنَّ الإنسان ليطغى : أن رآه استغنى ﴿١﴾ إنَّ إلى ربِّكَ الرجعى (٣) .
التكاثر : ألهيكم التكاثر - إلى قوله : ثمَّ لتسئلنَّ يومئذٍ عن النعيم .

(١) عدة الداعي ص ٩١ .

(٢) المؤمنون : ٥٥ و ٥٦ .

(٣) العلق : ٦-٨ .

تفسير : « أَيْحَسْبُونَ » في المجمع معناه أَيْظُنُّ هؤلاء الكفتار أن ما نعطيهم و نزيدهم في الأموال والأولاد إنَّما نعطيهم ثواباً و مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم و لكرامتهم علينا ؟ ليس الأمر كما يظنون ، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهم وانهم علينا ، و للابتلاء في التعذيب لهم .

و روى السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى يقول : يحزن عبدي المؤمن إذا قُتِرَ عليه شيئاً من هذه الدنيا وذلك أقرب له مني . و يفرح إذا بسطت له في الدنيا ، وذلك أبعد له مني ، ثم تلا هذه الآية إلى قوله : « بل لا يشعرون » ثم قال : إن ذلك فتنه لهم .

و معنى « نَسَارِع » نَسْرِع و نَتَعَجَّل و تقديره نَسَارِعُ لهم به في الخيرات والخيرات المنافع التي يعظم شأنها و تقيضها الشرور ، و هي المضار التي يشتد أمرها والشعور العلم الذي يدق معلومه و فهمه على صاحبه كدقة الشعر ، و قيل : هو العلم من جهة المشاعر و هي الحواس و لهذا لا يوصف القديم سبحانه به (١) .
و قال البيضاوي : أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور لهم ليتأملوا فيعلموا أن ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير (٢) .

١-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : « إن من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة أحسن عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجلت منيته فقل ترائه و قلت بواكيه (٣) .

بيان : الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهي حسن الحال والمسرة « خفيف

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٩ .

(٢) انوار التنزيل : ٢٨٨ .

(٣) الكافي ج ٧ ص ١٤٠ .

الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة (١) فعلى الثاني أي قليل المال والحظ من الدنيا والأول أيضاً قريب منه ، قال في النهاية : فيه إنه صلى الله عليه وآله لم يشبع من طعام إلا على حفف ، الحفف الضيق وقلة المعيشة ، يقال : أصابه حفف و حفوف و حفّت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب و منه حديث قال له وفد العراق : إن أمير المؤمنين بلغ منا و هو حاف المطعم أي يابس و قحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيق عيش ، و منه إن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أي قل ماله انتهى .

«ذاحظ من صلاة» أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً ونفلاً كمّاً وكيفاً ، و يحتمل أن يكون «من» للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي قربان كل تقى .

«أحسن عبادة ربّه بالغيب» أي غائباً عن الناس والتخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعد غائب عن حواسه ، كما قال تعالى : «يؤمنون بالغيب» أو الباء للالة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأول أظهر .

«وكان غامضاً في الناس» في النهاية أي مغموراً غير مشهور وأقول : إنما للتقية أو المعنى أنه ليس طالباً للشهرة و رفعة الذكر بين الناس «جعل» على بناء المفعول «رزقه كفافاً» أي بقدر الحاجة ، وبقدر ما يكفّه عن السؤال ، قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه ، و منه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحداً وفي المصباح : قوته كفاف

(١) و لعل الصواب «خفيف الحاذ» و ان كان الحاذ والحال بمعنى ، قال الفيروز -

آبادى : هما بحاذة واحدة : أى بحالة واحدة ، و قال فى التاج : الحاذ والحاذة : الحال والحالة ، واللام أعلى من الذال ، و قال الجوهري : وفى الحديث : مؤمن خفيف الحاذ أى خفيف الظهر .

بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ، سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم .

« عجلت منيته » كأن ذكر تعجيل المنيّة لأنّه من المصائب التي ترد عليه و علم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة ، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل : كأن المراد بعجلة منيته زهده في مشتهيات الدنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنه ميت ، وقد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا ، أو المراد أنه مهما قرب موته قلّ تراثه وقلّت بواكيه ، لانسلاله متدرجاً عن أمواله وأولاده .
و أقول : سيأتي نقلاً عن مشكوة الأنوار : مات فقلّ تراثه (١) .

وقال في الصحاح : التراث أصل التاء فيه واو ، وقلة البواكي لقلة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاه ، ولأنّه ليس له مال ينفق في تعزيتة فيجتمع عليه الناس .

٢ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً (٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه فطوبى للغرباء ، طوبى اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واواً (٣) وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً ومعيشة وعيشة بالكسر ، والطعام وما يعاش به والخبز .

٣ - ٥ : بالاسناد ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ارزق محمداً وآل محمداً ومن أحب محمداً وآل محمداً العفاف والكفاف ، وارزق من أبغض محمداً وآل محمداً المال والولد (٤) .

تبيان : العفاف بالفتح عفة البطن والفرج ، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم ، ثم إن هذه الأخبار تدل على ذم كثرة الأموال والأولاد

(١) مشكاة الأنوار : ٢٢ ، ولم يخرج . (٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) راجع ص ١٦ فيما سبق ففي الذيل شرح لذلك .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

والأخبار في ذلك مختلفة ، و ورد في كثير من الأدعية طلب الغنا وكثرة الأموال والأولاد ، و ورد في كثير منها ذمُّ الفقر والاستعانة منه ، والجمع بينها لا يخلو من إشكال .

و يمكن الجمع بينها بأنَّ الغنا الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة و لا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات ، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح ، و هونادر . والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سبباً للمذلة والافتقار إلى الناس ، و ربّما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فأنه غنى بحسب الواقع و يعدّه أكثر الناس فقراً ، و لا ريب في أنَّ كثرة الأموال والأولاد والخدم مُلهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » (١) وقال : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ » (٢) .

و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة ، وكان الغرض فيها طاعة الله وكثرة العابدين لله ، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه ، وكانَّ هذه الأخبار محمولة على الغالب ، و مضمون هذا الحديث مروى في طرق العامة أيضاً ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم اجعل رزق محمد قوتاً ، و عند أيضاً اللهم اجعل رزق محمد كفافاً ، وفي رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

قال عياض : لا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه ، و إنّما اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغنا ؟ واحتجَّ من فضّل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبي : القوت ما يقوت الأبدان و يكفُّ عن الحاجة ، و هذا الحديث حجة لمن قال : إنّ الكفاف أفضل ، لأنّه صلى الله عليه وآله إنّما يدعو بالأرجح و أيضاً فإنَّ الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنا ، و خير الأمور أوسطها ، و أيضاً فإنّه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنا .

(١) التغابن : ١٥ .

(٢) الملق : ٧٥٦ .

وقال الأبي: في إكمال الأكمال: في المسئلة خلاف والمتحصل فيها أربعة أقوال، قيل: الغنا أفضل، وقيل: الفقر أفضل، وقيل: الكفاف أفضل، وقيل: بالوقف، وقال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به ﷺ في نفسه وفي أهل بيته وليس المراد به الكسب لأنه كسب من خبير وغيرها فوق القوت انتهى.

٣ - ٥: عن العدة، عن البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد النوفلي رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مر رسول الله ﷺ براعي إبل فبعث يستسقيه فقال: أما ما في ضروعها فصبح الحي، وأما ما في آنتها فغبوقهم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم أكثر ماله وولده، ثم مر براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفاً ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك زدناك قال: فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نجبه ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه، فقال رسول الله ﷺ: إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، اللهم ارزق محمد وآل محمد الكفاف (١).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أوّل النهار، والغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشي أو ما حلب آخر النهار، وفي القاموس كفاؤه كمنعه صرفه وكبه وقلبه كأكفاؤه وقال الجوهر: كفاؤ الاناء كيبته وقلبته فهو مكفوء، وزعم ابن الأعرابي أن أكفاؤه لغة، وقال الكسائي: كفاؤ الاناء كيبته وأكفاؤه أملمته وقال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

٥ - ٥: عن العدة (٢) عن أبيه، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول: يحزن عبدي المؤمن إن فترت عليه، وذلك أقرب له مني، ويفرح عبدي المؤمن إن وسعت عليه وذلك أبعد له مني (٣).

بيان: الحزن بالضم لهم حزن كفرح لازم، وحزن كنصر متعد، يقال:

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١.

(٢) في المصدر: عنه عن أبيه.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤١.

حزنه الأمر حزناً وأحزنه ، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون « يحزن » بفتح الزاي و « عبيدي » فاعله ، و « إن » بالكسر حرف شرط أو « يحزن » بالضم و « عبيدي » مفعوله و « أن » بالفتح مصدرية في محل الفاعل ، والتقدير التضييق وكذا قوله : « يفرح » يحتمل بناء المجرّد ورفع « عبيدي » وكسر « إن » أو بناء التفعيل و نصب « عبيدي » و فتح « أن » واللام في « له » في الموضعين للتعديّة .

٦- ٥ : عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : « إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه ، و عبد الله في السريرة ، وكان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً ، فصر عليه ، فعجلت به المنية فقلت ترائه و قلت بواكيه (١) .

بيان : السرّ والسريرة ما يكتُم أي عبد الله خفية ، فهو يؤيد الغيب (٢) بالمعنى الأوّل أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيد الأخير ، والأوّل أظهر « فلم يشر » على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً وتفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرّ مضمونه في الحديث الأوّل ، والله درّ من نظم الحديثين فقال :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| أخصّ الناس بالايّمان عبد | خفيف الحال (٣) مسكنه الفقار |
| له في الليل حظّ من صلاة | و من صوم إذا طلع النهار |
| وقوت النفس يأتي من كفاف | و كان له على ذاك اصطبار |
| و فيه عفة و به خمول | إليه بالأصابع لا يشار |
| و قلّ الباكيّات عليه لمّا | قضى نجباً و ليس له يسار |
| فذاك قد نجى من كلّ شرّ | و لم تمسه يوم البعث نار |

٧- ٤ : عن عليّ بن عبد الله الأسواري ، عن أحمد بن محمد بن قيس ، عن أبي يعقوب ، عن عليّ بن خشرم ، عن عيسى ، عن ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب

(٢) يعني في الحديث الاول .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) وقد يروى «خفيف الحاذ» .

قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا اتَّخَوْفٌ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثٌ خِلَالُ: أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، أَوْ يَبْتَغُوا زَلَّةَ الْعَالَمِ، أَوْ يَظْهَرُ فِيهِمُ الْمَالُ حَتَّى يَطْغَوْا وَيَبْطَرُوا، وَسَأُنبِّئُكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمَحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَأَمَّا الْعَالَمُ فَانْتَظَرُوا فِيئْتَهُ وَلَا تَبْتَغُوا زَلَّتَهُ، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النِّعْمَةِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ (١).

٨- فس: «من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه» يعني ثواب الآخرة «و من كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها و ماله في الآخرة من نصيب» (٢) قال: حدثني أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال والبنون [حرث الدنيا، والعمل الصالح] حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام (٣).

٩- ع: أبي، عن محمد العطّار، عن المقريء الخراساني، عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكرى يقسي القلوب (٤).

١٠- ع: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الجازي، عن أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنه كره ما سمع منّا فيهم، قال: يا با محمد إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرتين ضعفين، لأنّ الله عز وجل يقول في كتابه: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨.

(٢) الشورى: ٢٠.

(٣) تفسير القمي ص ٦٠١.

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ وفيه: عن العمركي الخراساني ظ.

الغرفات آمنون» (١) .

١١- ن : البيهقي^١ ، عن الصولي^٢ ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن العباس قال : حدثني علي^٣ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد أنه قال : إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (٢) .

١٢- لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرار ، عن يونس عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق^{عليه السلام} قال : خمس من لم تكن فيه لم يتهن^٤ بالعيش : الصحة والأمن والغنا والقناعة والأنيس الموافق (٣) .

١٣- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه^{عليهم السلام} قال : قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} : أتاني ملك فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول : إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال : فرفع رأسه إلى السماء فقال : يا رب أشبع يوماً فأحمدك ، وأجوع يوماً فأسألك (٤) .

١٤- ما : المفيد ، عن محمد بن المظفر ، عن محمد بن عبد ربه ، عن عصام بن يوسف ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، عن عبدالله بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} : اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف ، ومن أبغضني فأكثر ماله و ولده (٥) .

١٥- ما : حمويه ، عن أبي خليفة ، عن ابن مقبل ، عن عبدالله بن شبيب ، عن إسحاق بن محمد القروي ، عن سعيد بن مسلم ، عن علي^٦ بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي^٧^{عليه السلام} قال : قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} : من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٩١ والاية في سورة سبأ : ٣٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٠ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٢ .

الله منه بالقليل من العمل (١).

١٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن عمر ، عن أبيه
عن النضر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن معنى الحديث : من رضي من
الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، قال : يطيعه في بعض ويعصيه
في بعض (٢) .

١٧- ما : الغضائري ، عن الصدوق ، عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي ، عن
عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الدهني و أحمد بن عمير ، و محمد بن أبي أيوب
جميعاً ، عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمه إبراهيم بن أم الدرداء
عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح معافاً في جسده ، آمناً في سربه
عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا .

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ، و وارى عورتك ، وإن يكن
بيت يكتنك فذاك ، وإن يكن دابة تركبها فبخ بخ ، وإلا فالخبز ، وما بعد ذلك
حساب عليك أو عذاب (٣) .

١٨- ب : ابن سعد ، عن الأزدی ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من أغبط
أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذاحظاً من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة
و كان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً فطبر عليه
تعبت به المنيّة ، فقلّ تراثه و قلّت بواكيه ثلاثاً (٤) .

١٩- ل : حمزة العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي
عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يبغض
الغنيّ الظلوم ، والشيخ الفاجر ، والصعلوك المختال . ثم قال : أتدري ما الصعلوك

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٢ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٠ .

المختال ؟ قال : فقلنا : القليل المال ؟ قال : لاهو الذي لا يتقرب إلى الله عز وجل بشيء من ماله (١) .

٣٠- ضا : أدوي عن العالم عليه السلام أنه قال : يقول الله عز وجل : إن أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظاً من صلاحه ، قترت في رزقه فصبر حتى إذا حضرت وفاته قل تراثه وقل بواكيه .

و نروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهم ارزق محمداً و آل محمداً ومن أحبهم العفاف والكفاف ، و ارزق من أبغض محمداً و آل محمداً المال والولد .
و روي أن قيساً كان لأبي ذر الغفاري في غنمه فقال : قد كثر الغنم و ولدت فقال : تبشّرني بكثرتها ما قل وكفى منها أحب إليّ ممّا كثر و ألهي .
و روي طوبى لمن آمن و كان عيشه كفافاً .

٣١- سر : من كتاب ابن تغلب ، عن ابن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عطية أخي أبي العرام (٢) قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إننا لنحب الدنيا ولا نؤتاها وهو خير لنا وما أوتي عبد منها شيئاً إلا كان أنقص لحظه في الآخرة ، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفاً ولا أذبعون ألفاً ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت ، وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها .

٣٢- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقر خير للمؤمن من الغنا إلا من حمل كلاً وأعطي في نائبة ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت .

٣٣- محص : عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً . وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل و قد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح ، وقد جمع الله لقوم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله أخو أبي العوام ، كما في التهذيب باب الذبائح والاطعمة وفي الكافي ج ٦ ص ٣١٤ باب القديد من أبواب الاطعمة أخو أبي المنرا .

الدنيا والآخرة .

٢٤-محضر : عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المال أربعة آلاف واثنان عشر ألف كنز ، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال ، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك ، و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف .

٢٥-محضر : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أعطى في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها .
٢٦-محضر : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله يعطي المال البار والفاجر ، ولا يعطي الايمان إلا من أحب .

٢٧- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما قرب عبد من سلطان إلا تباعد من الله تعالى ، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه ، ولا كثر تبعه إلا كثر شياطينه (١) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافاً وقوله سداداً (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق عباداً وآل عباداً ومن أحب عباداً وآل عباد العفاف والكفاف ، و ارزق من أبغض عباداً وآل عباد كثرة المال و الولد (٣) .

٢٨- نهج : قال عليه السلام : المال مادة الشهوات (٤) .
و قال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنا (٥) .

(١) نوادر الراوندي ص ٤ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيه « وقواء سداداً » وفي أصل المؤلف « وقواء سداداً » ، والتصحيح من نسخة الامامة والتبصرة كما سيأتي .

(٣) نوادر الراوندي ص ١٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ ، والمعنى أن المال يمد في الشهوات ويدعو اليها .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٥ .

وقال عليه السلام : إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة (١).

وقال عليه السلام : لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنا، بينما تراه معافاً إذ سقم ، وبينما تراه غنياً إذا فنفر (٢).

وقال عليه السلام : الدنيا دار منى لها الفناء ولا أهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للمطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضرتكم من الزاد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ (٣).

٣٩- كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن علي " العلوي " ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي " ، عن السكوني " ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً .

و منه بهذا الاسناد قال : طوبى لمن رزق الكفاف ثم صبر عليه .

ومنه عن أحمد بن علي " ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي " ، عن السكوني " ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الغنى في القلب والفقر في القلب .

وقال عليه السلام : الغنى عقوبة .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤ .

٩٦

(باب)

(ترك الراحة)

١- مص : قال الصادق عليه السلام : لراحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء : صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك ، و خلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً و باطناً ، و جوع تमित به الشهوات والوسواس والوساوس ، و سهر تنور به قلبك ، وتنقي (١) به طبعك وتنزكي به روحك .

قال النبي صلى الله عليه وآله : من أصبح آمناً في سربه ، معافاً في بدنه ، و عنده قوت يومه ، فإنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .
و قال وهب بن منبه : في كتب الأولين مكتوب ياقناعة العز و الغنا معك قرّب من قاربك .

قال أبودرداء : ما قسم الله لي لا يفوتني ، ولو كان في جناح ريح .
و قال أبوذر : هتك ستر من لا يثق بربه ، ولو كان محبوساً في الصنم (٢)
الصلاخيد (٣) فليس أحد أخسر وأخذل وأنزل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له وتكفل به ، من قبل أن خلقه له ، وهو مع ذلك يعتمد على قوته و تدبيره وسعيه وجهده ويتعدى حدود ربه بأسباب قد أشناه الله عنها (٤) .

(١) في المصدر المطلوب : و تصفى ، وكلاهما بمعنى .

(٢) الصم جمع الاصم وحجرا صم صلب مصمت .

(٣) كذا في الاصل ، والصلاخيد كأنه جمع صلخد - كجعفر - و هو القوى الشديد والصحيح كما في المصدر الصياخيد ، وهو جمع صيخود وصخرة صيخود و صيخاد : شديدة الصلاة .

(٤) مصباح الشريعة ص ٢١ .

(باب الحزن)

١ - مص : قال الصادق عليه السلام : الحزن من شعار العارفين ، لكثرة واردات الغيب على سرائرهم ، و طول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء ، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط ، يعيش مع الخلق عيش المرءاء (١) ومع الله عيش القرباء .
والمحزون غير المتفكر لأن المتفكر متكلف ، والمحزون مطبوع ، والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المحدثات ، وبينهما فرق قال الله عز وجل " في قصة يعقوب عليه السلام " إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون " (٢)
فبسبب ماتحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين .
وقيل لربيع بن خثيم : مالك مهتم ؟ قال : لأنني مطلوب . و يمين الحزن الابتلاء (٣) ، و شماله الصمت ، والحزن يختص به العارفون لله ، والتفكير يشترك فيه الخاص والعام ، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ، و لو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه .
فالحزن أوّل ثأنيه الأمان والبشارة ، والتفكر ثأن أوّله تصحيح الايمان بالله وثأله الافتقار إلى الله عز وجل بطلب النجاة ، والحزين متفكر ، والمتفكر معتبر

(١) أراد جمع المريض وليس بصحيح وجمع المريض مرضى ، وفي المصدر المطبوع

صححت الكلمة هكذا : «عيش المرضى ، ومع الله عيش القربى» .

(٣) يوسف : ٨٤ .

(٤) في المصدر : الانكسار .

و لكل واحد منهما حال و علم و طريق و علم يشرق (١) .

٢- جا : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، و اكحل عينك بميل الحزن ، إذا ضحك البطالون ، و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم ، و قل إنني لاحق بهم في الآحقين (٢) .

٣- محص : عن رفاعه ، عن جعفر عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إن المؤمن يُمسي ويصبح حزينا ولا يصلح له إلا ذلك (٣) .

(١) مصباح الشريفة ص ٦٢ ، وفيه « وحلم وشرف » .

(٢) مجالس المفيد ص ١٤٧ .

(٣) مشكوة الأنوار نقلا من كتاب روضة الواعظين ، قال النبي صلى الله عليه وآله إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها . وقال الصادق عليه السلام : من كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به ، والا عذبه في قبره . فيلقى الله عز وجل يوم يلقاه و ليس شيء يشهد عليه لشيء من ذنوبه . ومن كتاب السيد ناصح الدين : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب كل قلب حزين .

الجزء الثالث

من كتاب الايمان والكفر

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أبواب)

الكفر ومساوى الاخلاق

أقول : سيجيء في أبواب كتاب العشرة ، وكتاب الآداب والسنن ، والأوامر والنواهي ، ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره .

٩٨

(باب)

(الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك)

الآيات : البقرة : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوةٌ و لهم عذابٌ عظيم (١) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢) .

و قال تعالى : فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ *

بُسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَ مَا كَفَرَ سَلِيمَانُ وَلَكِنْ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السَّحَرُ (٢) .

وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ فِيهَا لِيُخَفَّفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ (٣) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥) .

وَقَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٦) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٧) .

آلِ عِمْرَانَ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٨) .
وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ قُودُ النَّارِ كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٩) .

وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ

(١) البقرة : ٨٩ - ٩١ .

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) البقرة : ١٦١ - ١٦٢ .

(٤) البقرة : ٢١١ .

(٥) البقرة : ٢٥٤ .

(٦) البقرة : ٢٥٧ .

(٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٨) آل عمران : ٤ .

(٩) آل عمران : ١٠ - ١١ .

حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (١) .
و قال تعالى : فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شديداً في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين (٢) .

و قال تعالى : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ؎ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم
بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٣) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم
و أولئك هم الضالون ؎ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم
ملائ الأَرْض ذهاباً و لو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم و ما لهم من ناصرين (٤) .
و قال سبحانه : و لا تكونوا كالَّذِينَ تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البيّنات و أولئك لهم عذاب عظيم (٥) .

و قال سبحانه : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم من الله
شيئاً و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ؎ مثل ما يفتقون في هذه الحية الدنيا
كمثل ريحٍ فيها صرٌ أصابت حرث قومٍ ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن
أنفسهم يظلمون (٦) .

و قال تعالى : و ليمحص الله الَّذِينَ آمَنُوا و يمحق الكافرين (٧) .
و قال تعالى : سنلقي في قلوب الَّذِينَ كَفَرُوا الرعب بما أشرّكوا بالله ما لم
ينزل به سلطاناً و ماويهم النار و بئس مثوى الظالمين (٨) .

(١) آل عمران : ٢١ - ٢٢ .

(٢) آل عمران : ٥٦ .

(٣) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ .

(٤) آل عمران : ٩٠ - ٩١ .

(٥) آل عمران : ١٠٥ .

(٦) آل عمران : ١١٦ - ١١٧ .

(٧) آل عمران : ١٤١ .

(٨) آل عمران : ١٥١ .

وقال تعالى : ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يصروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة و لهم عذاب عظيم ﴿١﴾ إن الذين اشتروا الكفر بالآيمان لن يضرروا الله شيئاً و لهم عذاب أليم (١) .

النساء : إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً (٢) .

و قال تعالى : إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلَّما فضعبت جلودهم بدلتناهم جلوداً غيرها ليزوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً (٣) . و قال تعالى : إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً (٤) .

و قال تعالى : و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى و نصله جهنّم و ساءت مصيراً ﴿٥﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٥) . و قال تعالى : و من يكفر بالله و ملكه و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٦) .

و قال تعالى : إن الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون أن يفرّقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ﴿٧﴾ أولئك هم الكافرون حقّاً و أعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (٧) . و قال تعالى : إن الذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلالاً بعيداً ﴿٨﴾ إن الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنّم خالدين فيها أبداً و كان ذلك على الله يسيراً (٨) .

(١) آل عمران : ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) النساء : ٣٨ . (٣) النساء : ٥٦ .

(٤) النساء : ١٠٢ . (٥) النساء : ١١٥ - ١١٦ .

(٦) النساء : ١٣٦ . (٧) النساء : ١٥٠ - ١٥١ .

(٨) النساء : ١٦٨ - ١٦٩ .

المائدة : والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١) .
 وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
 لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ✽ يريدون أن
 يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (٢) .
 وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣) .
 وقال تعالى : فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٤) .
 وقال تعالى : وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه
 من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (٥) .
 وقال تعالى : لِمَسَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦) .
 وقال تعالى : والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٧) .
 وقال تعالى : قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (٨) .
الانعام : ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (٩) .
 وقال تعالى : ولقد استهزئ برسلي من قبلك فحاق بالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ
 ما كانوا به يستهزئون (١٠) .
 وقال تعالى : الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١١) .
 وقال تعالى : وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ✽ ولو ترى إذ وقفوا
 على النار فقالوا يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ✽
 بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون

(١) المائدة : ١٠ .

(٢) المائدة : ٣٦ - ٣٧ .

(٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) المائدة : ٦٨ .

(٥) المائدة : ٧٢ .

(٦) المائدة : ٧٣ .

(٧) المائدة : ٨٦ .

(٨) المائدة : ١٠٠ .

(٩) الانعام : ١ .

(١٠) الانعام : ١٠ .

(١١) الانعام : ١٢ .

إلى قوله تعالى : قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ❖ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (١) .
و قال تعالى : والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (٢) .
و قال تعالى : قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون - إلى قوله تعالى : والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (٣) .

و قال تعالى : وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع (٤) .
و قال تعالى : ولو أشر كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٥) .
و قال تعالى : وجعلوا الله ممّاً ذراً من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعيمهم وهذا شركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ❖ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ❖ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ❖ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنّه حكيم عليم (٦) .
و قال تعالى : قل تعالوا أتتل ما حرّم ربكم عليكم أن لا تشر كوا به شيئاً (٧) .

- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| (١) الأنعام : ٢٦ - ٣١ . | (٢) الأنعام : ٣٩ . |
| (٣) الأنعام : ٣٧ - ٣٩ . | (٤) الأنعام : ٧٠ . |
| (٥) الأنعام : ٨٨ . | (٦) الأنعام : ١٣٦ - ١٣٩ . |
| (٧) الأنعام : ١٥١ . | |

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْراً لَيْسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١) .

الاعراف : إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّبِعْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ☆ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : فَأَذِّنْ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ☆ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٢) .

و قال تعالى : وَ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٣) .
و قال سبحانه : سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَ إِنْ يَرَوْا كَلَّآةً لَا يُوْمِنُوهَا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ☆ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ☆ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤) .
و قال تعالى : سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (٥) .
و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ☆
وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٦) .

الانفال : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ☆ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (٧) .
و قال سبحانه : ذَلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (٨) .

(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) الاعراف : ٤٠ - ٤٥ .

(٣) الاعراف : ٧٢ .

(٤) الاعراف : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥) الاعراف : ١٧٧ .

(٦) الاعراف : ١٨٢ - ١٨٣ .

(٧) الانفال : ١٣ - ١٤ .

(٨) الانفال : ١٨ .

و قال سبحانه : و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون ؕ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ؕ ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم و لو أسمعهم لتوّلوا و هم معرضون (١) .

و قال سبحانه : كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم و أغرقنا آل فرعون و كلُّ كانوا ظالمين ؕ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ؕ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة و هم لا يتقون (٢) .

التوبة : و أن الله مخزي الكافرين (٣) .

و قال تعالى : و بشر الذين كفروا بعذاب أليم (٤) .

و قال تعالى : والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم - إلى قوله تعالى : ألم يعلموا أنه من يحادد الله و رسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم (٥) .

و قال تعالى : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله و رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٦) .

يونس : والذين كفروا لهم شراب من حميم و عذاب أليم بما كانوا يكفرون (٧) .

و قال تعالى : و لا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (٨) .

هود : و لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنني لكم نذير مبين ؕ أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم (٩) .

(١) الانفال : ٢١ - ٢٣ .

(٢) برآءة : ٢ .

(٣) برآءة : ٦١ - ٦٣ .

(٤) برآءة : ٨٠ .

(٥) يونس : ٤ .

(٦) هود : ٢٥ - ٢٦ .

(٧) الانفال : ٥٤ - ٥٦ .

(٨) برآءة : ٣ .

(٩) برآءة : ٨٠ .

(١٠) يونس : ٩٥ .

و قال تعالى حاكياً عن هود : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون - إلى قوله تعالى : وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد و اتبعوا في هذه الدنيا لعنة و يوم القيمة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود (١) .

الرعد : و جعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهري من القول بل زين للذين كفروا مكرهم و صدّوا عن السبيل و من يضل الله فما له من هاد و لهم عذاب في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أشق و ما لهم من الله من واق (٢) .

و قال تعالى : و قد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس و سيعلم الكفار لمن عقبى الدار (٣) .

ابراهيم : و ويل للكافرين من عذاب شديد (٤) .

و قال تعالى : و قال موسى إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد (٥) .

و قال تعالى : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (٦) .

الحجر : ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٧) .

النحل : للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء و لله المثل الأعلى و هو العزيز الحكيم (٨) .

و قال تعالى : الذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب

(١) هود : ٥٠ - ٦٠ .

(٢) الرعد : ٣٣ - ٣٤ . (٣) الرعد : ٤٢ .

(٤) ابراهيم : ٢ . (٥) ابراهيم : ٨ .

(٦) ابراهيم : ١٨ . (٧) الحجر : ٢ .

(٨) النحل : ٦٠ .

بما كانوا يفسدون (١) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ إِنََّّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (٢) .
و قال تعالى : و إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣) .

أَسْرَى : و أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (٤) .

الكهف : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّنَا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَزْلاً ﴿١﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿٢﴾ الَّذِينَ ضَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴿٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْناً ﴿٤﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً (٥) .

مريم : فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ

عَظِيمٍ (٦) .

طه : إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرَماً فَانْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧) .
و قال تعالى : وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (٨) .

الأنبياء : وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٩) .

الحجج : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ

(١) النحل : ٨٨ .

(٢) النحل : ١٠٤ - ١٠٥ . (٣) النحل : ١٠٧ .

(٤) أسرى : ١٠ . (٥) الكهف : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٦) مريم : ٣٧ . (٧) طه : ٧٤ .

(٨) طه : ١٢٧ .

(٩) الأنبياء : ٢٩ .

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ مِنْ مَكَانٍ سَحِيقٍ (٢) .

وَقَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٣) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٤) .

وَقَالَ تَعَالَى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) .
الْمُؤْمِنُونَ : فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٧) .

النور: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوفًا حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ☆ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكِدْ يُرِيهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٨) .
وَقَالَ تَعَالَى : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا أُوْهُمْ مِنَ النَّارِ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩) .

الفرقان : وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (١٠) .
وَقَالَ تَعَالَى : وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ كَانَ الْكَافِرُ

- | | |
|----------------------|-----------------------|
| (١) الحج : ١٧ . | (٢) الحج : ٣١ . |
| (٣) الحج : ٥١ . | (٤) الحج : ٥٥ . |
| (٥) الحج : ٥٧ . | (٦) المؤمنون : ٤٤ . |
| (٧) المؤمنون : ١١٧ . | (٨) النور : ٣٩ - ٤٠ . |
| (٩) النور : ٥٧ . | |
| (١٠) الفرقان : ٢٣ . | |

على ربّه ظهيراً (١) .

و قال تعالى : والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ إِلَهًا آخَرَ (٢) .

النمل : إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَةً لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ يَعْمَهُونَ ✨
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُونَ (٣) .

القصاص : وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ✨ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٤) .

العنكبوت : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أَُولَئِكَ يُسَوُّوْنَ مِنْ رَحْمَتِي
وَ أَُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) .

و قال تعالى : وَ مَا يَجْعَدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٦) .

و قال تعالى : وَ مَا يَجْعَدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٧) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٨) .

الروم : وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي
الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٩) .

لقمان : وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٠) .

التنزيل : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَ أَمَّا
الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَ قِيلَ لَهُمْ

(١) الفرقان : ٥٥ .

(٢) الفرقان : ٦٨ .

(٣) النمل : ٤ - ٥ .

(٤) القصص : ٦٥ - ٦٦ .

(٥) العنكبوت : ٢٣ .

(٦) العنكبوت : ٤٧ .

(٧) العنكبوت : ٣٩ .

(٨) العنكبوت : ٥٢ - ٥٤ .

(٩) الروم : ١٦ .

(١٠) لقمان : ٢٣ .

ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (١) .

الاحزاب : ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً (٢) .

سبا : والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم -- إلى قوله تعالى : بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٣) .

وقال تعالى : وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٤) .

فاطر : الذين كفروا لهم عذاب شديد (٥) .

وقال تعالى : والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور -- إلى قوله تعالى : هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً (٦) .

ص : بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٧) .

وقال تعالى : فويل للذين كفروا من النار (٨) .

الزمر : إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر (٩) .

وقال تعالى : والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (١٠) .

وقال تعالى : وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً (١١) .

(٢) الاحزاب : ٧٣ .

(١) التنزيل : ١٨ - ٢٠ .

(٤) سبا : ٣٣ .

(٣) سبا : ٥ - ٨ .

(٦) فاطر : ٣٦ - ٣٩ .

(٥) فاطر : ٢ .

(٨) ص : ٢٧ .

(٧) ص : ٢ .

(٩) الزمر : ٧ .

(١٠) الزمر : ٦٣ .

(١١) الزمر : ٧١ .

المؤمن: وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار (١).

و قال تعالى : إن الذين كفروا ينادون طقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون (٢).

السجدة: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير (٣).
حمسق: والذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له حجّتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد - إلى قوله تعالى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله و لولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم (٤).

و قال تعالى : والكافرون لهم عذاب شديد (٥).
الزخرف: إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (٦).

الجاثية: هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (٧).

و قال تعالى : وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم و كنتم قسوماً مجرمين و إذا قيل إن وعد الله حق والساعة لأريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً و ما نحن بمستيقنين و بدالهم سيئات ما عملوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن و قيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا

(١) المؤمن : ٤ .

(٢) المؤمن : ١٠ . (٣) السجدة : ٤٠ .

(٤) الشورى : ١٦ - ٢١ . (٥) الشورى : ٢٦ .

(٦) الزخرف : ٧٤ - ٧٥ .

(٧) الجاثية : ١١ .

ومأويكم النار ومالككم من ناصرين (١) .

محمد : الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ (٢) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ بِذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَرِهُوا
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٣) .

و قال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ
مَثْوًى لَّهُمْ (٤) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَيُجِطُّ أَعْمَالَهُمْ (٥) .

و قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٦) .

الفتح : وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ
ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا (٧) .

[و قال تعالى] : وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (٨) .

الذاريات : فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ (٩) .

الحديد : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) .

التغابن : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ

(١) الجاثية : ٣١-٣٤ .

(٢) القتال : ٨ - ٩ .

(٣) القتال : ١٢ .

(٤) القتال : ٣٤ .

(٥) القتال : ١٣ .

(٦) الفتح : ٦ .

(٧) الذاريات : ٥٩ .

(٨) الحديد : ١٩ .

فيها و بئس المصير (١) .
 الملك : و للذين كفروا بربهم عذاب جهنم و بئس المصير (٢) .
 المزمّل : فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً (٣) .
 المدثر : فإذا نقر في الناقور ✽ فذلك يومئذٍ يوم عسير ✽ على الكافرين غير يسير (٤) .

الانشقاق : فمالهم لا يؤمنون ✽ و إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ✽
 بل الذين كفروا يكتذبون ✽ والله أعلم بما يوعون ✽ فبشرهم بعذاب أليم (٥) .
 البروج : بل الذين كفروا في تكذيب (٦) .
 الغاشية : إلا من تولّى و كفر ✽ فيعذّبه الله العذاب الأكبر (٧) .
 البينة : إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية (٨) .

١- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب و أحمد بن الحسن بن فضال معاً ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن زيد ، عن محمد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان على أربع دعائم (٩) على الصبر واليقين والعدل والجهاد .

والصبر على أربع شعب : على الشوق والاشفاق والزهد والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصائب ، و من ارتقب الموت سارع في الخيرات .

(١) التغابن : ١٠ . (٢) الملك : ٦ .

(٣) المزمّل : ١٧ . (٤) المدثر : ٨ - ١٠ .

(٥) الانشقاق : ٢٠ - ٢٤ . (٦) البروج : ١٩ .

(٧) الغاشية : ٢٣ - ٢٤ . (٨) البينة : ٦ .

(٩) مر هذا الخبر بأسانيد مختلفة في الجزء ٦٨ من هذه الطبعة باب دعائم الإيمان

والاسلام ، وهناك شرح مستوفى لمعضلات الحديث فراجع و سيأتى فى الباب الاتى .

واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، و تأوّل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنّة الأولين ، فمن تبصّر في الفطنة تأوّل الحكمة ، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ، و من عرف العبرة فكأنّما عاش في الأولين .

والعدل على أربع شعب : على غائص الفهم ، و غمرة العلم ، و زهرة الحكمة و روضة الحلم ، فمن فهم فسّر جمل العلم ، و من علم شرع غرائب الحكم ، و من كان حكيماً لم يفرط في أمر يليه في الناس (١) .

والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الصدق في المواطن ، و شتّان الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، و من صدق في المواطن قضى الذي عليه ، و من شتّان الفاسقين و غضب الله عزّ وجلّ غضب الله له ، و ذلك الإيمان و دعائمه و شعبه .

والكفر على أربع دعائم : على الفسق و العتو و الشك و الشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو " فمن جفا حقّ الحقّ و مقت الفقهاء ، و أصرّ على الحنث العظيم ، و من عمى نسي الذكر ، و اتّبع الظنّ و ألحّ عليه الشيطان ، و من غفل غرّته الأمانى و أخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء و بدّأه من الله ما لم يكن يحتسب ، و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ، ثمّ أذله بسلطانه ، و صغّره لجلاله ، كما فرط في جنبه و عتا عن أمر ربّه الكريم .

والعتو على أربع شعب : على التعمّق و التنازع و الزيف و الشقاق ، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ و لم يزد إلا غرقاً في الغمرات فلم تحبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاق وبال أمره ، و ساءت عنده الحسنه ، و حسنت عنده السيئة ، و من ساءت عليه الحسنه اعتورت عليه طرقة ، و اعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، و حري أن يرجع من دينه ، و يتّبع غير سبيل المؤمنين .

(١) في النهج ج ٢ ص ١٥٠ ، و الكافي ج ٢ ص ٤٩ ، تحف العقول ص ١٥٨

أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٦ ، هكذا : " لم يفرط في امره و عاش في الناس حميداً " .

والشكُّ على أربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام ، فبأي آلاء ربك يتمارى المتمادون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، و من تردد في الريب سبقه الأوثون ، وأدركه الآخرون ، وقطعته سنا بك الشياطين ، و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس ، وتأول العوج وتلبس الحق بالباطل ، ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة ، وأن العوج يميل ميلاً عظيماً وأن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

والنفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع .

فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله وغلاته ، و من اعتدى لم يؤمن بوائقه ، و لم يسلم قلبه ، و من لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضل على غير يقين و لا حجة له .

وشعب الهوينا الهيبة والغرّة والمماطلة والأمل ، و ذلك لأن الهيبة ترد على دين الحق وتفرط المماطلة في العمل حين يقدم الأجل ، ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ، و لو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل .

وشعب الحفيظة : الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر أدبر ، ومن فخر فجر ، و من حمى أصر ، و من أخذته العصبية جأ ، فبئس الأمر أمر بين الاستكبار والادبار وفجور وجور .

وشعب الطمع أربع : الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر ، والفرح مكروه عند الله عز وجل ، والمرح خيلاء ، واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حبال الاثام ، والتكاثر لهو وشغل ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه (١) .

٣- فس: أبي ، عن بكر بن صالح ، عن أبي عمر الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم و جحود بغير علم ، فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله : « و قالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » (١) وقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٢) فهؤلاء كفروا و جحدوا بغير علم .

و أمّا الذين كفروا و جحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك و تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » (٣) فهؤلاء كفروا و جحدوا بعلم .

و قال : و حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك و تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه » (٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله كما يعرفون أبناءهم « لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمّد صلى الله عليه وآله و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجره و هو قوله : « محمّد رسول الله و الذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل » (٥) فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والانجيل و صفة أصحابه ، فلمّا بعثه الله عزّ وجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » .

(١) الجاثية : ٢٤ .

(٢) البقرة : ٦ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) البقرة : ١٤٦ .

(٥) الفتح : ٢٩ .

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي: «أيها العرب هذا أوان نبي» يخرج بمكة ويكون مهاجرة بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، يجتزيء بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العريّة وهو الضحوك، القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الحف والحافر، لتقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد. فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به».

ومنه كفر البراءة وهو قوله: «ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض» (١) أي يتبرأ بعضهم من بعض، ومنه كفر الترك لما أمرهم الله وهو قوله: «والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» (٢) أي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر، ومنه كفر النعم وهو قوله: «ليبلونيء أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر» (٣) أي ولم من يشكر نعمة الله فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله (٤).

٣- فس: أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول النبي ﷺ: «إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء، في ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون بسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله» (٥) الآية (٦).

(٢) آل عمران: ٩٧.

(١) المنكحوت: ٢٥.

(٣) النمل: ٣٠.

(٤) تفسير القمي ص ٢٨.

(٥) الانعام: ١٠٨.

(٦) تفسير القمي ص ٢٠٠.

٢-فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم » (١) أمّا المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله ، وأنه ابن الله ، وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، وطائفة منهم قالوا : هو الله ، وأمّا أحبارهم ورهبانهم فأنهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به ، ودانوا بما دعوهم إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم ، وتركهم أمراً لله وكتبه ورسله ، فنبذوه وراء ظهورهم وما أمرهم به الأحرار والرهبان اتبعوه وأطاعوهم وعصوا الله (٢) .

٣-فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (٣) قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس باشرارك عبادة أن يعبدوا غير الله (٤) .

٤-فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً » كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً » (٥) يوم القيامة أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدّاً يوم القيامة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ، ثم قال : ليس العبادة هي السجود ولا الركوع إنما هي طاعة الرجال ، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده (٦) .

(٢) تفسير القمي ص ٢٤٤ .

(١) براءة : ٣٢ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) تفسير القمي ص ٣٣٤ .

(٥) مريم : ٨١ .

(٦) تفسير القمي ص ٤١٥ .

٧- فس : « و من الناس من يعبد الله على حرف » قال : على شك « فان أصابه خير اطمأن به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة » (١) فأنه حدثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن ابن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله ، و خرجوا من الشرك ، و لم يعرفوا أن محمداً رسول الله ﷺ فهم يعبدون الله على شك في محمد ، و ما جاء به ، فأتوا رسول الله فقالوا : ننظر فان كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول الله ﷺ و إن كان غير ذلك نظرنا (٢) .

فأنزل الله « فان أصابه خير اطمأن به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه « انقلب مشركاً يدعوا غير الله و يعبد غيره .

فمنهم من يعرف و يدخل الايمان قلبه ، فهو مؤمن و يصدق و يزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ، و منهم من يلبث على شكه ، و منهم من ينقلب إلى الشرك (٣) .

(١) الحج : ١١ .

(٢) قال البيضاوي في أنوار التنزيل ص ٢٧٨ : روى أنها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان أحدهم اذا صاح بدنه و نتجت فرسه مهراً سرياً و ولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً و اطمأن ، و ان كان الامر بخلافه قال : ما أصبت الا شراً و انقلب .

قال : و عن أبي سعيد أن يهودياً أسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبي (ص) فقال : أقلني ا فقال : ان الاسلام لا يقال ، فنزلت .

وروى مثله الطبرسي في المجمع ج ٧ ص ٧٥ عن ابن عباس فراجع .

(٣) تفسير القمي ص ٤٣٦ ، و روى مثله الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤١٣ عن علي ابن ابراهيم بسندين آخرين فراجع .

٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن الخشاب ، عن يزيد بن إسحاق ، عن العباس بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من ديب النمل في الليلة الظلماء على المسيح الأسود (١) فقال : لا يكون العبد مشركاً حتى يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، أو يدعو لغير الله عز وجل (٢) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الشرك أخفى من ديب النمل ، و قال : منه تحويل الخاتم ليدكر الحاجة و شبه هذا (٣) .

١٠- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي قال : حدثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك ؟ قال عليه السلام : إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد ، فالتفت إلى و قال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردّه عليه فهي نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك (٤) .

١١- ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ قال : الكفر أقدم ، و ذلك أن إبليس أوّل من كفر و كان كفره غير شرك ، لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله ، و إنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك (٥) .

(١) المسح - بالكسر - البلاس يقعد عليه ، والكساء من شعر كثوب الرهبان ، وفي نسخة الكمباني : « المسيح » والمناسب من معانيه هنا : المنديل الاخشن كما في اقرب الموارد .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٧ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٧٩ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٣٧ .

(٥) قرب الاستاد ص ٢٣ .

١٢- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن صفوان عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « عتل » بعد ذلك زعيم » (١) قال : العتل العظيم الكفر ، والزيم المستهتر بكفره (٢) .

١٣ - ير : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن آدم بن إسحاق ، عن هشام ، عن الهيثم التميمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا هيثم التميمي " إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر ، فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولا بباطن إلا بظاهر (٣) .

١٤- شى : عن موسى بن بكر الواسطي قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ فقال : ما عهدي بك تخاصم الناس ؟ قلت : أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك ، فقال لي : الكفر أقدم ، وهو الجحود ، قال لا بليس : « أبي واستكبر وكان من الكافرين » (٤) .

١٥- شى : عن عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام « و من يكفر بالآيمان فقد حببط عمله » (٥) قال : ترك العمل الذي أقر به ، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل ، قال : قلت له : الكبائر أعظم الذنوب ؟ قال : فقال : نعم ، قلت : هي أعظم من ترك الصلاة ؟ قال : إذا ترك الصلاة تركاً ليس من أمره كان داخلًا في واحدة من السبعة (٦) .

(١) القلم : ١٣ .

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ ، والمستهتر - بالفتح على بناء المفعول يقال : استهتر الرجل بكذا - على ما لم يسم فاعله - صار مستهتراً به أى مولعاً به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره ، وفي اللسان : يقال « استهتر فلان فهو مستهتر : اذا كان كثير الإبطيل ، وفي نسخة الكمباني المستهتر بكفره » .

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٣٦ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤ ، والاية فى سورة البقرة : ٣٤ .

(٥) المائدة : ٥ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦ .

١٦- شى : عن أبان بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أدنى ما يخرج به الرجل من الاسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه ، قال : « ومن يكفر بالايمن فقد حبط عمله » وقال : الذي يكفر بالايمن : الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به (١) .

١٧- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما في قول الله : « ومن يكفر بالايمن فقد حبط عمله » قال : هو ترك العمل حتى يدعه أجمع قال : منه الذي يدع الصلاة متممداً لا من شغل ولا من سكر يعني النوم (٢) .

١٨- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن تفسير هذه الآية « ومن يكفر بالايمن فقد حبط عمله » [فقال :] يعني بولاية علي عليه السلام « وهوفي الاخرة من الخاسرين » (٣) .

١٩- شى : عن هارون بن خازجة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : « ومن يكفر بالايمن فقد حبط عمله » قال : فقال : من ذلك ما اشتق فيه (٤) .

٢٠- شى : عن زرارة قال : كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي عليه السلام عليه وآله السلام : إنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار ، ومن لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة ، قال : أما من أشرك بالله فهذا الشرك البين ، وهو قول الله : « ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة » (٥) وأما قوله : من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة قال أبو عبدالله عليه السلام : ههنا النظر ، هو من لم يعص الله (٦) .

٢١- شى : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (٧) قال : من ذلك قول الرجل : لا وحياتك (٨) .

(١) - (٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧ .

(٥) المائدة : ٧٢ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥ .

(٧) يوسف ، ١٠٦ .

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ .

٢٢- شى : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : كانوا يقولون : نمطر بنوء كذا وبنوء كذا (١) ومنها أنهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم فيما يقولون (٢) .

٢٣- شى : عن محمّد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام قال : شرك لا يبلغ به الكفر (٣) .

٢٤- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة قول الرجل لا والله و فلان ، و لو لا الله و فلان ، والمعصية منه (٤) .

٢٥- شى : عن أبي بصير ، عن أبي إسحاق قال : هو قول الرجل : لو لا الله و أنت ما صرف عني كذا وكذا و أشباه ذلك (٥) .

٢٦- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة و ليس بشرك عبادة ، والمعاصي التي يركبونها مما أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان و أشرّكوا بالله في طاعته ، و لم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله خيره (٦) .

٢٧- شى : عن مالك بن عطيّة ، عن أبي عبد الله في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : هو قول الرجل لو لا فلان لهلك ، ولولا

(١) النوء بالفتح : النجم اذا مال للغروب وأصل النوء سقوط نجم بالند في المغرب وطلع نجم بحاله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة ، فان لها أربعة عشر يوماً .

وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجماً ، فلكل نجم رقيب ، هذا هو الاصل ، ثم سموا كل نجم منها باسم فعله ، فقالوا : استقينا بنوء كذا واستمطرنا به قال أبو عبيد : ولم نسمع في النوء أنه السقوط الا في هذه المواضع ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وقال الاصمعي : الى الطالع منها في سلطانه فيقولون مطرنا بنوء كذا . راجع الصحاح ص ٧٩ ، وسيأتي في ج ٥٨ من البحار من هذه الطبعة ص ٣١٢-٣١٦ بحث في ذلك ،

(٢-٦) تفسير المباشي ج ٢ ص ١٩٩ .

فلان لأصبت كذا ، كذا ، و لو لا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قال : قلت : فيقول : لو لا أن الله من عليّ بفلان لهلكت ، قال : نعم لا بأس بهذا (١) .

٢٨- شى : عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : سألناهما فقالا : شرك النعم (٢) .

٢٩- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي التي يرتكبون ، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره ، و ليس باشتراك عبادة أن يعبدوا غير الله (٣) .

٣٠- تفسير النعماني : بالاسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و أمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ، و منها كفر فقط ، والجحود ينقسم على وجهين ، و منها كفر الترك لما أمر الله تعالى به ، و منها كفر البراءة ، و منها كفر النعم .

فأمّا كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الواحدانية ، و هو قول من يقول : لا ربّ و لا جنّة و لا نار و لا بعث و لا نشور و هؤلاء صنف من الزنادقة و صنف من الدهريّة الذين يقولون : « ما يهلكنا إلا الدهر » و ذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى : « إن هم إلاّ يظنون » (٤) و قال : « إنّ الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٥) أي لا يؤمنون بتوحيد الله .

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى : « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً » (٦) و قال سبحانه : « و كانوا من

(١- ٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) البقرة : ٧٨ .

(٥) البقرة : ٦ .

(٦) النمل : ١٤ .

قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» (١) أي جحدوه بعد أن عرفوه .

وأما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه : « و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم و لا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون إلى قوله : أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » (٢) فكانوا كفاراً لتاركهم ما أمر الله تعالى به ، فنسبهم إلى الإيمان باقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن ، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى : « فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلا خزي في الحياة الدنيا » إلى آخر الآية .

وأما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » (٣) فقوله : « كفرنا بكم » : أي تبرأ أنا منكم ، وقال سبحانه في قصة إبليس وتبرأيه من أوليائه من الانس إلى يوم القيامة : « إني كفرت بما أشركتمون من قبل » (٤) أي تبرأت منكم وقوله تعالى : « إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودةً بينكم في الحياة الدنيا » إلى قوله : « و يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً » (٥) الآية .

وأما السوجد الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام : « هذا من فضل ربي ليبلوني أءشكر أم أكفر » (٦) الآية وقوله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد » (٧) وقال تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي و لا تكفرون » (٨) .

(١) البقرة : ٨٩ . (٢) البقرة : ٨٥ - ٨٤ .

(٣) الممتحنة : ٤ . (٤) إبراهيم : ٢٢ .

(٥) العنكبوت : ٢٥ . (٦) النمل : ٤٠ .

(٧) إبراهيم : ٧ .

(٨) البقرة : ١٥٢ .

فأما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى :
« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح يا بني إسرائيل
اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأويه النار
و ما للظالمين من أنصار » (١) فهذا شرك القول والوصف .

و أمّا الوجه الثاني من الشّرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى : « و ما
يؤمن أكثرهم بالله إلّا و هم مشركون » (٢) و قوله سبحانه : « اتّخذوا أحبارهم
و رهبانهم أرباباً من دون الله » (٣) ألا إنّهم لم يصوموا لهم و لم يصلّوا ولكنّهم
أمروهم و نهوهم فأطاعوهم ، و قد حرّموا عليهم حلالاً و أحلّوا لهم حراماً فعبدوهم
من حيث لا يعلمون ، فهذا شرك الأعمال والطاعات .

و أمّا الوجه الثالث من الشّرك فهو شرك الزّنا قال الله تعالى : « و شاركهم في
الأموال و الأولاد » (٤) فمن أطاع ناطقاً فقد عبده ، فان كان الناطق ينطق عن الله
تعالى ، فقد عبده الله ، و إن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله .

و أمّا الوجه الرابع من الشّرك فهو شرك الرّيا قال الله تعالى : « فمن كان
يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (٥) فهو لاء
صاموا و صلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلّا أنّهم يريدون به رياء الناس
فأشركوا لما أتوه من الرّياء ، فهذه جملة وجوه الشّرك في كتاب الله تعالى .

و أمّا ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول
لقمان لابنه : « يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشّرك لظلم عظيم » (٦) و من الظلم مظالم
الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا و هو شتى قال الله تعالى : « و لو ترى إذ
الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون

(٢) يوسف : ١٠٦ .

(٤) أسرى : ٦٤ .

(١) المائدة : ٧٢ .

(٣) براءة : ٣١ .

(٥) الكهف : ١١٠ .

(٦) لقمان : ١٣ .

عذاب الهون بما كنتم تقولون « (١) الآية .

فأما الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه :
« إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » (٢) وقوله تعالى : « وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ » (٣) وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا [ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا] ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا » (٤) الآية وغير ذلك في كتاب الله .
٣١- مشكوة الأنوار : نقلاً من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في
قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » (٥) قال :
يطيع الشيطان من حيث يشرك .

٣٢- كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن
الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ : الرِّيبُ كفر .

(١) الانعام : ٩٣ .

(٢) براءة : ٣٧ .

(٣) براءة ١٢٥ .

(٤) النساء : ١٣٧ .

(٥) يوسف : ١٠٦ .

(باب)

«(اصول الكفر وأركانها)»

١- ك : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حملة الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فابليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر ، وأما الحسد فابن آدم حيث قتل أحدهما صاحبه (١) .

بيان : كأن المراد بأصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً لا دائماً وللکفر أيضاً معان كثيرة منها ما يتحقق بانكار الرب سبحانه والاحاد في صفاته ومنها ما يتضمن إنكار أنبيائه وحججه ، أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقق بمعصية الله ورسوله ، ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى .

فالحرص يمكن أن يصير داعياً إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهي إلى جحود يوجب الشرك والخلود ، فما في آدم عليه السلام كان من الأولى ثم تكامل في أولاده حتى انتهى إلى الأخير ، فصح أنه أصل الكفر وكذا ساير الصفات .

وقيل : قد كان إبليس من السجود عن حسد واستكبار ، وإنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به حيث قال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » (٢) أو لأن الاستكبار أقبح من الحسد انتهى .
و قوله : « فأما الحرص » فهو مبتدأ وقوله : « فإن » إلى قوله « أكل منها »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٢) الاعراف ١٢ ، ص ٧٦ .

خبر والعائد تكرر المبتدأ وضعاً للظاهر موضع المضمّر ، مثل « الحاقّة ما الحاقّة »
و قوله : « فابليس » بتقدير فمعصية إبليس ، وكذا قوله : « فابن آدم » بتقدير
فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل .

٢ - ٣ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الثّوّفليّ ، عن السكونيّ ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرّهبة
والسخط والغضب (١) .

بيان : أركان الكفر قريب من أصوله ، ولعلّ المراد بالرغبة الرغبة في الدّنيا
والحرص عليها أو اتّباع الشهوات النّفسانيّة ، وبالرّهبة الرّهبة من فوات الدّنيا
و اعتباراتها بمتابعة الحقّ ، أو الخوف من القتل عند الجهاد ، ومن الفقر عند أداء
الزّكاة ، و من لوم اللّائمين عند ارتكاب الطّاعات ، وإجراء الأحكام .

وقيل : الخوف من فوات الدّنيا والهمّ من زوالها ، وهو يوجب صرف العمر
في حفظها والمنع من أداء حقوقها ، وبالسّخط عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النّفس
في أحكامه و عدم الرضا بقسمه ، وبالغضب ثوران النّفس نحو الانتقام عند مشاهدة
ما لا يلائمها من المكروه والألام .

٣ - ٣ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن نوح بن شعيب
عن عبيد الله الدّهقان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : إنّ أوّل ما عصى الله عزّ وجلّ به ستّ : حبّ الدّنيا ، و حبّ
الرّياسة ، و حبّ الطّعام ، و حبّ النّوم ، و حبّ الراحة ، و حبّ النساء (٢) .

بيان : حبّ الدّنيا أي مال الدّنيا ، والبقاء فيها لذّاتها وما لوفاتها لا
للمطامعة ، و حبّ الرّياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لإجراء أوامر الله
و هداية عباده والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، و حبّ الطّعام لمحض اللذّة لا
لقوّة الطّاعة ، أو الإفراط في حبّه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا
حبّ النّوم أي الإفراط فيه بحيث يصير مانعاً عن الطّاعات الواجبة أو المندوبة ، أو

في نفسه لا للتقوى على الطاعة ، وكذا حب الاستراحة على الوجهين ، وكذا حب النساء أي الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهن أو ما يوجب إطاعتهن في الباطل وإلا فقد قال رسول الله ﷺ : اخترت من دنياكم الطيب والنساء .

٤-٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من خثعم (١) جاء إلى النبي ﷺ فقال : أي الأعمال أبغض إلى الله عز وجل ؟ فقال : الشرك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٢) .

بيان : المنكر ما حرّمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبحه ، ويحتمل شموله للمكروه أيضاً .

وقال الشهيد الثاني قدس سره : المنكر المعصية قولاً أو فعلاً ، وقال أيضاً : هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دل عليه ، والمعروف ماعرف حسنه عقلاً أو شرعاً ، وقال الشهيد الثاني رحمه الله : هو الطاعة قولاً أو فعلاً وقال رحمه الله : يمكن بتكليف دخول المندوب في المعروف .

٥-٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسن بن عطية عن يزيد الصائغ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل على هذا الأمر إن حدثت كذب ، وإن وعد أخلف ، وإن ائتمن خان ، ما منزلته ؟ قال : هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر (٣) .

(١) خثعم بن أنمار : قبيلة من القحطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقال الجوهري في الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٩ خثعم أبو قبيلة وهو خثعم بن أنمار ويقال لهم : من معد ، وصاروا باليمن وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ص ٢٨٩ ، قيل : خثعم جبل سميت به لنزولها إياه وتماقدها عليه ، وقيل غير ذلك . راجع معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

بيان : « على هذا الأمر » صفة رجل ، وجملة « إن حدث » خبر « أدنى المنازل » أي أقربها من الكفر أي الذي يوجب الخلود في النار « وليس بكافر » بهذا المعنى وإن كان كافراً ببعض المعاني ، ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة ، والمشهور استحباب الوفاء به .

٥٦-٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من علامة الشقا جود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنوب (١) .

بيان : الشقا والشقاوة والشقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضد السعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة ، وجود العين كناية عن بخلها بالدموع وهو من توابع قسوة القلب ، وهي غلظته وشدته وعدم تأثره من الوعيد بالعقاب والمواظع ، قال الله تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » (٢) وكون تلك الأمور من علامة الشقا ظاهر . وفيه تحريض على ترك تلك الخصال ، وطلب أضعافها بكثرة ذكر الله ، و ذكر عقوباته على المعاصي ، والتفكير في فناء الدنيا وعدم بقاء لذاتها ، وفي عظمة الأمور الآخروية ومثوباتها وعقوباتها وأمثال ذلك .

٥٧-٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن داود بن النعمان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : ألا أخبركم بشراكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : الذي يمنع رفته ، ويضرب عبده ، ويتزود وحده ، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال : ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الذي لا يرجي خيره ولا يؤمن شره . فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال : ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

لعنوه (١) .

بيان : « الذي يمنع رفته » الرّفد بالكسر العطاء والصلة و هو اسم من رفته رَفْداً من باب ضرب : أعطاه و أعانه ، والظاهر أنه أعمُّ من منع الحقوق الواجبة والمستحبة « و يضرب عبده » أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائداً على القدر المقرّر أو مطلقاً ، فإنّ العفو من أحسن الخصال « و يتزوّد وحده » أي يأكل زاده وحده ، من غير رفيق مع الامكان ، أو أنّه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله و غيرهم ، و قيل : أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطا و هو بعيد .

ثمّ اعلم أنّه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرّمة ، فانه يمكن أن يكون الغرض عدوّ مساوي الأخلاق لا المعاصي .

والنفحش المبالغة في الفحش و سوء القول ، واللّعان المبالغة في اللّعن و هو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ، ومن الخلق السبّ والدعاء على الغير و قريب منه ما في النهاية .

٨-٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى و زعم أنّه مسلم ، من إذا ائتمن خان ، و إذا حدث كذب ، و إذا وعد أخلف ، إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه : « إنّ الله لا يحبّ الخائنين » (٢) و قال : « أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين » (٣) و في قوله عزّ وجلّ : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » (٤) .

بيان : اعلم أنّه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت ، فكذلك

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الانفال : ٥٨ .

(٣) النور : ٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ ، والاية في مريم : ٥٤ .

يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الاسلام و يبطن الكفر ، و هو المعنى المشهور و منها الرياء ، و منها أن يظهر الحب و يكون في الباطن عدواً ، أو يظهر الصلاح و يكون في الباطن فاسقاً ، و قد يطلق على من يدعى الايمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره و كأنه المراد هنا و سيأتي معاني التفريق في باب إنشاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلم لا وأمر الله و نواهيه ، و لذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق في دعوى الاسلام .

« من إذا ائتمن » أي على مال أو عرض أو سر « خان » صاحبه و قيل : المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى : « إن الله لا يحب الخائنين » حيث لم يقل « إن الله لا يحب الخيانة » و يدل على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل ، و إلا كان محبوباً في الجملة .

و أمّا الاستدلال بآية اللعان فلا أنه علق اللعنة بمطلق الكذب و إن كان مورد الكذب في القذف ، و لو لم يكن مستحقاً للعن لم يأمر الله بهذا القول و أمّا قوله عليه السلام : « و في قوله عز وجل » فلعله عليه السلام إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمه ، بل إنما يدل على مدح ضده و بتوسطه يشعر بقبحه ، و إنما لم يذكر عليه السلام الآية التي هي أدل على ذلك حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (١) و سيأتي الاستدلال به في خبر آخر، إمّا لظهوره واشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي و قيل : كلمة « في » في « في قوله » بمعنى « مع » أي قال في سورة الصف ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم : « و اذكر » لدلالته على مدح ضده .

٩-٥ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأبعدكم مني شياً ؟

قالوا : بلى يا رسول الله قال : الفاحش المتفحش البذي البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى (١) .
بيان : الفحش القول السيئ والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع ، وقيل : المراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره ، فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، والأوّل أظهر وبُعد من كان كذلك من مشابة الرسول ﷺ ظاهر لأنّه صلى الله عليه وآله كان في غاية الحياء ، وكان يحترز عن الفحش في القول حتّى أنّه كان يعبر عن الوقاع والبول والتغوّط بالكنايات ، بل بأبعدها ، تأسيساً بالربّ سبحانه في القرآن .

قال في النهاية فيه إنّ الله يبغض الفاحش المتفحش : الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمّده ، وقد تكرر ذكر الفاحش والفاحشة و الفواحش في الحديث وهو كل ما يشتدّ قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال وقال : البذاء بالمدّ الفحش في القول ، و فلان بذي اللسان .

وفي المصباح بذأ على القوم يبذ و بذأ بالفتح و المدّ سفه و أفحش في منطقته وإن كان كلامه صدقاً فهو بذي على فعيل ، و في النهاية فيه من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه : الخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب ، يقال اختال فهو مختال ، وفيه خيلاء ومخيلة ، أي كبر وتقييد الخير والشرّ بكونه مرجوّاً أو يتقى منه إمّا للتوضيح أو للاحتراز والأوّل كأنّه أظهر .

١٠- ك : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن عليّ بن أسباط رفعه إلى سلمان قال : إذا أراد الله عزّ وجلّ هلاك عبد نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا خائئاً مخوناً ، فإن كان خائئاً مخوناً نزع منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلّا فظّاً غليظاً ، فإذا كان فظّاً غليظاً

نزعته منه ربة الايمان ، فاذا نزعته منه ربة الايمان ، لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً (١) .

بيان : « إذا أراد الله هلاك عبد » لعل كناية عن علمه سبحانه بسوء سيرته وعدم استحقاقه اللطف « نزع منه الحياء » أي سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبايح و التقصير في حقوق الخلق و الخالق ، فاذا نزع منه الحياء « المانع من ارتكاب القبايح » لم تلقه إلا خائناً مخوناً « وقدمراً معنى الخائن و ذمه .

و أمّا المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم و ضم الخاء أي يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه ، أو المراد أنه يخون نفسه أيضاً و يجعله مستحقاً للعقاب فهو خائن لغيره و لنفسه ، وبهذا الاعتبار مخون ، ففي كل خيانة خيانتان أو يكون بضم الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشددة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به ، أو بكسر الواو المشددة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً . في القاموس : الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح ، خانه خونا وخيانة واختانه فهو خائن وقد خانه العهد والأمانة وخونه تخويناً نسبه إلى الخيانة و نقضه « نزعته منه الأمانة » لأنها ضد الخيانة .

فان قيل : كان هذا معلوماً لا يحتاج إلى البيان ، قلت : يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالأخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكلية أو المعنى أنه يصير بحيث لا ياتممه الناس على شيء .

« لم تلقه إلا فظاً غليظاً » في القاموس الفظ الغليظ السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى . والغلظة ضد الرقة ، والمراد هنا قساوة القلب وغلظته ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب » (٢) وتقرع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن لاسيما من يعلمه الناس كذلك لا بد من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

سَيِّئِ الخلق الخشن ولا يرحم الناس لذهابه بحقهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه ، فإذا كان كذلك نزع منه ربة الايمان لسلب أكثر لوازمه و صفاته عنه كما مرّ في صفات المؤمن ، والمراد كمال الايمان أو أحد المعاني التي مضت منه ، ولأقلّ أنّه ينزع منه الحياء ، و هو رأس الايمان « لم تلقه إلا شيطانا » أي شبيهاً به في الصفات أو بعيداً من الله و مدياته و توفيقه « ملعونا » يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيداً من رحمة الله تعالى .

١١- ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث ملعونات : ملعون من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، و المانع الماء المنتاب ، والسّادّ الطريق المقرّبة (١) .

بيان : « ثلاث » مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لاسيما في العدد « وملعون من فعلهنّ » استيناف بيانيّ والمعنى أنّ اللعن لا يتعلق بالعمل حقيقة بل بفاعله و قرء بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات ، فالجملة خبر ، و قوله « المتغوّط » خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير : هنّ صفة المتغوّط والضمير لثلاث ، و يمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير : هو المتغوّط ، و الضمير لمن فعلهنّ .

و في المصباح الغائط : المطمئنّ الواسع من الأرض ثمّ أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الانسان كراهة لتسميته باسمه الخاصّ لأنّهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثمّ توسّعوا فيه حتّى اشتقّوا منه و قالوا تغوّط الإنسان انتهى . و كأنّ نسبة اللعن إلى الفعل مجاز في الاسناد أو كناية عن قبحه و نهى الشارع عنه .

والمراد بظلّ النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون ، وقد يعمّ بحيث يشمل المواضع المعدّة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظلّ لاشتراك العلّة أو بحمله على

الأعمّ والتعبير بالظّل لكونه غالباً كذلك ، و الظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشدّ ضرراً وربّما يعمّ ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم ، إذ فاعل المكروه لا يستحقّ اللّعن ، وقديقال : اللّعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة .

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضرر العظيم فيه على المسلمين ، لا سيّما إذا كان وفقاً فأنّه تصرف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف ، ولا يبعد القول بهذا التفصيل أيضاً ، ويمكن حمل الخبر على أنّ الناس يلعنونه ويشتمونه ، لكن يقلّ فائدة الخبر إلّا أن يقال : الغرض بيان علّة النهي عن الفعل .

قال في النهاية : فيه اتفقوا الملاعن الثلاث هي جميع ملعنة ، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلمها كأنّها مظنة للّعن ومحصل له ، وهو أن يتغوّط الانسان على قارعة الطريق أو ظلّ الشجرة أو جانب النهر فاذا مرّ بها الناس لعنوا فاعلمها ومنه الحديث اتفقوا اللاعنين أي الأمرين الجالين للّعن الباعين للناس عليه ، فأنّه سبب للّعن من فعله في هذه المواضع ، وليس كلّ ظلّ ، وإنّما هو الظلّ الذي يستظلّ به الناس ويتخذونه مقبلاً ومُناخاً وأصل اللّعن الطرد والابعاد من الله تعالى ، ومن الخلق السبّ والدعاء انتهى .

« والمانع الماء المنتاب » الماء مفعول أوّل للمانع إمّا مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعوليّة ، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة ، فهو مفعول ثان ، و هو من الانتياب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاها مرة بعد أخرى .

والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة ، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المباح الذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرف فيه ، على قدر الحاجة ، لأنّ في المنع

تعريض مسلم للتلف فلومنع حلّ قتاله قال الجوهرى: انتابه انتياباً أتاه مرّة بعد أخرى ، وفي النهاية نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا قصده مرّة بعد أخرى ، ومنه حديث الدعاء : يا أرحم من انتابه المسترحمون ، وفي حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم .

« والسادّ الطريق المعربة » بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة التي ظهر فيها أثر الاستطراق ، في النهاية : الاعراب الابانة والافصاح ، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف ، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشددة أي الطريق المقرّبة إلى المطلوب : بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه ، فان لم يكن طريق آخر فبطريق أولى .

وهذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسّروه على وجه آخر قال في النهاية : فيه من غير المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار ، وقيل : هي الطرق الضيقة المتفرقة يقال : طربت عن الطريق أي عدلت عنه ، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل : هو من القرب وهو السير [باليل وقيل : السير] إلى الماء ، ومنه الحديث ثلاث لعينات : رجل عوّط طريق المقربة ، وقال في القاموس : المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال : القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد ، والبئر القريبة الماء وطلب الماء ليلاً وفي الفائق : المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء .

١٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث ملعونات من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، والمانع للماء المنتاب ، والسادّ الطريق المسلوك (١) . بيان : تذكير ضمير الطريق هنا وتأنيثه في ما تقدّم باعتبار أن الطريق يذكّر ويؤنث .

١٣ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه

جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش ، الأكل وحده ، والمانع رفته ، والضارب عبده ، والملجئ عياله إلى غيره (١) .

بيان : البهات مبالغة من البهتان ، وهو أن يقول في الناس ما ليس فيهم قال الجوهري : بهته بهتاً أخذته بغته ، قال الله تعالى : « بل تأتيهم بغتة فتبهمهم » (٢) و تقول أيضاً : بهته بهتاً و بهتاً و بهتاً فهو بهت أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى (٣) والجريء بالياء المشددة و بالهمزة أيضاً على فاعل ، وهو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة والفحاش ذوا الفحش وهو كلما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزنا ، وقد مر الكلام فيه .

« الأكل وحده » أقول : لعل النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات وتركها في الأوّل الاشارة بأن البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذاتيات ، فصرن كالذات التي أُجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها و يحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أي وحده و رفته و عبده بين الفقرات الأخيرة و عدمها في الأوّل فتأمل ، « والمانع رفته » قد مر الكلام فيه و عدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتّصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس ، فأنه الظاهر من الخبر لا كون المتّصف بكل منها من شرار الناس ، وقيل : يفهم منه و ممّا سبقه أن ترك المندوبات و ما هو خلاف المروّة شر ، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقدّه موجباً للعقوبة أم لا انتهى « والملجئ عياله إلى غيره » أي لا ينفق عليهم و لا يقوم بحوائجهم .

١٦٥- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ميسر ، عن

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٢) الانبياء ١٠٠ .

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٤٤ .

أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمسة لعنهم - وكلُّ نبيٍّ مجابٍ - الزَّائدُ في كتاب الله ، والتَّاركُ لسنَّتِي ، والمكذِّبُ بقدر الله ، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله ، والمستأثر بالفيء المستحلُّ له (١) .

بيان : « كلُّ نبيٍّ مجابٍ » أقول : يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنهم و ترك التَّأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب ، مع أنَّه قد جوزه الكوفيون مطلقاً و قيل : « كلُّ » منصوب على أنَّه مفعول معه ، فقوله : مجاب صفة للنبيِّ أي لعنهم كلُّ نبيٍّ أجابه قومه أو لا بدَّ من أن يجيبه قومه ، أو أجاب الله دعوته فالصفة موضحة ، و يحتمل أن يكون « كلُّ » مبتدأ « و مجاب » خبراً و الجملة حالية أي والحال أن كلَّ نبيٍّ مستجاب الدعوة ، فلغني يؤثر فيهم لامحالة و يحتمل العطف أيضاً .

و يؤيد الأوَّل ما في مجالس الصدوق وغيره من الكتب و لعنهم كلُّ نبيٍّ . « والتَّارك لسنَّتِي » أي مغيِّر طريقته والمبتدع في دينه « والمكذِّب بقدر الله » أي المفوضة الذين يقولون : ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة و قد مرَّ تحقيقه « والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله » المراد بعترته أهل بيته والأئمة من ذرِّيَّته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودَّتهم أو غصب حقِّهم أو عدم القول بامامتهم أو ترك تعظيمهم .

« والمستأثر بالفيء المستحلُّ له » في النهاية : الاستيثار الانفراد بالشيء وقال : الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفَّار من غير حرب و لا جهاد انتهى .

وأقول : الفيء يطلق على الغنيمة والخمس والأثقال وكلُّ ذلك يتعلَّق بالامام كلاً أو بعضاً كما حقق في محله .

١٥- ٥ : عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيِّ ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيشاش ، عن سليم بن قيس الهلاليِّ

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر (١) على أربع دعائم : الفسق ، والغلو

(١) هذا الحديث جزء من خطبة خطبها على عليه الصلاة والسلام في داره أو في القصر وأصحابه مجتمعون حوله ، ثم أمر عليه السلام فكتب في كتاب وقرئ على الناس ، وقد يقال أن عبدالله بن الكواء سأله صلوات الله عليه عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فخطبها ، والخطبة مروية بطرق مختلفة رواها أرباب الجوامع الحديثية صدرها في بيان شرف الاسلام والايمان وخصائصهما وبعده بيان دعائم الايمان والكفر والنفاق وشرح شعب كل واحد منها .

فبعضهم رواها مفصلاً من أوله الى آخره في فصل واحد كما تراه في تحف العقول ص ١٥٨ - ١٦٣ (ط - اسلامية) وهكذا رواها بأجمعها ابراهيم بن محمد الثقفى في كتاب الفارات على ما أخرجه المؤلف العلامة في ج ٦٨ ص ٣٨٥ من طبعتنا هذه ، كما مر فصوله الاخيرة عن خصال الصدوق ص ٨٩ من هذا المجلد .

و بعضهم جزءها في فصول متعددة وروى في كل فصل ما يناسب عنوانه كما فعله ثقة الاسلام الكليني في الكافي فروى صدرها في باب صفة الاسلام ج ٢ ص ٤٩ ، وبعده في باب صفة الايمان ص ٥٠ (وقد نقلهما المؤلف العلامة مشروحاً في ج ٦٨ في باب واحد الباب ٢٧ باب دعائم الايمان والاسلام) .

ثم ما بعده في باب دعائم الكفر وشعبه ج ٢ ص ٣٩١ و آخره في باب صفة النفاق والمنافق ص ٣٩٣ وقد جمع المؤلف العلامة بينهما في هذا الباب كما تراه وقد أراد أن يشرح فقراتها نقلاً عن شرحه على الكافي (مرآت العقول) فعاقه عن ذلك الاجل - رضوان الله عليه - .

قال في ج ٦٨ ص ٣٧٤ : أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الاسلام والايمان هنا ، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تنمة ما أورده السيد (يعنى الرضى في نهج البلاغة) و صاحب التحف وغيرهما (كمجالس المفيد ص ١٧٠ ومجالس الشيخ ج ١ ص ٣٥) .

ولكن كما ترى القارئ الكريم ما يتعلق بباب الكفر والنفاق منقول في هذا الباب تماماً من دون شرح فمن أراد شرح ذلك فليراجع مرآت العقول ج ٢ ص ٣٧٩-٣٨٧ و كما كان الشرح طويلاً لم ننقله ههنا حذراً من التطويل ، و انما ننقل منه ما لا بد منه في فهم المراد والله المستعان .

والشك ، والشبهة (١) .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا احتقر الحق ، ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه ، وألح عليه الشيطان ، و طلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة (٢) .

و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيئه رشداً و غرته الأمانى وأخذته الحسرة والندامة إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء ، و بداله ما لم يكن يحتسب ، ومن عتاعن أمر الله شكاً ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم و فرط في أمره .

والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأى (٣) و التنازع فيه والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزد إلا غرقاً في الغمرات ، ولم

(١) قال الراغب فى المفردات ص ٤٣٣ : الكفر ستر الشيء و وصف الليل بالكافر لستره الاشخاص ، والزراع لستره البذر فى الارض ، و ليس ذلك باسم لهما وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها ، قال تعالى : « فلا كفران لسعيه » و أعظم الكفر جحود الوحداية أو الشريعة أو النبوة والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالاً ، والكفر فى الدين أكثر ، والكفور فىهما جميعاً .

و قال ابن ميثم فى شرح النهج ٥٨٣ : و أما الكفر : فرسمه أنه جحد الصانع أو انكار أحد رسله عليهم السلام أو ما علم مجيئهم به بالضرورة ، و له أصل ، و هو ما ذكرناه وكمالات و متممات هى الرذائل الاربع التى جعلها دعائم له .

(٢) قوله : « ولا غفلة » أى غفلة عن الذنوب و شبهة عرضت له فيها ، و يحتمل أن يكون تصحيح : « نقلة » أى انتقال عن الذنوب و تركها .

(٣) أى التعمق والغور فى الامور بالاراء والمقاييس الباطلة يقال تعمق فى الامر : أى بالغ فى النظر فيه ، والمراد به المبالغة المفضية الى حد الافراط و بعد ظهور الحق كمن وصل فى البئر الى الماء وقضى الوطر ، ثم غاص فى البئر ففرق - منه ره .

تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر عريج (١) ومن نازع في الرأي و خاصم شهر بالمثل (٢) من طول اللجاج ، و من زاغ قبحت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيئة ، و من شاق أعورت عليه طريقه ، و اعترض عليه أمره ، فضايق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين .

والشك على أربع شعب : على المرية والهوى والتردد والاستسلام ، و هو قول الله عز وجل : « فبأي آلاء ربك تتماهى » (٣) .

وفي رواية أخرى : على المرية والهوى من الحق والتردد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن امتري في الدين تردد في الرأب وسبقه الأولون من المؤمنين ، وأدركه الآخرون ، ووظفته سناك الشيطان (٤) ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة ، هلك فيما بينهما ، و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين ، ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين .

والشبهة على أربع شعب : إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأويل العوج (٥)

(١) أي أمر مختلط بالباطل والمختلفة أو بالحق والباطل .

(٢) في بعض النسخ بالعين المهملة والثاء المثلثة أي الحق وقد يقرأ بالتاء المثناة ومعناه الاسراع الى الباطل ، و في أكثر النسخ « بالفشل » وهو الضعف والجبن ، قيل : وإنما شهر بالفشل لان خصمه المبطل لا ينقاد للحق ، بل لا يزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهر ضعف هذا الحق فيشهر به ، منه ره .

(٣) النجم : ٥٥ ، والتمارى : المجادلة لظهار قوة الجدل ، وقد يكون الممارى شاكاً في نفسه أو يعتد خلافاً ، ومعذلك يتمارى مع الخصم لينال عليه .

(٤) السنايك جمع سنبك كقنفذ ، وهو طرف الحافر ، كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده عليه ، منه ره .

(٥) أي تأول الامر المعوج والباطل بما يظن أنه حق ومستقيم ، وقيل يعنى التأويل الغير المستقيم ، منه ره .

و لبس الحق بالباطل ، و ذلك بأن الزينة تصدف عن البيئنة (١) و أن تسويل النفس تقحّم على الشهوة و أن العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً و أن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر و دعائمه و شعبه .

وقال : و النفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوىنا والحفيظة والطمع . فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة و الطغيان ، فمن بغى كثر غوائله ، و تحلّى منه ونصر عليه ، و من اعتدى لم يؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه ، و لم يملك نفسه عن الشهوات ، و من لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ، و من طغى ظل على العمل بلا حجة (٢) .

والهوىنا (٣) على أربع شعب : على الغرّة والأمل والهيبة والمماثلة ، و ذلك لأن الهيبة ترد عن الحق ، والمماثلة تفرط في العمل ، حتّى يقدم عليه الأجل و لولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفّاتاً (٤) من الهول والوجل ، والغرّة تقصّر بالمرء عن العمل .

والحفيظة على أربع شعب : على الكبر و الفخر والحميّة و العصبية ، فمن استكبر أدبر عن الحق و من فخر فجر ، و من حمي أصر على الذنوب ، و من أخذته العصبية جار . فبئس الأمر أمر بين إدبار و فجور ، وإصرار و جور على الصراط . و الطمع على أربع شعب : الفرح و المرح و اللّجاجة و التكاثر ، فالفرح مكروه عند الله ، و المرح خيلاء ، و اللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الأثام

(١) يعنى أن زينة الباطل يمنع النظر ويصدفه عن الدليل الذى يبين الحق من الباطل وهذا هو المراد بقوله «اعجاب بالزينة» .

(٢) فى بعض النسخ «على عمد بلا حجة» كما فى المصدر المطبوع .

(٣) الهوىنا : التؤدة والرفق ، وهى تصنيف الهوى والهوى تأنيث الاهون ويجوز أن تكون الهوى فعل على اسم من الهيئة أى السكينة والوقار ، ولعل المراد هنا السكينة والهوىنا التى تراها على الفراغة والجبارين ، وهى المناسبة للغرة والامل والهيبة والمماثلة .

(٤) أى مات فجاءة .

والتكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فذلك النفاق و دعائمه و شعبه .

والله قاهر فوق عباده ، تعالى ذكره وجلّ وجهه و أحسن كل شيء خلقه و انبسط يده ، ووسعت كل شيء رحمته ، فظهر أمره و أشرق نوره ، و فاضت بركنه ، و استضاءت حكمته ، و هيمن كتابه ، و فلجت حجته ، و خلص دينه ، و استظهر سلطانه ، و حقّت كلمته ، و أقسط موازينه ، و بلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً و الذنب فتنة ، و الفتنة دنساً ، و جعل الحسنى عتياً ، و العتية توبة ، و التوبة طهوراً .
فمن تاب اهتدى ، و من افتتن غوى ، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ، ولا يهلك على الله إلا هالك .

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم ، و ما أنكل ما عنده من الأنكال و الجحيم و البطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق وبال نقمته ، و عمّا قليل ليصبحنّ نادمين .

١٦- ل (١) : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص و الاستكبار و الحسد ، فأما الحرص فإنّ آدم عليه السلام حين نهى عن الشجرة حملة الحرص على أن أكل منها ، و أمّا الاستكبار فابليس حين أمر بالسجود لأدم استكبر و أمّا الحسد فابن آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً (٢) .

١٧- لى : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق عن آبائه عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أركان الكفر أربعة : الرغبة و الرغبة و الرهبة و السخط و الغضب (٣) .

١٨- ل : في ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام : يا علي كفر بالله العظيم

(١) الخصال ج ١ ص ٤٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٥١ .

(٣) المصدر نفسه ، وألفاظ هذه الأحاديث هي التي مرت عن الكافي مشروحاً فراجع .

من هذه الأئمة عشرة : القتات ، والساحر ، والديوث ، وناكح المرأة حراماً في دبرها و ناكح البهيمة ، ومن نكح ذات محرم منه ، والساعي في الفتنة ، وبائع السلاح من أهل الحرب ، و مانع الزكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحج^١ (١) .

١٩- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال معاً ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن يزيد ، عن محمد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتو^٢ (٢) والشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو^٣ ، فمن جفا حقر الحق^٤ ومقت الفقهاء وأصر^٥ على الحنث العظيم ، و من عمي نسي الذكر و اتبع الظن^٦ وألح^٧ عليه الشيطان ، و من غفل غرته الأمانى^٨ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبداله من الله ما لم يكن يحتسب ، و من عتاعن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه و عتاعن أمر ربه الكريم .

والعتو^٩ (٣) على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق^{١٠} ، ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ، فلم تحبس منه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، و من نازع وخاصم قطع بينهم الفشل ، وذاقوا وبال أمرهم و ساءت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيئة ، و من ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقة ، واعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، و حري أن يرجع من دينه ، و يتبع غير سبيل المؤمنين .

والشك^{١١} على أربع شعب : على الهول والرّيب والتردد والاستسلام « فبأي آلاء ربك تتمارى » : المتمارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب سبقه الأوثان و أدركه الآخرون ، و قطعتة سنايك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة ، وتسويل النفس وتأويل العوج

ج ٧٢ ١٠٠- باب الشك في الدين والوسوسة وحديث النفس -١٢٣-

و تلبس الحق بالباطل . وذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة وأن العوج يميل ميلاً عظيماً ، وأن التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه (١) .

٣٠- سر : عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لادين لمن دان بطاعة من يعصى الله ، ولادين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولادين لمن دان بجحود شيء من آيات الله .

١٠٠

(باب)

* «الشك في الدين ، والوسوسة ، وحديث النفس ، وانتحال الايمان» *

الايات : البقرة : و إن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (٢) .

الانعام : ثم أنتم تمترون (٣) .

الحج : ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (٤) .

سبا : إنهم كانوا في شك مريب (٥) .

المؤمن : ولقد جائكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب (٦) .

السجدة : و إنهم لفي شك منه مريب (٧) .

(١) الخصال ج ١ ص ١١١ ، وقدم في ص ٩٠ و ٩١ فيما سبق .

(٢) البقرة : ٢٨٤ . (٣) الانعام : ٢ .

(٤) الحج : ١١ . (٥) سبا : ٥٣٠ .

(٦) المؤمن : ٣٤ .

(٧) السجدة : ٤٥ .

جمعسق : وإن الذين أوثقوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب (١) .
 الدخان : بلهم في شك يلعبون (٢) .
 الحجرات : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (٣) .
 النجم : فبأي آلاء ربك تتماذى (٤) .
 ١- ضا: نروي من شك في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبداً .
 وأروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له : إن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن ، وأشد من مرض البدن مرض القلب .
 و أروي لا يتقع مع الشك والجحود عمل .
 و أروي من شك أو ظن فأقام على إحداهما أحبط عمله .
 و أروي في قول الله جل وعز : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (٥) قال : نزلت في الشكك .
 و أروي في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » (٦) قال : الشك ، الشاك في الآخرة مثل الشاك في الأولى . نسأل الثبات وحسن اليقين .
 و أروي أنه سئل عن رجل يقول بالحق و يسرف على نفسه بشرب الخمر ويأتي الكبائر ، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه فقال عليه السلام : أحسنهما يقيناً كرائم على المحجة إذا انتهر كبها والأدون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق لا يدري إذا انبته أيهما المحجة .
 ٢- مص : قال الصادق عليه السلام : لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله ، واستهان بأمره ، وسكن إلى نهيه ، ونسي اطلاعه على سرّه . فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل ، ومجاورة الطبع

(٢) الدخان : ٩

(٤) النجم : ٥٥

(١) الشورى : ١٤

(٣) الحجرات : ١٥

(٥) الاعراف : ١٠٢

(٦) الانعام : ٨٢

ج ٧٢ - ١٠٠ - باب الشك في الدين والوسوسة وحديث النفس - ١٢٥ -

وَأَمَّا إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ غِيٌّ وَضَلَالَةٌ وَكُفْرٌ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا عِبَادَهُ بِاللَّطْفِ دَعْوَةً ، وَعَرَّفَهُمْ عِدَاوَتَهُ ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ « إِنَّ الشَّيْطَانَ نَكَمٌ عَدُوٌّ مَبِينٌ » (١) وَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » (٢) الْآيَةُ .

فَكُنْ مَعَهُ كَالْغَرِيبِ مَعَ كَلْبِ الرَّاعِي يَفْزَعُ إِلَى صَاحِبِهِ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ مُوسَّسًا لِيَصْدُكَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَيَنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ وَرَبِّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُؤَيِّدُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » (٣) وَلَنْ تَقْدَرَ عَلَى هَذَا وَمَعْرِفَةِ إِيْتَانِهِ وَمَذْهَبِ وَسُوسَتِهِ إِلَّا بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى بَسَاطَةِ الْخِدْمَةِ وَهَيْبَةِ الْمُطَّلَعِ ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ ، وَأَمَّا الْمَهْمَلُ لِأَوْقَاتِهِ فَهُوَ صَيْدُ الشَّيْطَانِ لَا مُحَالَةٌ .

واعتبر بما فعل بنفسه من الاغراء والاستكبار من حيث غرته وأعجبه عمله وعبادته و بصيرته و رأيه ، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بمعقوله عليه اللعنة إلى الأبد ، فما ظنك بنصيحتته ودعوته غيره ، فاعتصم بحبل الله الأوثق ، وهو الالتجاء والاضطرار بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس ، ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك ، فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والصد عن سبيله ، والمضادة باستهزائه (٤) .

٣- شى : قال الحسين بن الحكم الواسطي : كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشك فقال : إنما الشك فيما لا يعرف ، فإذا جاء اليقين فلا شك يقول الله « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (٥) نزلت في الشكاك (٦) .

(١) لفظ الايات « انه لكم عدو مبين » .

(٢) فاطر : ٦ .

(٣) النحل : ٩٩ . (٤) مصباح الشريعة ص ٢٦ .

(٥) الامراف : ١٠٢ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ .

٤- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام « وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » (١) يقول : شكناً إلى شكهم (٢) .

٥- جا : علي بن أحمد الكاتب ، عن محمد بن همام ، عن الحميري ، عن البرقي عن القاسم ، عن جدّه ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اعلّموا أنّ الله يبغض من خلقه المتلوّثين ، فلا تزولوا عن الحقّ وأهله ، فإنّ من استبدّ بالباطل وأهله هلك ، وفاتته الدنيا ، وخرج منها [صاغراً] (٣) .

٦- ب : ابن سعد ، عن الأزدّي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الشكّ والمعصية في النار ، ليسامناً ولا إلينا ، وإنّ قلوب المؤمنين لمطوية بالايّمان طياً فإذا أراد الله إنازة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها (٤) .

٧- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ست : من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد (٥) .

٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ إيمان لا شكّ فيه ، و غزو لا غلول فيه ، و حجّ مبرور ، و أوّل من يدخل الجنة شهيد ، و عبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده ، و رجل عفيف متعفّف ذو عبادة و أوّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل ، و ذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه

(١) براءة : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) مجالس المفيد ص ٨٨ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

وفقير فخور (١) .

٩- أبي : عن علي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني ، عن الصادق عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : الرّيب كفر (٢) .

١٠- ثوبان : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الشك والمعصية في النار ليسامنتا ولا إلينا (٣) .

سنن : أبي ، عن بكر بن محمد مثله (٤) .

١١- سنن : ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شك في الله وفي رسوله فهو كافر (٥) ،

١٢- سنن : علي بن عبد الله ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن المفضل ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل علياً علماً بينه وبين خلقه ، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ، ومن جحدته كان كافراً ، ومن شك فيه كان مشركاً (٦) .

١٣- ضا : أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن حديث النفس فقال : من يطيق ألا يتحدث نفسه ، وسألت العالم عليه السلام عن الوسوسة إن كثرت ، قال : لا شيء فيها يقول : لا إله إلا الله .

و أروي أن رجلاً قال للعالم : يقع في نفسي أمر عظيم ، فقال : قل : لا إله إلا الله ، وفي خبر آخر : لاحول ولا قوة إلا بالله .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣١ .

(٤) المحاسن ص ٢٤٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) المصدر نفسه .

و نروي أن الله تبارك و تعالى عفا لامتي عن وساوس الصدر و نروي عنه أن الله تجاوز لامتي عما تحدثت به أنفسها إلا ما كان يعقد عليه .
و أروي إذا خطر ببالك في عظمته و جبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين ، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الايمان .

و أروي أن الله تبارك و تعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم ، و ما لا يتعمد والنسيان ، والسهو ، والغلط ، و ما استكره عليه ، و ما اتقى فيه ، و ما لا يطيق .
١٤- شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » (١) قال : هو الشك (٢) .

١٥- ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : و سئل عن إيمان من يلزمنا حقه و أخوته كيف هو و بما يشبه و بما يبطل ؟ فقال : إن الايمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك ، فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حقت ولايته و أخوته ، إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه و أظهره لك .

فان جاء منه ما تستدل به على نقض الذي ظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و ظهر ، و كان لما أظهر لك ناقضاً ، إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقيّة ، و مع ذلك ينظر فيه ، فان كانت ليس ممّا يمكن أن يكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له .

وتفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله ، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدي إلى الفساد في الدين فانه جائز (٣) .

(١) الانعام : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٦٨ .

بيان : « و سئل » الواو للحال بتقدير « قد » وإثبات الألف في قوله : « بم » في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذٌ وقوله : « فقال » تكرير وتأکید لقوله : « يقول » قوله : « قديتخذ » « قد » هنا للتحقيق .

و إنما اكنفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين و كلمة « أمّا » التفصيليّة المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، والقسم الآخر هو ما يعرف بالصحة المتأكدة والمعاشرة المتكررة الموجهة للظن القوي بل اليقين ، وإن كان نادراً ، فإنّ الايمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلاّ بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مرّ تحقيقه ، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعي كالحجج عليهم السّلام وخواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم وكمالهم كسلمان و أبي ذرّ والمقداد و أضرابهم رضي الله عنهم .

و نظير هذا في ترك معادل « أمّا » قوله تعالى : « و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً » فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل « (١) » إذ ظاهر أن معادله : و أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم .

« حقت » بفتح الحاء و ضمها ، لأنّه لازم و متعدّ « ولايته » أي محبته « و أخوته » أي في الدين « و مع ذلك ينظر فيه » أي فيه تفصيل « فان كان » اسمه الضمير الراجع إلى « ماتستدلّ » به « و جملة » ليس « الخ خبره ، و « ذلك » إشارة إلى الدّعوى المذكور في ضمن « إلاّ أن يدعي » و « تفسير » مبتدأ و « يتقى » على بناء المجهول بتقدير « يتقى فيه » و « مثل » خبره .

و « قوم » مضاف إلى السّوء بالفتح و « ظاهر » صفة السوء ، و جملة « حكمهم » الخ صفة للقوم ، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً ، أي قوم غالبين « و حكمهم » الخ جملة أخرى كما مرّ ، أو « حكمهم » فاعل « ظاهر » أي قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحقّ ظاهر ، أو « ظاهر » مرفوع مضاف إلى « حكمهم » و هو مبتدأ و « على غير » خبره ، والجملة صفة القوم .

وبالجملة يظهر منه أن التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر ، أو الظاهر بمعنى الغالب ، ويشترط فيه عدم التأدي إلى الفساد في الدّين ، كقتل نبيٍّ أو إمام أو اضمحلال الدين بالكلية ، كما أن الحسين عليه السلام لم يتقّ للعلم بأنّ تقيّته يؤدّي إلى بطلان الدين بالكلية .

فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصّر تقيّته سبباً لفساد الدين وبطلانه ، كما أن تقيّتنا في غسل السّرجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين ، لكن لم أر أحداً صرّح بهذا التفصيل ، وربما يدخل في هذا التقيّة في الدّماء وفيه خفاء . ويمكن أن يراد بالإدّاء إلى الفساد في الدّين أن يسري إلى العقائد القلبية ، أو يعمل التقيّة في غير موضع التقيّة . ثمّ اعلم أنّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة و أداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيّع ، قيل : وهو على إطلاقه مشكل كيف و لو كان ذلك كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج ، إلّا أن يخصّص التشيّع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : « إلّا أن يجيء منه نقض » شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعمّ .

١٠١

(باب)

﴿(كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك)﴾

أقول: قد مضى الأخبار في كتاب الإمامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم (١).

١- فس: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً» (٢) قال: فارق القوم والله دينهم (٣).

٢- ل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن محمد بن سنان، عن أبي مالك الجهنّي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إماماً ليست إمامته من الله، ومن جحد إماماً إمامته من عند الله عز وجل، ومن زعم أن لهم في الاسلام نصيباً (٤).

٣- ع: ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أقبض محمد وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّوننا وأنكم من شيعتنا (٥).

(١) راجع كتاب الإمامة الباب ١٣٠ باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم.

(٢) الانعام: ١٥٩.

(٣) تفسير القمي ص ٢١٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٢.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري مثله (١) .
 مع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي
 عن علي بن سليمان بن رشيد باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : يحشر المرءة
 عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا : ما تكون أمة محمد إلا
 عمياناً ، فأقول لهم : ليسوا من أمة محمد ، لأنهم بدّلوا فبدّل ما بهم وغيروا فغيّر
 ما بهم (٢) .

ثو : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري مثله (٣) .
 ٥- مع : عن محمد بن عيسى ، عن الفضل بن كثير المدايني ، عن سعيد بن سعيد
 البلخي قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله عز وجل في وقت كل صلاة
 يصلّيها هذا الخلق لعنة . قال : قلت : جعلت فداك ولم ذاك ؟ قال : بجحودهم حقنا
 وتكذيبهم إيانا (٤) .

ثو : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى مثله (٥) .
 ٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن
 حمزة و محمد ابني حمران قالا : قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران : الترت تر حمران
 مد المطمربينك و بين العالم (٦) قلت : يا سيدي وما المطمربينك ؟ فقال : أنتم تسمونه
 خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق ، فقال حمران : وإن كان علويّاً

(١) ثواب الاعمال ص ١٨٢ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٦) انما قال عليه السلام ذلك لحمران بعد ما أقر بالعقائد الحقّة وشهد عنده عليه السلام
 بالامامة والرسالة .

فاطميّاً ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وإن كان محمّديّاً علويّاً فاطميّاً (١) .

٧- مع : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس بينكم وبين من خالفكم إلاّ المطمر ، قلت : وأيُّ شيء المطمر ؟ قال : الذي تسمّونه الترسّ ، فمن خالفكم وجازه فابروا منه ، وإن كان علويّاً فاطميّاً (٢) .

٨- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن عبد الله ، عن موسى ابن سعيد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن الفضل بن عمر ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى جعل عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحدّه كان كافراً ، ومن شكّ فيه كان مشركاً (٣) .

٩- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن حسان ، عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : عليّ عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار (٤) .

سن : عن محمّد بن حسان مثله (٥) .

١٠- ثو : بالاسناد المتقدم عنه عليه السلام قال : نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول : خلقت السماوات السبع وما فيهنّ والأرضين السبع ومن عليهنّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ، ولو أنّ عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ عليه السلام صلوات الله عليه لا كيبته في سقر (٦) .

(١) معاني الاخبار ص ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣-٤) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

سن : عن محمد بن حسان مثله (١) .

١١- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبي عمران الأرمني ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن ابن أبي العلا قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذب بهم الله جميعاً و أدخلهم النار (٢) .

سن : عن أبي عمران مثله (٣) .

١٢- سن : في رواية أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الاسلام ، من مات منهم على ذلك (٤) .

١٣- سن : عن محمد بن علي ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أبغضنا أهل البيت بعنه الله يهودياً قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين ؟ قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤذني إلي الجزية وهو صاغر ، ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعنه الله يهودياً قيل : وكيف يارسل الله ؟ قال : إن أدرك الدجال آمن به (٥) .

١٤- سن : (٦) عن أبيه وابن الوليد وابن المتوكّل جميعاً ، عن سعد الحميري معاً ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي سعيد المكاربي عن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهليّة كفر و شرك و ضلالة .

(١) المحاسن ص ٩٠ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٨٩ .

(٣) المحاسن : ٨٩ .

(٤) المحاسن : ٨٩ .

(٥) المحاسن : ٩٠ . ترى مثله في ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

(٦) كذا ، والطريق للصدوق .

١٥- سن : (١) علي بن أحمد، عن حمزة العلوي ، عن الحسن بن محمد الفارسي عن عبدالله بن قدامة الترمذي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل أحدها معرفة الامام في كل زمان وأوان بشخصه و نعته .

أقول : أوردنا كثيراً منها في باب وجوب معرفة الامام (٢) .

١٦- شى : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أعداء علي هم المخلدون في النار ، قال الله : « وما هم بخارجين منها » (٣) .

١٧- شى : عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « وما هم بخارجين من النار » قال : أعداء علي هم المخلدون في النار أبد الأبدين و دهر الداهرين (٤) .

١٨- سر: من كتاب المسائل من مسائل محمد بن علي بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد و موسى بن محمد بن علي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبوت والطاغوت واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب .

١٩- شى : عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلاناً و فلاناً لهم أمانة و صدق و وفاء ، و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء و لا الصدق قال : فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً و أقبل عليّ كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ، و لا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله . قال : قلت : لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ؟ فقال : نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ، ثم قال : أما تسمع لقول الله : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور النوبة والمغفرة

(١) كذا ، والطريق للصدوق مثل السابق .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٧٤ - ٩٥ .

(٣ - ٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والاية في المائدة : ٣٧ والبقرة : ١٦٣ .

لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله ، قال الله : « والَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » .

قال : قلت : أليس الله عنى بها الكفار حين قال : « والَّذِينَ كَفَرُوا » قال : فقال : « وأيُّ نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات ؟ إنَّما عنى الله بهذا أنَّهم كانوا على نور الاسلام فلمَّا أن تولَّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيَّاهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (١) .

٢٠- شى : عن عمَّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طعن في دينكم هذا فقد كفر ، قال الله : « و طعنوا في دينكم » إلى قوله : « ينتهون » (٢) .

٢١- ختص : عن عبدالعزيز القراطيسي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الأئمة بعد نبينا عليه السلام اثنا عشر نجيباً مفهِّمون ، من نقص منهم واحداً أو زاد فيهم واحداً خرج من دين الله ، و لم يكن من ولايتنا على شيء (٣) .

٢٢- ختص : عبد الله بن محمد السائي ، عن الحسن بن موسى ، عن عبد الله بن محمد النهيكي ، عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال : كان ممَّا قال هارون لأبي الحسن حين أُدخل عليه : ماهذه الدار ؟ فقال : هذه دار الفاسقين (٤) قال : « سأصرف عن آياتي الَّذِينَ يتكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » (٥) الآية .

فقال له هارون : فدار من هي ؟ قال : هي لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟ فقال : أخذت منه عامرة ولا يأخذها

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٨ ، والاية فى سورة البقرة ٢٥٧ .

(٢) تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٩ ، فى آية التوبة : ١٢ .

(٣) الاختصاص : ٢٣٣ . (٤) يعنى قوله « سأريكُم دار الفاسقين » .

(٥) الاعراف : ١٤٦ .

إلا معمورة ، قال : فأين شيعتك ؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » (١) قال : فقال له : فنحن كفار ؟ قال : لا ، ولكن كما قال الله : « الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » (٢) فغضب عند ذلك و غلظ عليه (٣) .

٢٣- ختص : عمرو بن ثابت قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « و من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » (٤) قال : فقال : هم والله أولياء فلان و فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله : « و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً و أن الله شديد العذاب » إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب » و قال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين من النار » (٥) ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياءهم (٦) .

٢٤- ختص : قال الصادق عليه السلام : إن الله تبارك و تعالى جعلنا حجه على خلقه ، و أمناه على علمه ، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنته على الله ، حين أمره بالسجود لأدم ، و من عرفنا و اتبعنا كان بمنزلة الملائكة الذين أمرهم الله بالسجود لأدم فأتاعوه (٧) .

٢٥ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي : عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال : كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت : إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين : عن أبي بكر و عمر ؟

(١) البينة : ١ . (٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٦٢ ومثله في العياشي ج ٢ ص ٢٩ .

(٤) البقرة : ١٦٠ .

(٥) البقرة : ١٦١ - ١٦٣ .

(٦ - ٧) الاختصاص : ٣٣٤ .

فقال: كافرين كافر من أحبهما .

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سئل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال: كافرين كافر من تولاهما .

قال : و تناصر الخبر عن علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم و لهم عذاب أليم : من زعم أنه إمام و ليس بامام ، و من جحد إمامة إمام من الله ، و من زعم أن لهما في الاسلام نصيباً و من طرق آخر أن لا أولين و من آخر للأعرابيين في الاسلام نصيباً ثم قال رحمه الله : إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه و عن أبناءهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم ، لكل متأمل حالهم أنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام و من دان بدينهم أنهم كفّار ، و ذلك كافٍ عن إيراد رواية ، و أورد أخباراً آخر أوردناها في كتاب الفتن .

٣٦- نهج : قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال : أخبرنا عن الفتنة و هل

سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عليه السلام : لما أنزل الله سبحانه قوله : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفتنون » (١) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها ؟ فقال : يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي : أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي : إن ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذا ؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر .

و قال : يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ، و يمتنون بدينهم على ربهم و يمتنون رحمته ، و يأمنون سطوته و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة ، و الأهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ ، و السحت بالهديّة ، و الربا بالبيع ، فقلت :

يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ؟ أيمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة (١) .

٢٧ - كتاب البرهان : أخبرنا محمد بن الحسن قال : حدثني الحسن بن خضير قال : حدثني إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري حدثنا محمد بن يحيى وموسى بن محمد الأنصاري قالوا : حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال : حدثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد واللفظ له قال : بعث إلي وإلى عدة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال : إن أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن أحضر غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه ، يفهم ويحسن الجواب فسموا من تعرفون ؟ فسمينا له قوماً فأحضرهم وأمرنا بالبكور .

فعدونا عليه قبل طلوع الشمس ، فركب وركبنا معه ، فدخل إلى المأمون وأمرنا أن نصلي فلم نستتم الصلاة حتى خرج الأذن فقال : ادخلوا فدخلنا وإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه ، وعلى سواده ، والعمامة الطويلة ، فلما سلمنا ردد السلام ثم حذر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال : إن أمير المؤمنين أحب مناظر تكلم على مذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يدين الله به ، قلنا : ليقبل أمير المؤمنين أيده الله ، فقال : إنني أدين الله عز وجل بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) خير خلق الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأولى الناس بمقام رسول الله وأحقهم بالخلافة من بعده ، فأطرقنا جميعاً ، فقال يحيى : أجبوا أمير المؤمنين .

فلما رأيت سكوت القوم جنوت على ركبتني ثم قلت : يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر علي ؛ وقد دعانا للمناظرة ، ونحن مناظروه على ما ذكر ، فقال : يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فأسألك ، فاغتمتها منه وقلت : بل أسأل ، فقال : سل .

قلت : من أين قال أمير المؤمنين : إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل

الناس من بعد رسول الله ، وأحقهم بالخلافة من بعده ؟ قال : أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون ؟ قلت : بالأعمال الصالحة قال : فأخبرني بمن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثم إن المفضل عمل بعد وفات رسول الله ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله ﷺ أيلحق به ؟ قلت : لا يلحق المفضل على عهد رسول الله ﷺ بالفاضل أبداً .

قال : فانظر مارواه أصحابك - ممن أخذت دينك عنهم ، وجعلتهم قدوة لك - من فضائل عليؑ فقس إليها ما أنزل به من فضائل أبي بكر فان وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليؑ فقل : إنه أفضل ، لا والله ولكن قس فضائله إلى ماروى لك من فضائل أبي بكر وعمر ، فان وجدت لهما من المفاضيل مثل الذي لعليؑ وحده فقل إنهما أفضل لأبل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الذين شهد لهم بالجنة فان وجدت تشاكل فضائله فقل إنهما أفضل منه .

يا إسحاق أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عز وجل رسولاً ؟ قلت : الاخلاص بالشهادة والسبق إلى الاسلام ، قال : صدقت ، إن ذلك في كتاب الله عز وجل «السابقون السابقون» أولئك المقربون في جنات النعيم» (١) إنما عني السابق إلى الاسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الاسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أسلم عليٌّ وهو حدث صغير السن لا يجوز عليه الحكم ، وأسلم أبو بكر وقد تكامل عقله و جاز عليه الحكم .

قال أجبني : أيهما أسلم قبل صاحبه ؟ حتى أنظر من بعد في الحادثة قلت : عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال : فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله ﷺ دعاه فأجاب أو يكون إلهاماً من الله لعليؑ ؟ فأطرقت مفكراً و قلت : إن قلت : إلهاماً قدّمته على رسول الله ، لأن رسول الله لم يعرف الاسلام حتى جاء به جبرئيل عن الله عز وجل ، فقلت : بل دعاه رسول الله ﷺ قال : فيخلو النبي أن يكون دعاء علياً بأمر الله أو تكلف ذلك من قبل نفسه ؟ قلت :

لأنسب النبي ﷺ إلى التكلف لأن الله عز وجل يقول : « وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله » (١) ولكن دعاه بأمر الله .

قال : يا إسحاق فمن صفة الجبار أن يكلف رسله ما لا طاقة لهم به ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أو لا ترى أن الله عز وجل في قولك «أسلم عليّ» وهو صغير لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله بصبي لا يجوز عليه الحكم ، فهو يدعوه الساعة ويرتد بعد ساعة ثم يعاود ويعاود الصبي الارتداد ، فلا حكم يجوز عليه ولا النبي ﷺ يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا جازياً عندك أن تنسبه إلى ربنا سبحانه ؟ .

قلت : أعوذ بالله قال : فأراك إنما قصدت فضيلة فضل الله بها علياً ﷺ على هذا الخلق جميعاً ، آتاهاله ليعرّف بهامكانه وفضله ، بأن لم يشرك به ساعة قط فجعلتها نقصاً عليه ، ولو كان الله عز وجل أمر نبيّه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا علياً ﷺ قلت : بلى ، قال : فهل بلغك أن النبي ﷺ دعا أحداً من صبيان الجاهلية وقرأ به بدأ بهم لئلا يقال : هذا ابن عمّه أو من سائر الناس كما فعل بعلي ؟ قلت : لا

قال : ثم أي الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله ، قال : صدقت فهل تجد لأحد في الجهاد إلا دون ما تجد لعلي ؟ قلت : في أي وقت يا أمير المؤمنين ؟ قال : في أي الأوقات شئت قلت : في يوم بدر ، قال : نعم لا أزيدك عليها ، كم قتلى بدر يوم بدر ؟ قلت : نيف وستون رجلاً من الكفار قال : كم قتلى علي وحده منهم ؟ قلت : نيف وعشرون رجلاً وأربعون لسائر الناس قال : فأين الناس أفضل جهاداً ؟ قلت : إن أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في عريشه ، قال : يصنع ماذا ؟ قلت : يدبّر الأمر .

قال : ويلك دون رسول الله أو شريكاً مع رسول الله أو افتقاراً من رسول الله إلى أبي بكر ؟ قلت : أعوذ بالله من أن يدبّر أبو بكر دون رسول الله ، أو يكون

شريكاً مع رسول الله ﷺ أو يكون رسول الله ﷺ فقيراً إليه ، قال : فما الفضيلة في العريش إن كان الأمر على ما وصفت ؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممن جلس ؟ قلت : كل الجيش كان مجاهداً قال : صدقت إلا أن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله و عن الجيش كان أفضل من الجيش ، أما قرأت كتاب الله عز وجل ؟ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة وكان الله غفوراً رحيماً (١) .

قلت : أفكان أبو بكر و عمر مجاهدين أم لا ؟ قال : بلى ، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر و عمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد ؟ قلت : نعم ، قال : فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر و عمر قلت : أجل قال : يا إسحاق أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم قال : اقرأ « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » فقرأت إلى قوله : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » إلى قوله : « و إذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً » قال : على رسلك ! فيمن أنزل هذا ؟ قلت : في علي .

قال : هل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال : إنما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه ؟ قلت : لا ، قال : صدقت إن الله جل ثناؤه عرف سريرة علي و نيته ، فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً منه لخلقته حال علي و مذهبه و سريرته ، فهل علمت أن الله عز وجل وصف شيئاً مما وصف في الجنة ، غير هذه السورة « قوارير من فضة » قلت : لا قال : أجل و هذه فضيلة أخرى إن الله وصف له في الجنة ما لم يصفه لغيره ، أوتدري ما معنى « قوارير من فضة » ؟ قلت : لا ، قال : آنية من فضة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير .

يا إسحاق ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : رأيت لو أن رجلاً قال : ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ، و ما أدري لعل رسول الله

صلى الله عليه وآله قاله أم لم يقله ، أكان عندك كافراً ؟ قلت : أعوذ بالله قال : فلو أن رجلاً قال : والله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا ، أكان عندك كافراً ؟ قلت : نعم ، قال : يا إسحاق أرى أثرهم هاهنا متأكداً ، القرآن يشهد لهذا ، والأخبار تشهد لهؤلاء .

ثم قال : أتروي يا إسحاق حديث الطائر ؟ قلت : نعم ، قال : حدثني به فحدثته به ، قال : أتؤمن أن هذا الحديث صحيح ؟ قلت : رواه من لا يمكنني بأن أردّ حديثه ، ولا أشك في صدقه ، قال : أفرايت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحداً أفضل من عليّ أيخلو من أن يقول : دعاء النبي ﷺ مردود أو أن الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضل أحب إليه منه ، أو يقول : إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل ؟ فأى الثلاثة أحب إليك أن تقول ؟ فانك إن قلت منها شيئاً استبذيت ، فان كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل .

قلت : لا أعلم ، وإن لا بى بكر فضلاً ، قال : أجل لولا أن لا بى بكر فضلاً لم أقل عليّ أفضل منه ، فما فضله الذي قصدت به الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » (١) فنسبه الله عز وجل إلى صحبة النبي ﷺ قال : يا إسحاق أما إنني لا أحملك على الوعر من طريقك ، فأنني وجدت الله جل ثناؤه نسب إلى صحبة من رضى ورضي عنه كافراً فقال : « إذ يقول لصاحبه وهو يحاوره أكرمت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلاً » (٢) قلت : إن ذلك كان كافراً وأبو بكر كان مؤمناً قال : فاذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضى ورضي عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين ، ولا بالثاني ، ولا بالثالث .

قلت : إن الله جل وعلا يقول : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

(١) براءة : ٤٠ .

(٢) الكهف : ٣٧ .

لا تحزن إن الله معنا » فأنزل الله سكينته عليه ، قال : يا إسحاق إنك تأبى إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضا أو كان معصية ؟ قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه ، قال : فحزنه كان لله رضا أو معصية ؟ قلت : بل لله رضا قال : فكان بعث إليه رسولاً ينهاه عن طلب رضا و عن طاعته ؟ قلت : أعود بالله قال : ألم تزعم أن حزن أبي بكر رضى ؟ قلت : بلى قال : أولم تجد أن القرآن يشهد أن النبي ﷺ يقول : لا تحزن نهياً له عن الحزن ، والحزن لله رضى أفلا تراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت ، و أعود بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه .

قال : يا إسحاق إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله أن يردك ، فأخبرني عن قول الله جل ثناؤه : « و أنزل الله سكينته عليه » من عني بذلك : رسول الله ﷺ أو أبا بكر ؟ قلت : بل رسول الله قال : صدقت فأخبرني عن قول الله : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين « (١) أتعلم المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع ؟ قلت : لا ، قال : إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة من بني هاشم : عليّ يضرب بسيفه ، والعباس آخذ بلجام بعلته ، والباقون يحدقون برسول الله ﷺ خوفاً أن يناله من سلاح القوم شيء حتى أعطى الله رسوله النصر .

فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة ثم من حضره من بني هاشم ، و قد قيل : إن سلمان الفارسي و عماراً كانا فيهم ، فمن أفضل يا إسحاق ؟ من كان مع النبي ﷺ فنزلت السكينة على النبي ﷺ و عليه ؟ أم من كان مع رسول الله ﷺ و نزلت السكينة على النبي ﷺ و لم يره موضعاً لتنزيلها عليه معه ؟ قلت : بل من أنزلت السكينة عليه مع النبي ﷺ .

قال : فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه و وقاه بنفسه ؟ إن الله عز وجل أمر النبي ﷺ أن يأمر علياً عليه السلام بالنوم على فراشه وأن يقي النبي ﷺ بنفسه فأمره بذلك ، فبكى علي فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك يا علي ؟ قال : الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فاستبشر علي عليه السلام وقال : سمعاً وطاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله ، ثم أتى علي مضجعه فاضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فأحذقوا به ولا يشكون أن النبي ﷺ حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كل بطن من قريش بالسيف لئلا يطلب بنوهاشم بطناً من بطون قريش بدمه ، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ، ولم يزل صابراً محتسباً ، و بعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : لا أعلم أين هو ؟ قالوا : لا نراك إلا كنت تغرنا منذ الليلة ، ثم لحق برسول الله ﷺ فلم يزل علي أفضل لما بدا منه يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه .

يا إسحاق أتروي حديث الولاية ؟ قلت : نعم قال : اردوه فرويته ، فقال : أليس هذا الحديث قد أوجب لعلي على أبي بكر ؟ عمر ما لم يجب لهما عليه ؟ قلت : نعم إلا أن الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأن : هذا الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي فأنكر ولأ علي فقال النبي ﷺ : هذا القول عند ذلك ، قال : يا سبحان الله لهذه العقول ! متى قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه وفي أي موضع ؟ قلت : بغدير خم عند منصرفه من حجة الوداع قال : أجل ، فمتى قتل زيد بن حارثة ؟ قال : موضع بموتة قال : فكيف كان بين قتل زيد وبين غدیر خم ؟ قلت : سبع سنين أو ثمان سنين (١) قال : ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أن خطابه للمسلمين كافة ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ويلكم لاتجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله عز وجل

(١) بل سنتان فان غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة .

يقول : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » (١) ولم يصلّوا لهم ولم يصوموا ولا زعموا أنّهم آلَهِةٌ ولكنّهم أمروهم فأطاعوهم أفْتَوُوا بِغَيْرِ حَقٍّ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. أتروي يا إسحاق حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قلت : نعم ، قال اردوه فرويته قال : فهل يمكن أن يكون النبي ﷺ فرح بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أفما تعلم أنّ هارون من موسى أخوه لأبيه وأُمّه ؟ قلت : بلى ، قال : فعلى أخو رسول الله ﷺ لأبيه وأُمّه ، قلت : لا ، قال : أو ليس هارون نبياً قلت : نعم ، قال : وعلى غير نبي ؟ قلت : بلى ، قال : فهذان معدومان في عليّ من الحال التي كانت في هارون فمامعنى قوله لعليّ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، قلت له : إنّما أراد أن يطيب نفس عليّ لمّا قال المنافقون استخلفه استثقلاً له قال : فأراد أن يطيب قلب عليّ بقول لامعنى له ؟ فسكت .

فقال : إنّ له معنى في كتاب الله جلّ ثناؤه ظاهراً بيّناً قلت : وما هو ؟ قال : غلبت عليكم الأهواء والعماية ، هو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن موسى حيث يقول «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبّع سبيل المفسدين» (٢) قلت : إنّ موسى استخلف هارون في قومه وهو حيّ ومضى إلى ربّه ، وإنّ النبي ﷺ استخلف عليّاً عليه السلام حين خرج إلى غزوته قال : كلاًّ ليس كما قلت : أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربّه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل ؟ قلت : لا ، قال : أو ليس استخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني عن النبي ﷺ حين خرج إلى غزوته هل خلف إلاّ الضعفاء والنساء والصبيان فأنتى يكون هذا مثل ذلك ، وما معنى الاستخلاف ههنا ، وعلى أنّ النبي ﷺ قد بيّن ذلك بقوله : إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي . فقد كشف ذلك بأنّه استخلفه من بعده على كلّ حال إلاّ على النبوة ، إذ كان خاتم النبيّين ﷺ ولم يكن قول النبي ﷺ ليبطل أبداً .

أتروي يا إسحاق حديث المباهلة ؟ قلت : نعم ، قال : أتروي حديث الكساء ؟

قلت : نعم ، قال : ففكر في هذا أو هذا ، و اعلم أي شيء فيهما ؟ ثم قال : من ذا الذي تصدق و هو راكع ؟ قلت : علي تصدق بخاتمته ، قال : أتعرف غيره ؟ قلت : لا ، قال : فما قرأت «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » (١) قلت : نعم .

قال : أفما في هذه الآية نص الله على علي بقوله : «إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » قلت : يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله : «الذين آمنوا » قال : القرآن عربي و نزل بلغات العرب ، والعرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع ويقول الواحد : فعلنا وصنعنا ، وهو من كلام الملك والعالم والفاضل وكذلك قال الله «خلقنا السموات (٢) وبنينا فوقكم سبعاً (٣) » وهو الله الواحد ، وقال : جل ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال : « رب رجعون » (٤) ولم يقل ارجعني لهذه العلة .

ثم قال : يا إسحق أوما علمت أن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لما أشاد بذكر علي و بفضله ، و طوّق أعناقهم ولايته وإمامته ، و بين لهم أنه خيرهم من بعده ، وأنه لا يتم لهم طاعة الله إلا بطاعته ، وكان في جميع ما فضله به نص على أنه ولي الأمر بعده ، قالوا إنما ينطق النبي ﷺ عن هواه ، و قد أضله حبه ابن عمه وأغواه ، وأطنبوا في القول سرّاً فأنزل الله المطلع على السراير « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى » و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

ثم قال : يا إسحاق إن الناس لا يريدون الدين إنما أرادوا الرياسة و طلب ذلك أقوام فلم يقدرُوا عليه بالدين ، فطلبوا ذلك بالدين ، و لا حرص لهم

(١) المائدة : ٥٥ .

(٢) في آيات عديدة .

(٣) النبأ : ١٢ .

(٤) المؤمنون : ٩٩ .

عليه ، ولا رغبة لهم فيه . أما تروى أن النبي ﷺ قال : يذاد قوم من أصحابي عن الحوض نأفول : يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك ، رجعوا القهقري ، قلت : نعم ، قال : ففكر في هذا . فقال الناس ما أرادوا و طال المجلس و علت الأصوات وارتفع الكلام .

فقال يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير و بينت والله ما لا يقدر أحد على دفعه ، فأقبل علينا فقال : ما تقولون ؟ قلنا : كلنا يقول بقول أمير المؤمنين وفقه الله ، قال : والله لولا أن رسول الله ﷺ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم ، اللهم إني قد نصحت اللهم إني قد أرشدت ، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي اللهم إني أدين لك وأتقرب إليك بحب علي وولايته ، فنهضنا من عنده ، وكان هذا آخر مجلسنا منه (١) .

٢٨- كتاب البرهان : أخبرنا محمد بن الحسن قال : حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه ، عن عثمان بن سهيل أن الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلمين في داره و أن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم و لا يعلمهم بمكانه ، ففعل ذلك فسأل بيان الحروري هشام بن الحكم فقال : أخبرني أصحاب علي وقت حكم الحكمين أي شيء كانوا ؟ مؤمنين أم كافرين ، قال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف مؤمنون و صنف مشركون ، و صنف ضلال ، فأما المؤمنون فالذين عرفوا إمامة علي عليه السلام من كتاب الله جل وعز ، و نص رسول الله ﷺ و قليلاً ما كانوا ، و أما المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع علي ، و أما الضلال فمن خرج على سبيل العصبيّة و الحميّة للقبائل و العشائر ، لا للدين .

قال : فما كان أصحاب معاوية ؟ قال : ثلاثة أصناف صنف : كفرون ، و صنف مشركون ، و صنف ضلال ، فأما الكافرون فقوم قالوا : معاوية إمام و علي لا يصلح فكفروا و جحدوا إماماً من الله عز وجل ذكره ، و نصبوا إماماً من غير الله ، و أما المشركون فقوم قالوا : معاوية إمام و علي يصلح لولا قتل عثمان ، و أما الضلال

(١) روى المناظرة الصدوق في العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الالفاظ وهكذا ابن

عبدربه في العقد فراجع .

فقوم خرجوا على سبيل العصبية والحمية للقبائل والعشائر لا للدين .
 قال : فانبرى له ضرار بن عمرو الضبي وكان من المعتزلة ممن يزعم أن
 عقد الامام ليس بفرض ولا واجب ، وإنما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز ، وإن
 لم يفعلوها جاز ، فقال : أسألك يا هشام قال : إذا تكون ظالماً في السؤال ، قال :
 و لم ؟ قال : لأنكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي و خلافي في الأصل ، وقد
 سألتهم مسألة فيجب أن أسألكم قال له : سل قال : أخبرني عن الله عز وجل لو كلف
 الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف ، وكلف المقعد المشي إلى المساجد والجهاد
 في سبيل الله ، وكلف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جابراً أم عادلاً ؟ قال : لم
 يكن ليفعل ذلك ، قال : قد علمت أن الله عز وجل لا يفعل ذلك ، ولكنني سألتك
 على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جابراً أم عادلاً ، قال : بل جابراً
 قال : أصبت فخبّرني الآن هل كلف الله العباد من أمر الدين أمراً واحداً يسألهم عنه
 يوم القيامة لا اختلاف فيه ؟ قال : نعم ، قال : فجعل لهم على إصابة ذلك دليلاً
 فيكون داخلًا في باب العدل ؟ أم لا فيكون داخلًا في باب الجور ؟ فأطرق ضرار
 ساعة ثم رفع رأسه وقال : لا بد من دليل ، وليس بصاحبك ، فتبسّم هشام وقال :
 صرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك ، إلا في التسمية ، قال : فأنني
 أرجع سائلاً قال هشام : سل .

قال ضرار : كيف تعقد الامامة ؟ قال : كما عقد الله عز وجل النبوة ، قال ضرار :
 فهو إذا نبى قال هشام : لا إن النبوة يعقدها بالملائكة والامامة بالأنبياء ، فعقد
 النبوة إلى جبرئيل ، وعقد الامامة إلى رسول الله ﷺ وكل من عقد الله ، قال
 ضرار : فما الدليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله ورسوله .

قال : ثمانية أدلة أربعة في نعت نفسه ، وأربعة في نعت نسبه ، فأما التي في نعت
 نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس ، مشهور النسب ، مشهور القبيلة ، مشهور البيت ، وأما
 التي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها ، معصوماً من
 الذنوب صغيرها وكبيرها ، أسخى أهل زمانه ، وأشجع أهل زمانه .

فلما اضطرَّ الأمر إلى هذا لم نجد جنساً في هذا الخلق أشهر جنساً من العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كلَّ يوم خمس مرَّات فتصل دعوته إلى كلِّ برٍّ وفاجر ، و عالم و جاهل ، مقررٍّ و منكرٍّ في شرق الأرض وغربها ، و لو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترك والديلم لآتى على الملأ المرتاد دهر من عمره و لا يجد إلى وجوده سبيلاً فلما لم يجب أن يكون إلا في هذا الجنس لهذه العلة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلا في هذا النسب ، و من هذا النسب إلا في هذه القبيلة ، و من هذه القبيلة إلا في هذا البيت ، و أن يكون من النبي ﷺ إشارة إليه و إلا ادَّعاهم جميع أهل هذا البيت و أمَّا التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه .

قال له عبدالله بن زيد الأباضي : لم زعمت أن الامام لا يكون إلا معصوماً ؟ قال : إن لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات ، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود ، كما يقيمها هو على سائر الناس ، و إذا استوت حاجة الامام و حاجة الرعية لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم ، وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه و قرابته و نفسه ، فلا يكون فيه سدُّ حاجة .

قال : فلم زعمت أنه أعلم الناس بدقيق الأشياء و جليلها ؟ قال : لأنه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن ، فمن وجب عليه الحدُّ قطعه ، و من وجب عليه القطع حدُّه ، و من وجب عليه الأدب أطلقه ، و من وجب عليه الإطلاق حبسه ، فيكون فساداً بلا صلاح .

قال : فلم زعمت أنه أسخى الناس ؟ قال : لأنه خازن المسلمين الذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب ، فان لم تهن عليه الدنيا بما فيها شحَّ على أموالهم فأخذها .

قال : فلم قلت : إنه أشجع الناس ؟ قال : لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه والله تبارك و تعالى يقول : « و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو

متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله » (١) فلا يجوز أن يجبن الامام كما تجبن الأمة ، فيبوء بغضب من الله ، و قد قلت : إنه معصوم ، ولا بد في كل زمان من واحد بهذه الصفة .

فقال الرشيد لبعض الخدم : اخرج إليه فقل له : من في هذا الزمان بهذه الصفة ؟ قال : أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد ، فقال الرشيد : والله لقد أعطاني من جراب فارغ ، وإنني لأعلم أنني لست بهذه الصفة ، فقل جعفر بن يحيى وكان معه داخل الستر : إنما يعني موسى بن جعفر قال : ما عداها و قام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد : ويحك يا يحيى من هذا الرجل ؟ قال : من المتكلمين ، قال : ويحك مثل هذا باق و يبقى لي ملكي ؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامة من مائة ألف سيف ، مازال مكرراً صفة صاحبه ونعته حتى هممت أن أخرج إليه . فقال : تكفي يا أمير المؤمنين .

وكان يحيى محباً لهشام مكرماً له ، وعلم أن هشاماً قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمره فقام هشام وترك رداءه و نهض كأنه يقضي حاجة و تهيأ له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة ، فمات بها رحمه الله (٢) .

٢٩- كتاب البرهان : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا محمد بن الفضل بن ربيعة الأشعري قال : حدثنا علي بن حسان قال : حدثنا عبد الرحمن ابن كثير ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلمّا اجتمعاً قام معاوية خطيباً فصعد المنبر و أمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثمّ تكلم معاوية ، فقال : هذا الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً و لم ير نفسه لها أهلاً و قد أتانا ليبياع ، ثمّ قال : قم يا حسن ، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال : الحمد لله المستحمد بالآلاء ، و تتابع النعماء ، و صارفات الشدايد والبلاء ، عند الفهماء و غير الفهماء المذعنين من عبادته لامتناعه بجلاله و كبريائه وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيات

(١) الانفال : ١٦ .

(٢) البرهان مخطوط ، وترى المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١ .

المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيّته ، ووجوده وحدانيّته ، صمداً لا شريك له فرداً لا وتر معه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، فبعثه داعياً إلى الحق سراجاً منيراً ، و للعباد ممّا يخافون نذيراً ، ولما يأملون بشيراً فنصح للأمة ، و صدع بالرسالة ، و أبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر ، و بها في الاجلة اقرب وأحبر .

وأقول معشر الملاء فاستمعوا ، ولكم أفئدة وأسماع فعوا ، إنّنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا و اجتباننا ، فأذهب عنا الرجس و طهرنا تطهيراً والرجس هو الشك فلا نشك في الحق أبداً و طهرنا و أولادنا من كل [أفن وغيسة] مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلا جعلنا في خيرهما ، حتّى بعث الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ بالنبوة ، و اختاره للرسالة ، و أنزل عليه كتابه .

ثم أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ ، فكان أبي رضوان الله عليه أوّل من استجاب لله و لرسوله ، و قد قال الله جلّ ثناؤه في كتابه المنزل على نبيه المرسل « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » (١) فرسول الله ﷺ بيّنة من ربه و أبي الذي يتلوه شاهد منه .

و قد قال رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة : سر بها يا عليّ فإنّي أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل منّي فعليّ من رسول الله ورسول الله منه ، و قال له حين قضى بينه و بين جعفر و بين زيد بن حارثة في ابنة حمزة و أما أنت يا عليّ فرجل منّي و أنا منك ، و أنت وليّ كل مؤمن بعدي فصدّق [أبي] رسول الله ﷺ ووقاه بنفسه ، في كل موطن يقدمه رسول الله و في كل شديدة ثقة منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته لله و لرسوله .

وإنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله ، و قد قال الله عزّ وجلّ « السابقون

السابقون أولئك المقرَّبون « (١) و كان أبي سابق السابقين إلى الله و رسوله و أقرب الأقربين و قد قال الله عزَّ وَّ جلَّ « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أولئك أعظم درجة » (٢) فأبي كان أولهم إسلاماً ، و أقدمهم هجرة و أولهم نفقة .

و قال : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لأخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » (٣) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقهم إليهم إلى الإيمان بنبيِّه ﷺ و لم يسبقه إلى الإيمان أحد و قد قال الله عزَّ وَّ جلَّ : « السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان » (٤) لجميع السابقين و هو سابقهم و كما أن الله عزَّ وَّ جلَّ [فضل السابقين] على المتخلفين ، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين .

و قال تعالى « أ جعلتم سقاية الحاج » و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و رسوله و جاهد في سبيل الله لا يستون عند الله » (٥) فكان أبي المؤمن بالله و اليوم الآخر و المجاهد في سبيل الله و فيه نزلت هذه الآية . و استجاب رسول الله ﷺ حمزة و ابن عمه جعفر [فقتلا شهيدين في قتلى] كثيرة معهم ف جعل الله حمزة سيِّداً للشهداء من بينهم ، و جعل جناحين لجعفر يطير بهما مع [الملائكة] في الجنان كيف يشاء و ذلك لكانهما من رسول الله ﷺ و لمنزلتهما هذه و لقرابتهما منه ، و صلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين [الشهداء الذين استشهدوا] معه . و جعل لنساء النبيِّ أجريْن [للمحسنة منهنَّ و للمسيئة منهنَّ] و زرين

(١) الواقعة : ١٠ - ١١ .

(٢) الحديد ، ١٠ .

(٣) الحشر : ١٠ .

(٤) براءة : ١٠٠ .

(٥) براءة : ١٩ .

ضعفين (١) ملكانهم من رسول الله ﷺ وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة لمكان رسول الله من ربه و لفضيلته وعلم رسول الله المؤمنين الصلاة على محمد وعلى آل [محمد ، فأخذ] من كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة ، وأحل الله عز وجل الغنيمة لرسوله وأحلبنا لنا معه ، و حرّم عليه الصدقة و حرّم علينا معه ، كرامة أكرمنا الله بها ، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد .

و قال تبارك و تعالى لمحمد ﷺ حيث ججده أهل الكتاب : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (٢) فأخرج رسول الله من الأنفس هو وأبي ، و من البنين أنا وأخي و من النساء أمي فاطمة ، فنحن أهلنا ، و نحن منه و هو منا ، و قد قال تبارك و تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » (٣) فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي فجعلنا و جلّل نفسه في كساء لأم سلمة خيبري في يومها فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أم سلمة : أدخلني معهم يا رسول الله ، فقال لها : أنت على خير ولكنّها خاصّة لي و لهم .

ثم مكث رسول الله ﷺ بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر ، فيقول : الصلاة يرحمكم الله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً ، وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في مسجد رسول الله ﷺ غير بابنا ، فكلّموه فقال : أما إنّني لم أسدّ بابكم و لم أفتح بابي ولكن الله أمر بسدّها و فتح بابي ، و لم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ صلي الله عليه وآله و يولد له الأولاد غير رسول الله ﷺ و أبي علي بن أبي طالب

(١) راجع الاحزاب : ٣١ و ٣٢

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

تكرمة من الله لنا وفضيلة اختصنا بها على جميع الناس ، وقد رأيت مكان أبي من رسول الله ﷺ و منزلنا من منازل رسول الله ، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيه ولأبي العاشر ، وهو متوسطها ، والبيت هو المسجد وهو البيت الذي قال الله عز وجل : « أهل البيت » فنحن أهل البيت . ونحن [الذين] أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

أيها الناس إنني لو قمت سنة أذكر الذي أعطانا الله وخصنا به من الفضل في كتابة ، وعلى لسان نبيه لم أحصه كله ، وإن معاوية زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب دعواه وإنني أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أننا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله ﷺ ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، ونزل على رقابنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عز وجل من الفئ والمغانم ، ومنع أمنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها .

إننا لا نسمي أحداً ولكن أقسم بالله لو أن الناس منعوا أبي وحموه وسمعوا وأطاعوا لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية ولكنها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش ، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك وقد قال رسول الله ﷺ : ما ولت أمة أمرها رجلاً قط ، وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأً حتى يرجعوا إلى ما تركوا . وقد تركت بنوا إسرائيل هارون ، وعكفوا على العجل ، وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم ، وقد تركت الأمة أبي وتابعت غيره ، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وقد رأوا رسول الله ﷺ حيث نصبه بغدير خم و نادى له بالولاية على المؤمنين ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه إلى الغار ، وهو يدعوهم ، فلمّا لم يجد عليهم أعواناً هرب ، وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث فلم يغث ، ولم يجد أعواناً عليهم ، ولو وجد أعواناً عليهم ما أجابهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ

في سعة حين هرب إلى الغار ، إذ لم يجد أعواناً .

وقد خذلتني الأمة ، فبايعتك ، و لو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك ، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه و عادوه ، وكذلك أنا و أبي في سعة من الله عز وجل حين تركتنا الأمة ، وبايعت غيرنا ، و لم نجد أعواناً ، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس لو التستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً أبوه وصي رسول الله ﷺ ، و جدّه نبي الله غيري و غير أخي لم تجدوا ، فاتّقوا الله و لا تضلّوا بعد البيان ، و إنّي قد بايعت هذا و لا أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين .
أيها الناس إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه ، و إنّما يعاب من يأخذ ما ليس له و كل صواب نافع ، و كل خطأ غير ضار ، و قد انتهت القضية إلى داود ففهمها سليمان ، فنفعت سليمان و لم تضرّ داود ، و أمّا القرابة فقد نفعت المشرك و هي للمؤمن أنفع ، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب في الموت قل : لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة ، و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول له ، إلا ما يكون منه على يقين ، و ليس ذلك لأحد من الناس لقول الله عز وجل : « و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن و لا الذين يموتون و هم كفّار » أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » (١) .

أيها الناس اسمعوا و عوا ، و اتّقوا الله و ارجعوا ، و هيهات منكم الرجعة إلى الحق ، و قد خامركم الطغيان و الجحود ، و السلام على من اتبع الهدى (٢) .

(١) النساء : ١٨ . (٢) البرهان مخطوط و ترى الحديث في أمالي الشيخ ج ٢

ص ١٧٤ مع اختلاف ، و اعلم أنه قال الشهيد الثاني رحمه الله في رسالة حقائق الايمان : اعلم أن جمعا من علماء الامامية حكموا بكفر أهل الخلاف : و الاكثر على الحكم باسلامهم ، فان أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر ، لا في الظاهر ، فالظاهر أن النزاع لفظي ، اذ القائلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لأنهم مسلمون في نفس الامر فلذا نقلوا الاجماع على دخولهم في النار ، و ان أرادوا بذلك —

١٠٢ *(باب)*

(المستضعفين والمرجون لأمر الله)

الآيات : النساء : إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ☆ فأوأئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً (١) .

التوبة : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفورٌ رحيمٌ . إلى قوله تعالى : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعضد بهم وإما يتوب عليهم والله عليمٌ حكيمٌ (٢) الآية .

١- فس : عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن ابن الطيار عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن المستضعف فقال : هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان [فيؤمن] لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ومن رفع عنه القلم (٣) .

٢- فس : بهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفر وأشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الإسلام ، فوحّدوا الله وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار ، فهم على

→ كونهم كافرين باطنياً وظاهراً فهو ممنوع ، ولادليل عليه ، بل الدليل قائم على اسلامهم ظاهراً كقوله صلى الله عليه وآله : وأمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله .

(١) النساء : ٩٨ - ٩٩ .

(٢) براءة : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٣) تفسير القمي ص ١٣٧ .

تلك الحالة مرجون لأمر الله ، إمّا يعذبهم و إمّا يتوب عليهم (١) .

٣- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقرئين بنبوّة محمد عليه السلام من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام ، و لا يعرفون ولايتكم ؟ فقال : أمّا هؤلاء فانّهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانّه يخذله خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فأمّا إلى الجنة ، وإمّا إلى النار ، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله . قال عليه السلام : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال و أولاد المسلمين ، الذين لم يبلغوا الحلم .

و أمّا النصاب من أهل القبلة فانّهم يخذلهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان ، و فورة الحميم « ثم » بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم « في النار يسجرون » ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله « (٢) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً (٣) .

٤- ل : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس على ست فرق : مستضعف ، ومؤلف ، ومرجىء ، ومعترف بذنبه ، وناصب ومؤمن (٤) .

٥- ل : القطان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبد الله ، عن

(١) تفسير القمي ص ٥٨٨ .

(٢) المؤمن : ٧٣ .

(٣) تفسير القمي ص ٥٨٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٢ .

علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضيل الزرقى ، عن أبي عبد الله عن آبائه ، عن علي بن الحسين قال : إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصدّيقون ، و باب يدخل منه الشهداء والصالحون ، و خمسة أبواب يدخل منه شيعةنا ومحبوونا ، و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت . الخبر (١) .

٦- ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : أصحاب الحدود فساق لأمؤمنون و لأكافرون ، و لا يخلدون في النار ، و يخرجون منها يوماً ما ، و الشفاعة لهم جائزة و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (٢) .

ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (٣) .

٧- مع : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون ، فيدخله الله الجنة ، و إن الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون ، فيدخله الله النار الخبر (٤) .

٨- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً ، و من لم يكن من أهل القبله ناصباً فهو مستضعف (٥) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر و فضالة معاً ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) معاني الاخبار ص ٣٩٢ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

عن قول الله عز وجل : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » (١)
فقال : هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر ، و لا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن
والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم (٢) .
١٠- مع : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء
عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل :
« إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلاً » فقال : لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون ، ولا يهتدون سبيل أهل
الحق فيدخلون فيه ، وهؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة ، و باجتنب المحارم
التي نهى الله عز وجل عنها ، و لا ينالون منازل الأبرار (٣) .

١١- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم
عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما
تقول في المستضعفين ؟ فقال لي شهاً باللفظ ع : و تركتم أحداً يكون مستضعفاً ؟
وأين المستضعفون ؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق [إلى العواتق] في خدورهن
و تحدث به السقايات بطرق المدينة (٤) .

١٢- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق
[عن عمرو بن إسحاق] قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام ما حد المستضعف الذي ذكره الله
عز وجل ؟ قال : من لا يحسن سورة من القرآن ، وقد خلقه الله عز وجل خلقه
ما ينبغي له أن لا يحسن (٦) .

١٣- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان
ابن يحيى ، عن حجر بن زائدة ، عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول

(١) النساء : ٩٨ .

(٢-٤) معاني الاخبار ص ٢٠١ .

(٥) ما بين العلامتين زيادة من المصدر .

(٦) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

الله عز وجل : « إلا المستضعفين » قال : هم أهل الولاية ، قلت : و أي ولاية ؟ فقال : أما إنها ليست بولاية في الدين ، ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ، وهم المرجون لأمر الله عز وجل (١) .
شي : عن حمران مثله (٢) .

١٦- مع : عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان ابن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » الآية قال : يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثنى رتبة منك ، المستضعفون قوم يصومون ويصلون تغف بطونهم وفروجهم لا يرون أن الحق في غيرها (٣) آخذين بأغصان الشجرة « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » إذ كانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك ، فإن عفى عنهم فبرحمته وإن عذّبهم فبضاللتهم عما عرفهم (٤) .
شي : عن سليمان بن خالد مثله (٥) .

١٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن موسى ابن بكر ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن المستضعفين فقال : البلهاء في خدرها والخادم تقول لها : صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها ، والجليب (٦) الذي لا يدري إلا ما قلت له ، والكبير الفاني والصبي الصغير

(١) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ ، والاية في النساء : ٩٨ .

(٣) في المصدر والعياشي : غيرنا . (٤) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

(٦) الجليب : المجلوب ، وهو الخادم يساق من موضع الى آخر ومن بلد الى بلد للتجارة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وانما لا يدري الا ما قلت له ، فانه لا يعرف في البلد الامالكة ، ولا يتبع أحداً ولا يطمئن الا اليه .

هؤلاء المستضعفون فأما رجل شديد العنق جدل خصم يتولّى الشراء والبيع ، لا تستطيع أن تغبّه في شيء تقول : هذا مستضعف ؟ لا ولا كرامة (١) .
شي : عن سليمان مثله (٢) .

١٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي الصباح ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً : لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلوا في الايمان ، فليس هم من الكفر والايمان في شيء (٣) .

١٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبي المغرا ، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٤) .

١٨- مع : المظفر العلويّ ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن حمويه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف (٥) .

١٩- سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٦) يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر ؟ فقال : لا إنّما هذه للمؤمنين خاصّة ، قلت له : أصلحك الله ، أرايت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممّن لا يعرف ولا ينصب ، فقال : إنّ الله يدخل أولئك الجنة

(١) معاني الاخبار ص ٢٠٣ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٠٣ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٠١ .

(٦) الانعام : ١٦٠ .

برحمته (١) .

٢٠- غط : عن الفزاري ، عن محمد بن جعفر بن عبد الله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجه قوم من المفقوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقاتلي ؟ قال : فلمّا دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان ، وينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسماً : يا كامل وحسر ذراعيه فاذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم .

فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا أنا بصبي كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم فاقشعرت من ذلك و ألهمت أن قلت : لبيك ياسيدي ، فقال : جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك ، و قال بمقاتلك ؟ فقلت : إي والله قال : إذن والله يقل داخلها ، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم : الحقيقة ، قلت : يا سيدي ومن هم ؟ قال : قوم من حبهم لعملي يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله تمام الخبر (٢) .

٢١- شى : عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال : هم أهل الولاية ، قلت : أي ولاية تعني ؟ قال : ليست ولاية [في الدين] ولكنها في المناكحة والمواريث والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار ، ومنهم المرجون لأمر الله ، فأما قوله : « والمستضعفين [من الرجال والنساء والولدان] الذين يقولون ربنا أخرجنا - إلى - نصيراً » (٣) فأولئك نحن (٤) .

(١) المحاسن ص ١٥٨ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ص ١٥٩ .

(٣) النساء : ٧٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ .

٢٢- شى : عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « المستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » قال : لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه ، ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون ، قال : هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة ، و باجتنب المحارم التي نهى الله عنها ، ولا ينالون منازل الأبرار (١) .

٢٣- شى : عن زرارة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : وأنا أكلّمه في المستضعفين أين أصحاب الأعراف ؟ أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟ أين المؤلفة قلوبهم ؟ أين أهل تبيان الله ؟ أين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ؟ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً (٢) .

٢٤- شى : عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أتزوج المرجئة أو الحرورية أو القدرية ؟ قال : لا عليك بالبله من النساء ، قال زرارة : فقلت : ما هو إلا مؤمنة أو كافرة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأين أهل استثناء الله ، قول الله أصدق من قولك : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان - إلى قوله - سبيلاً » (٣) .

٢٥- شى : عن أبي الصباح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول : في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه ، و هو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الامام ، فبينما هو ينتظر إذ جاءه الموت ، فقال : هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله و رسوله فمات فقد وقع أجره على الله (٤) .

٢٦- شى : عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران على أبي جعفر عليه السلام فقلنا : إننا نمدّ المطمر ، فقال : و ما المطمر ؟ قلنا : الذي من وافقنا من علوي أو غيره تولّيناه ، و من خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره ، قال : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء

(١ - ٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

والوإدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً « أين المرجون لأمر الله ؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟ أين أصحاب الأعراف ؟ أين المؤلفه قلوبهم ؟ فقال زادة : ارتفع صوت أبي جعفر وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار ، فلمّا كثر الكلام بيني وبينه قال لي : يا زادة حقّاً على الله أن يدخلك الجنة (١) .

٢٧- شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » (٢) قال : هم قوم من المشركين أصابوا دماً من المسلمين ثمّ أسلموا فهم المرجون لأمر الله (٣) .

٢٨- شى : عن زادة وحرمان ومجّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا : المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين ، وسلوا (٤) عن المشركين ثمّ أسلموا بعد تأخّره فأمّا يعدّ بهم وإمّا يتوب عليهم (٥) .

٢٩- شى : عن زادة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » قال : هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثمّ إنهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا ، وتركوا الشرك ، ولم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين ، فيجب لهم الجنة ، ولم يكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

قال حرمان : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال : إنهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين ، وهم المرجون لأمر الله (٦) .

٣٠- شى : عن ابن الطيّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ستّ فرق يؤتون إلى ثلاث فرق : الأيمان ، والكفر ، والضلال ، وهم أهل الوعد من الذين وعد الله الجنة والنار ، وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله

(١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) براءة : ١٠٢ . (٣) أى هجروا المشركين ، وفى المصدر : سلّموا .

(٤) (٥) (٦) تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٠ .

إِذَا يَعِظُ بِهِمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، وَأَهْلُ الْأَعْرَافِ (١) .

٣١- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين ، فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما ، ثم دخلوا بعد في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال إِذَا يَعِظُ بِهِمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ . قال أبو عبد الله عليه السلام : يرى فيهم رأيه قال : قلت : جعلت فداك من أين يرزقون ؟ قال : من حيث شاء الله ، و قال أبو إبراهيم عليه السلام : هؤلاء قوم وقفهم حتى يرى فيهم رأيه (٢) .

٣٢- شى : عن الحارث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته بين الايمان والكفر منزلة ؟ فقال : نعم ، ومنازل ، لويجحد شيئاً منها أكبته الله في النار : بينهما « آخرون مرجون لأمر الله » و بينهما « المستضعفون » و بينهما « آخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » و بينهما قوله : « و على الأعراف رجال » (٣) .

٣٣- شى : عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المرجون قوم ذكر لهم فضل علي فقالوا : ما ندرى لعله كذلك و ما ندرى لعله ليس كذلك ؟ قال : أرحه قال تعالى : « وآخرون مرجون لأمر الله » (٤) الآية .

٣٤- كش : محمد بن قولويه ، عن سعد ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال : دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا زرارة متأهل أنت ؟ قال : لا ، قال : و ما يمنعك عن ذلك ؟ قال : لأنني لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا ؟ قال : فكيف تصبر و أنت شاب ؟ قال : أشتري الاماء ، قال : ومن أين طابت لك نكاح الاماء ؟ قال : إن الأمة إن رابني من أمرها شيء بعته ، قال : لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها ؟ قال له : فتأمرني أن أتزوج ؟ قال له : ذاك إليك .

قال : فقال له زارة : هذا الكلام ينصرف على ضربين إما أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك ، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي ، قال : فقال : عليك بالبلهاء ، قال : فقلت : مثل التي يكون على رأي الحكم بن عتيبة ، و سالم ابن أبي حفصة ؟ قال : لا ، التي لاتعرف ما أنتم عليه ولا تنصب ، قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع و عثمان بن عفان و تزوج عائشة و حفصة و غيرهما .

فقال : لست أنا بمنزلة النبي ﷺ الذي كان يجري عليه حكمه ، و ما هو إلا مؤمن أو كافر ، قال الله عز وجل : « فمنكم كافر و منكم مؤمن » (١) فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فأين أصحاب الأعراف ؟ و أين المؤلفة قلوبهم ؟ و أين الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ؟ و أين الذين لم يدخلوها و هم يطمعون ؟ .
قال زارة : أيدخل النار مؤمن ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يدخلها إلا أن يشاء الله ، قال زارة : فيدخل الكافر الجنة ؟ قال أبو عبد الله : لا ، فقال زارة : هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : قول الله أصدق من قولك

(١) الثناين : ٢ ، استدل زارة بهذه الآية على أن الناس صنفان : مؤمن و كافر ، و قال على مافي رواية الكافي : « لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر » وهو سهو ظاهر ، فان الله عز وجل يقول : فمنكم كافر و منكم مؤمن ، و « من » للتبويض و ليس ظاهرها التردد بين الكفر و الايمان و لذلك لو قال بعده « و منكم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » أو قال « و منكم المستضعف الذي لا يعرف الايمان و الكفر » كالمجانين و غيرهم لصح الكلام .

وهذا الحديث مروي بطرق مختلفة و عبارات متفاوتة ، فقد مر شرط منه عن تفسير العياشي مرسل و في الكافي باب الضلال تحت الرقم ٢ حديث طويل في ذلك وله شرح ضاف في المرآت ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣ من أراد الاطلاع فليراجع .

وليعلم أن أحاديث كتاب الكافي التي تناسب هذا الباب لم يخرجها المؤلف العلامة مهنا ، فليراجع .

يا زرارة بقول الله أقول ، يقول الله تعالى : « لم يدخلوها وهم يطمعون » (١) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة ، و لو كانوا كافرين لدخلوا النار .
قال : فماذا ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : أرجئهم حيث أرجأهم الله أما إنك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام ، و تحللت عنك عقدك .
قال : فأصحاب زرارة يقولون : لرجعت عن هذا الكلام و تحللت عنك عقد الايمان (٢) .

(١) الاعراف : ٤٦ .

(٢) قال في القاموس : تحلل في يمينه : استثنى ، وحل العقدة : نقضها فانحلت وقال : عقد الحبل والبيع والعهد يعقده : شده ، والعقد : الضمان والعهد ، والعقد - بالكسر - القلادة ، والعقدة - بالضم - الولاية على البلد ، والجمع كصرد - الى أن قال : وتحللت عقده : سكن غضبه ، فاذا عرفت هذا فهذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون العقد بضم العين وفتح القاف جمع العقدة بالضم ، والمراد انك ان كبر سنك رجعت عن هذا المذهب الباطل الذي استقر في نفسك ، وانحلت عنك العقد التي في قلبك من الشكوك والشبهات في ذلك :

استعار العقد للشبهات وهى شائعة في المحاورات بين الناس وهذا أظهر الوجوه ، و من قرء «تحللت» بصيغة المتكلم فهو تصحيف ، اذ لم أجده في اللغة متعدياً .

الثاني أن يكون المراد بتحليل العقد سكون غضبه على المخالفين كما مر عن القاموس .
الثالث هذا الذي ذكره الكشي حيث قال : وأصحاب زرارة يقولون الخ ولعل المراد بأصحاب زرارة القائلون بهذا القول الذي كان زرارة عليه ، أولاً ، فانهم لما لم يرجعوا عن هذا القول ظنوا أن الامام عليه السلام كان يصبو رأي زرارة باطناً ويتكلم معه ظاهراً للثقة ، فأخبر بأنه يرجع بعد كبره عن هذا القول ، و يرجع بذلك عن الايمان ، أو يضعف ايمانه ، ولا يخفى ركاكة هذا التأويل ، الا أن يكون مرادهم تحلل العقد في مسألة الايمان ، فيرجع الى ما ذكرنا اولاً .

الرابع ما قيل : ان المعنى رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة —

فكُلُّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل ، وتوفي أبو عبد الله عليه السلام وزرارة مريض مات في

→ أو هذا الرأي .

الخامس : أي رجعت عن دين الحق وتحملت عنك هذا العهد والبيعة .
وأقول : لا يخفى اشتغال هذا الخبر على قدح عظيم لزرارة ، ولم يجعله وأمثاله الاصحاب قاذحة فيه ، لاجتماع العصاة على عدالته وجلالته وفضله وثقته ، وورد الاخبار الكثيرة في فضله وعلو شأنه .

والحق أن علو شأن هؤلاء الاجلاء ، وكثرة حاسديهم صار سبباً للقدح فيهم وأيضاً قدحوا في هذه الرواية (يعني رواية الكافي عن علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ بالارسال و محمد بن عيسى اليعقيني وان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب فانه جزم السيد الجليل ابن طاوس بضعفه والصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد .

و قال الشهيد الثاني قدس : قد ظهر اشتراك جميع الاخبار القاذحة في استنادها الى محمد بن عيسى و هو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه عن زرارة ، مضافاً الى ضعفه في نفسه ، منه رحمه الله في شرح الكافي .

وأقول : هذه الرواية من الكشي وان لم يكن في طريقه محمد بن عيسى اليعقيني ولكنه ضعيف بأحمد بن هلال ، ولكن الحديث له طريق آخر في الكافي باب أصحاب الاعراف وهو محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، فالحديث موثق بهذا السند كما اعترف به العلامة المؤلف في شرح الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ حيث قال : موثق كالصحيح .

فالحق أن يقال : هذه المباحثة والمجادلة كان من زرارة في شبابه كما قال عليه السلام وفكيف تصبروا أنت شاب وليس بالآزم أن نقول بجلالة قدره ومعرفته الكاملة في شبابه ، بل هو كالمطعم في السن صارت معرفته كاملة حتى بلغ ما بلغ .

مرضه ذلك (١) .

٣٥- فس : عن سعيد بن الحسن بن مالك ، عن بكار ، عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر ، عن سعد ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » (٢) فقال: مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ، ثم يزرعهم في الأرحام ، ويخرجهم للغاية التي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق ، منهم أتقياء وشهداء ، ومنهم الممتحنة قلوبهم ، ومنهم العلماء ومنهم النجباء ، ومنهم النجداء ، ومنهم أهل التقى ، ومنهم أهل التقوى ، ومنهم أهل التسليم ، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله ، وفضلوا الناس بما فضلوا وجرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم - . أسماؤهم :

حدّ « المستضعفين » و حدّ « المرجون لأمر الله إما أن يتوب عليهم » و حدّ « عسى أن يتوب عليهم » و حدّ « لابئين فيها أحقاباً » و حدّ « خالدين فيها مادامت السموات والأرض » ثم حدّ الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشرّ خلقان من خلق الله فيهما المشيئة فمن سائر من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال ، زيادة في الأرزاق أو نقص منها ، أو تقصير في الأجل وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه . ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك ، فجعل منه مستقراً في القلوب ثباتاً لأصله ، وعواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت ، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه ، بلغ منه غايته التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل (٣) .

٣٦- أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأشعث بن قيس لعنه الله أن الأشعث قال له عليه السلام : والله لئن كان الأمر

(١) رجال الكشي ص ١٢٨ مع اختلاف في الذيل ، وما في المتن اختيار القهباني

راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ١٧٨ .

(٢) الفتح : ٢٩ . (٣) لم نجده في تفسير القمي .

كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك ، و غير شيعتك ، قال : فان الحق والله معي يا ابن قيس كما أقول ، وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكابرين و الجاحدين والمعاندين ، فأما من تمسك بالتوحيد ، والاقرار بمحمد والاسلام ، ولم يخرج من الملة ، ولم يظاهر علينا الظلمة ، ولم ينصب لنا العداوة . وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ، ولم يعرف لنا ولاية ، ولم ينصب لنا عداوة ، فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله و يتخوف عليه ذنوبه .

٣٧- كتاب المسائل : لعلي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئاً قط أو ينطق عن الهوى أو يتكلف ؟ فقال : لا ، فقلت : أرايتك قوله لعلي عليه السلام «من كنت مولاه فعلي مولاه» الله أمره به ؟ قال : نعم ، قلت : فأبرأ إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله ؟ قال : نعم قلت : هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك ؟ قال : لا «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» (١) قلت : من هم قال : أرايتم خدمكم ونساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرؤون لكم ؟ وقال : من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لا خير فيه (٢) .

(١) النساء : ٨٩ .

(٢) كتاب المسائل أخرجه بتمامه في ج ١٠ ص ٢٤٩-٢٩١ من هذه الطبعة الحديثة

تري موضع النص في ص ٢٦٦ فراجع

١٠٣

* (باب النفاق) *

الايات : البقرة : ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً و لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون * و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون * و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن * الله يستهزيء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون * صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون * أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم إن الله على كل شيء قدير (١) .

آل عمران : و قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (٢) .

و قال تعالى : لاتحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا و يحبّون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب و لهم عذاب أليم (٣) .

(١) البقرة : ٨ - ٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٦٧ .

(٣) آل عمران : ١٨٨ .

النساء : وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً (١) .

وقال : فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلّل الله فلن تجد له سبيلاً (٢) .

وقال : بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً - إلى قوله - إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً - إنّ المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً - مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلّل الله فلن تجد له سبيلاً - إلى قوله تعالى - إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً - إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً (٣) .

التوبة : يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ما تحذرون - ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن - لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إنّ نعب عن طائفة منكم نعدّ طائفة بأنّهم كانوا مجرمين - المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ونسيهم إنّ المنافقين هم الفاسقون - وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار ناراً جهنّم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم - إلى قوله تعالى : يحلفون لكم لترضوا عنهم فإنّ ترضوا عنهم فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين - إلى قوله تعالى : وممن حولكم من الأعراب منافقون

(١) النساء : ٦١ .

(٢) النساء : ٨٨ .

(٣) النساء : ١٣٨ - ١٤٦ .

و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردّون إلى عذاب عظيم (١) .

وقال سبحانه : وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (٢) .

العنكبوت : ومن الناس من يقول آمنا فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولنّ إنّنا كنّا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ؟ وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين (٣) .

الاحزاب : وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً إلى قوله تعالى : ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً (٤) .

و قال تعالى : لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ؟ ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً (٥) .

محمد : إنّ الذين ارتدّوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سولّ لهم وأملى لهم ؟ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم ؟ فكيف إذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم ؟ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ؟ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ؟ ولو نشاء لأرينا لهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم (٦)

(٢) براءة : ١٢٧ .

(١) براءة : ١٠١ - ٦٤ .

(٣) العنكبوت : ١٠ - ١١ .

(٤) الاحزاب : ١٢ - ٢٤ .

(٥) الاحزاب : ٦١ - ٦٠ .

(٦) القتال : ٢٥ - ٣٠ .

الفتح : يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً (١) .

الحديد : يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصنم وارتبتم وقرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وقرتكم بالله الغرور ✽ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وئس المصير (٢) .

المجادلة : ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون ✽ أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ✽ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ✽ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ✽ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ✽ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

المنافقون : إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون - إلى آخر السورة .

١- ير ، شى : عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إليّ إن الله يقول « إن المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم إلى قوله سبيلاً » (٤) ليسوا من عترة رسول الله ، وليسوا من المؤمنين ، وليسوا من المسلمين ، يظهرون الإيمان ويسرون الكفر والتكذيب لعنهم الله (٥) .

(١) الفتح : ١١ . (٢) الحديد : ١٣ - ١٥ .

(٣) المجادلة : ١٤ - ١٩ .

(٤) النساء : ١٤٢ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٢ .

٢ - جا : المرأى ، عن علي بن الحسن ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خلّتان لا يجتمعان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمت في الوجه (١) .

٣ - نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ مثله (٢) .

٤ - ختص : قال الصادق عليه السلام : أربع من علامات النفاق : قساوة القلب ، وجود العين ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا (٣) .

٥ - محص : عن عباد بن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقر ، وحسن الخلق أبداً .

٦ - نهج : من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين :
نحمده على ما وفق له من الطاعة ، وزاد عنه من المعصية ، ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاض إلى رضوان الله كل غمرة ، وتجرع فيه كل غصة ، وقد تلوّن له الأدنون (٤) وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها ، وضربت إليه في محاربتة بطون رواحلهما ، حتى أنزلت

(١) مجالس المفيد ص ١٦٨ . (٢) نوادر الراوندى ص ١٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٢٨ .

(٤) تلون الرجل : اختلفت اخلاقه ، يعنى أن أدنى قرابته تلون عليه ، وانقلب من محبته الى البغضة والشأن ، وخذله بعدما كان يذب عنه كابي لهب و يقال : تألبوا عليه : أى اجتمعوا وتضافروا ليستأصلوه ، والاقصون الاباعد من قریش وغيرهم ، والمراد بخلع الاعنة - وهى جمع عنان - الاسراع الى محاربتة ، فكما أن الخيل اذا خلعت أعنتها وخرجت عن طاعة ركبها كانت أسرع جرياً وأشد بطشاً وطيشاً ، هكذا قبائل الاعراب خلعوا عنان المروءة وحبائل القومية وأسرعوا الى محاربتة ، ضاربين بطون رواحلهم لتسرع .

بساحته عداوتها ، من أبعد الدار ، وأسحق المزار .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق ، فانهم الضالون المزلون ، والزالون المزلون ، يتلون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد ، قلوبهم دويّة ، وصفاحهم نقيّة (١) يمشون الخفاء ، ويدبّون الضراء (٢) وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكّدوا البلاء ، ومقنطوا الرجاء .

لهم بكل طريق صريع ، وإلى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع يتقارضون الشناء ، ويتراقبون الجزاء ، إن سألوا ألحفوا ، وإن عذّلوا كشفوا ، وإن حكموا أسرفوا .

قد أعدوا لكل حق باطلاً ، ولكل قائم مائلاً ، ولكل حي قاتلاً ، ولكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً ، يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقموا به أسواقهم وينفقوا به أعلامهم ، يقولون فيشبهون ، ويصفون فيموّهون ، قدهينوا الطريق وأضلعوا المضيق ، فهم لمة الشيطان ، وحمة النيران ، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

(١) يعني أن قلوبهم مريضة بالشك والريب والنفاق ، وأما ظاهر وجوههم وبشرهم نقية من الأمراض ، ذوطلاقة وبشر حسن .

(٢) الضراء - كسحاب - المشي الخفي ختلاً ومكراً ، يقال للرجل إذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ، ويمشي له الخمر - يعني في ظل الشجر الملقف ليواري شخصه وشبهه عن أعين الناس .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٢٥ ، الرقم ١٩٢ من الخطب .

١٠٤

(باب)

«(المرجئة والزيدية والبتيرية والواقفية)»

«(وساير فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك)»

١ - كش : سعد بن جناح ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعني سلمة بن كهيل وأبو المقدم ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم ، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن علي عليه السلام ، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام : نتولّى علياً وحسنأ وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم ، قال : نعم ، قالوا : نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم : أتتبرؤون من فاطمة ؟ بترتم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سموا البترية (١) .

٢ - كش : عمر بن رباح قيل : إنه كان أوّلاً يقول بامامة أبي جعفر عليه السلام ثم إنه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدة يسيرة تابعوه على ضلالتهم ، فأنه زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر وزعم أنه سأل عن تلك المسئلة بعينها فأجابها فيها بخلاف الجواب الأوّل ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسئلة عامك الماضي ، فذكر أنه قال له : إن جوابنا خرج على وجه التقيّة .

فشك في أمره وإمامته ، فلقني رجلاً من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له : محمد بن قيس فقال : إنني سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسئلتني فأجابني فيها بجواب ثم سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأوّل فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ قال : فعلته للتقيّة ، وقد علم الله أنني سألته إلا وإنني صحيح العزم على التدين بما يفتيني فيه ، وقبوله والعمل به ، ولا وجه لاتقائه إليّ ، وهذه حاله .

فقال له محمد بن قيس : فلعلّه حضرك من اتّقاءه ؟ فقال : ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري . لا ، ولكن كان جوابه جميعاً على وجه التخيّب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجب بمثله ، فرجع عن إمامته ، وقال : لا يكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه ، ولا في حال من الأحوال ، ولا يكون إماماً يفتي بتقيّة من غير ما يجب عند الله ، ولا هو مرخ ستره ، و يغلّق بابه ، ولا يسع الامام إلاّ الخروج ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فمال إلى سنته بقول البتريّة ومال معه نفر يسير (١) .

أقول : قد أوردنا كثيراً من أخبار أحوال الزيدية في كتاب الامامة بعد باب النصوص على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام (٢) وأوردنا أيضاً أخباراً كثيرة في شأن الواقفيّة وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليهم السلام أيضاً .

٣- شي : عن موسى بن بكر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أشهد أن المرجئة على دين الذين قالوا : «أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين» (٣) .

٤- كش : حمديه ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن عمر ، عن ابن عذافر ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب و على الزيدية فقال : لا تصدّق عليهم بشيء ، ولا تسقمهم من الماء ، إن استطعت ، وقال لي : الزيدية هم النصاب (٤) .

٥- كش : محمد بن الحسن ، عن أبي عليّ الفارسي قال : حكى منصور عن الصادق عليّ بن محمد بن الرضا عليهم السلام أن الزيدية والواقفيّة والنصاب بمنزلة عنده سواء (٥) .

(١) رجال الكشي ص ٢٠٦ .

(٢) راجع ج ٣٧ ص ١ - ٣٤ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤ ، و الآية في الاعراف : ١١١ ، والمراد من الذين

قالوا : أرجه وأخاه الخ ملاء فرعون الجبار .

(٤-٥) رجال الكشي ١٩٩ .

٥- كش : محمد بن الحسن ، عن أبي علي ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير عمّن حدّثه قال : سألت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام عن هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة » عاملة ناصبة « (١) قال : نزلت في النصاب والزيدية ، والواقفية من النصاب (٢) .

٦- كش : حمدويه ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أحد أجهل منهم يعني العجلية ، إن في المرجئة فتيا وعلماً ، و في الخوارج فتياً وعلماً ، و ما أحد أجهل منهم (٣) .

٧- كش : محمد بن مسعود ، عن عبد الله بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن عليّ بن عقبة ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : عرضت لي إلى ربّي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد ، وكذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة ، فبينما أنا أصلي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت : ممّن الرجل ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : فقلت : ممّن الرجل ؟ فقال : من أسلم ، قال : قلت : ممّن الرجل ؟ قال : من الزيدية ، قلت : يا أخا أسلم من تعرف منهم ؟ قال : أعرف خيرهم و سيّدهم و أفضلهم هارون بن سعد ، قال : قلت : يا أخا أسلم رأس العجلية أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : « إن الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربّهم وذلّة في الحياة الدّنيا » (٤) و إنّما الزيدي حقّاً محمد بن سالم بيّاع القصب (٥) .

٨- كش : سعد بن صباح ، عن عليّ بن محمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع عن محمد بن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن البترية صفّ واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعزّ الله بهم ديناً .

(١) الغاشية ٢ - ٣ .

(٢) رجال الكشي ١٩٩ .

(٣) الاعراف : ١٥٢ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٠٠ ، و فيه وهم واختلال فراجع

والبتيرية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حي* و سالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل و أبوالمقدام ثابت الحدّاد ، و هم الذين دعوا إلى ولاية علي* ثم خلطوها بولاية أبي بكر و عمر ، و يشبتون لهما إمامتهما ، و يبغضون عثمان و طلحة والزبير و عائشة ، و يرون الخروج مع بطون ولد علي* بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و يشبتون لكل من خرج من ولد علي* بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الامامة (١).

٩- دلائل الامامة للطبري الامامي : عن حسن بن معاذ الرضوي* ، عن لوط بن يحيى الأزدي* ، عن عمارة بن زيد الواقدي* قال: حجج* هشام بن عبد الملك ابن مروان سنة من السنين ، وكان قد حجج* في تلك السنة محمد بن علي* الباقر ، وابنه جعفر بن محمد عليه السلام فقال جعفر بن محمد في بعض كلامه :

الحمد لله الذي بعث محمدًا بالحق* نبياً ، و أكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ، و خيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا و خالفنا و من الناس من يقول : إنّه يتولانا و هو يوالي أعداءنا ، و من يليهم من جلسائهم و أصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا و لم يعمل به .

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأخبر مسيلمة [بن عبد الملك] أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق ، وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بأشخاص أبي و إشخاصي معه ، فأشخصنا فلمّا وردنا دمشق حبسنا ثلاثة أيّام ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا و إذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصّته و قوف على أرجلهم سباطين متسلّحين ، و قد نصب البرجاس (٢) حذاء و أشياخ قومه يرمون .

(١) رجال الكشي ص ٢٠٢ .

(٢) البرجاس : بالضم : غرض في الهواء يرمى به و أظنه مولداً قاله الجوهري و قال في برهان قاطع : البرجاس بضم الباء و سكون الجيم والالف الممدودة : الغرض مطلقاً كان في الهواء ، او منصوباً في الارض ، والعرب تخصه بالاول و يسمى الثاني هدفاً .

فلما دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي (١) حتى حاذيناه فننادى أبي : يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنما أراد أن يهتك بأبي وظن أنه يقصر ويخطيء ، ولا يصيب إذا رمى ، فيشتفي منه بذلك ، فقال له أبي : قد كبرت عن الرمي فان رأيت أن تعفيني فقال : وحق من أعزنا بدينه و نبيه محمد ﷺ لا أعفك ثم أومى إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك .

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، و هشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر ! و أنت أرمى العرب والعجم كلاً زعمت أنك قد كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهم به و أطرق إطراقة يرتوي فيه رأياً ، وأبي واقف بحذاه ، مواجهاً له ، وأنا وراء أبي .

فلما طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به ، وكان أبي عليه و على آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتيسر للناظر الغضب في وجهه ، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له : يا محمد اصعد ! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعدته عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ، ثم أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد ، لا تزال العرب والعجم تسودها قریش مادام فيهم مثلك ، لله درك من علمك هذا الرمي ، و في كم تعلمته ؟ فقال له أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي ثم تركته فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت فيه .

فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، و ما ظننت أن في الأرض

(١) في المصدر المطبوع : مازال يستديننا منه حتى حاذيناه و جلسنا قليلاً فقال لابي : يا أبا جعفر لودميت مع اشياخ قومك الغرض و انما أراد أن يضحك بأبي ظنانه الخ . وهكذا بين النسختين اختلافات .

أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أين رمي جعفر من رميك ؟ فقال : إننا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيّه في قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » (١) والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا .

قال : فلما سمع ذلك من أبي انقلبتم عينه اليمنى فأحولت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بني عبد مناف نسبنا و نسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكنّ الله جلّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرّه و خالص علمه بما لم يخصّ به أحداً غيرنا ، فقال : أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافّة أبيضها و أسودها و أحمرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم و رسول الله مبعوث إلى الناس كافّة وذلك قول الله تبارك و تعالى : « وما من غائبة في السماء والأرض » إلى آخر الآية (٢) فمن أين ورثتم هذا العلم ؟ و ليس بعد محمّد نبيّ و لا أنتم أنبياء ؟ فقال : من قوله تعالى لنبيّه : « لا تحرّك به لسانك لتعجل به » (٣) فالذي أبداه فهو للناس كافّة و الذي لم يحرك به لسانه أمر الله أن يخصّنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان ينادي أخاه علياً من دون أصحابه ، و أنزل الله بذلك قرآنا في قوله : « و نعيها أذن واعية » (٤) فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ فلذلك قال عليّ بن أبي طالب ﷺ بالكوفة : علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب ، خصّه به رسول الله ﷺ من مكنون سرّه فكما خصّ الله أكرم الخلق عليه كذلك خصّ نبيّه أخاه عليّاً من مكنون سرّه و علمه بما لم يخصّ به أحداً من قومه ؛ حتّى صار إلينا ، فتوارثنا من دون أهلها .

فقال هشام بن عبد الملك : إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب ، والله لم يطلع

(١) المائدة : ٣ .

(٢) النمل : ٧٥ ، و المصدر خال من ذكر الآية و سيأتي .

(٣) القيامة : ١٦ . (٤) الحاقة : ١٢ .

على غيبه أحداً فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي : إن الله جلّ ذكره أنزل على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله : « و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » (١) « وهدى وموعظة للمتقين » و في قوله : « كل شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) و في قوله : « وما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) و في قوله : « وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » (٤) و أوحى الله إلى نبيه عليه السلام أن لا يبقى في غيبه و سرّه و مكنون علمه شيء إلا يناجي به علماً ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، و يتولّى غسله و تكفينه و تحنيطه من دون قومه ، و قال لأصحابه : حرام على أصحابي و أهلي أن ينظروا إلى عورتني غير أخي عليّ فأنه منّي و أنا منه ، له مالي و عليه ما عليّ ، و هو قاضي ديني و منجز موعدي .

ثمّ قال ﷺ لأصحابه : عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه إلا عند عليّ عليه السلام و لذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أقضاكم عليّ . أي هو قاضيكم و قال عمر بن الخطاب : لولا عليّ لهلك عمر ، يشهد له عمر و يجحد غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلفت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم ، و لا تقم أكثر من يومك ، فاعتنقه أبي ودعاه و ودّعه ، و فعلت أنا كما فعل أبي ، ثمّ نهض و نهضت معه ، و خرجنا إلى بابه ، و إذا ميدان ببابه ، و في آخر الميدان أناس قعود عدد كثير .

(١) النحل : ٨٩ ، و ذيلها : « وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين » و في سورة

آل عمران : « هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين » و لعله سقط ذيل الاولى و صدر الثانية .

(٢) يس : ١٢ . (٣) الانعام : ٣٨ .

(٤) النمل : ٧٥ .

قال أبي : من هؤلاء ؟ قال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلفَّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل رداءه ، وفعلت أنا فعل أبي ، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم ، وقعدت وراء أبي ، ورفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانہ أن يحضر الموضوع فينظر ما يصنع أبي .

فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصارى وقُدشدَّ حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسَّطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاء إلى صدر المجلس ، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمَّ قال لأبي : أمَّا أم من هذه الأمة المرحومة ؟ فقال أبي : بل من هذه الأمة المرحومة فقال : من أين أنت من علمائها أم من جهَّالها ؟ فقال له أبي : لست من جهَّالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال له : أسألك ؟ فقال له أبي : سل ، فقال : من أين ادَّعيتم أن أهل الجنة يطعمون و يشربون ولا يحدثون ولا يبولون ؟ وما الدليل فيما تدَّعون أنه من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندَّعي من شاهد لا يجهل الجنيين في بطن أمه ، يطعم ولا يحدث ، قال : فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثمَّ قال : كلا زعمت أنك لست من علمائها ، فقال له أبي : ولا من جهَّالها (١) وأصحاب هشام يسمعون ذلك .

فقال لأبي : أسألك عن مسألة أخرى ؟ فقال له أبي : سل ، فقال : من أين ادَّعيتم أن فاكهة الجنة أبداً غضة طريّة موجودة غير معدومة ، عند جميع أهل الجنة ، لا تنقطع ، وما الدليل فيما تدَّعون أنه من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندَّعي أن قرآننا (٢) أبداً غصُّ طريٍّ موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع ، فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال : كلا زعمت أنك لست من علمائها فقال له أبي : ولا من جهَّالها .

فقال : أسألك عن مسألة ؟ فقال له : سل قال : أخبرني عن ساعة من ساعات

(١) في المصدر : فقال أبي : قلت لست من جهَّالها : وهكذا فيما يأتي .

(٢) في المصدر : الفرات .

الدُّنيا ليست من ساعات الليل و لا من ساعات النهار ، فقال له أبي : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ، ويرقد فيها الساهر ، ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للراغبين ، و في الآخرة للعاملين لها ، ودليلاً واضحاً و حجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها .

قال : فصاح النصرانيُّ صيحةً ثمَّ قال : بقيت مسألة واحدة ، والله لا سألتُك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك ؟ فقال له أبي : سل فانك حانت في يمينك ، فقال : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد ، عمر أحدهما خمسون ومائة سنة ، والآخر خمسون سنة في دار الدُّنيا .

فقال له أبي : ذلك عزيز وعزرة ولدا في يوم واحد ، فلمَّا بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرَّ عزيز على حمارة راكباً على قرية بأنطاكية ، وهي خاوية على عروشها ، فقال : أنسى يحيي الله هذه بعد موتها ، وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول ، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثمَّ بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه .

فعاد إلى داره ، و عزرة أخوه لا يعرفه ، فاستضافه فأضافه ، و بعث إلى ولد عزرة و ولد ولده و قد شاخوا و عزيز شابٌّ في سنِّ ابن خمس وعشرين سنة ، فلم يزل عزيز يذكّر أخاه و ولده و قد شاخوا و هم يذكرون ما يذكّرههم ، ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون و الشهور ، و يقول له عزرة و هو شيخ ابن مائة و خمس وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سنِّ خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني و بين أخي عزيز أيام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال عزيز لأخيه عزرة : أنا عزيز سخط الله عليَّ بقول قلته بعد أن اصطفاني و هداني ، فأماتني مائة سنة ، ثمَّ بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً إنَّ الله على كلِّ شيء قدير ، و هاهو هذا حماري و طعامي و شرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا ، فأعاشه الله بينهم خمساً و عشرين سنة ثمَّ قبضه الله و أخاه في يوم واحد .

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً و قام النصارى على أرجلهم فقال لهم
عالمهم : جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون
أنَّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا ، لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة
و لا قعدت لكم إن عشت سنة .

فتفرقوا وأبي قاعد مكانه ، و أنا معه ، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن
عبد الملك فلما تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا
رسول هشام بالجائزة ، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ، و لا نحتبس لأنَّ
الناس ماجوا و خاضوا فيما جرى بين أبي و بين عالم النصارى .

فركبنا دوابنا منصرفين ، وقد سبقنا يريد من عند هشام إلى عامل مدين على
طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذاب بين
- بل هو الكذاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا علي فلما صرقتهما
إلى المدينة ما إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى و تقرَّب إليهم بالنصرانية
فكرهت أن أنكل بهما لقرايتهما ، فاذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس : برئت
الذمة ممن يشاريهم أو يبايعهم أو يوافقهم أو يسلم عليهم ، فانهما قد ارتدَّا عن
الإسلام ، و رأى أمير المؤمنين أن يقتلهم و دوابهما و غلمانهما و من معهم
أشراً قتلة .

قال : فورد البريد إلى مدينة مدين ، فلما شارفنا مدينة مدين قدَّم أبي غلماننا
ليرتادوا له منزلاً ، ويشترى دوابنا علفاً ، ولنا طعاماً ، فلما قرب غلماننا من باب
المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا ، و شتمونا و ذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام وقالوا : لانزول لكم عندنا ، ولا شري ولا بيع ، يا كفار ! يامشركين
يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين .

فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلمهم أبي ، وليت لهم القول ، وقال
لهم : اتقوا الله ولا تغلطون ، فلسنا كما بلغكم ، ولانحن كما تقولون ، فاسمعونا (١) .

فقال أبي : فهنا كما تقولون ، افتحوا لنا الباب ، و شارونا و بايعونا كما شارون و تبايعون اليهود والنصارى والمجوس ، فقالوا : أنتم أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس ، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية ، وأنتم ما تؤدُّون ، فقال لهم أبي : افتحوا لنا الباب و أنزلونا ، و خذوا منَّا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح و لا كرامة لكم حتَّى تموتوا على ظهور دوابكم جوعاً مفاً (١) و تموت دوابكم تحتكم .

فوعظهم أبي فازدادوا عتواً ونشوراً قال : فنشئ أبي برجله عن سرجه وقال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثمَّ صعد الجبل المطلَّ على مدينة مدين ، و أهل مدين ينظرون إليه ما يصنع ؟ فلمَّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمَّ وضع أصبعيه في أذنيه ، ثمَّ نادى بأعلا صوته :

« وإلى مدين أخاهم شعباً » إلى قوله : « بقيَّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » (٢) نحن والله بقيَّة الله في أرضه . فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبت و احتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلَّا صعد السطوح و أبي مشرف عليهم ، و صعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي على الجبل ، فنادى بأعلا صوته : اتَّقوا الله يا أهل مدين ، فإنَّه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعى على قومه فان أنتم لم تفتحوا الباب و لم تنزلوه ، جائكم من العذاب و أتى عليكم ، و قد أعذر من أنذر .

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا و كتب العامل بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمِّوه (٣) فأخذوه

(١) لعله اتباع كما يقال : كثير بشير ، و شذر مزر ، و أكثر ما يكون بلاوا .

(٢) هود : ٨٤ - ٨٦ .

(٣) يعنى أن يأخذوه ويدفنوه في حفرة حياً ، كما هو نص المصدر .

فطمّوه رحمة الله عليه و صلواته ، و كتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام و لم يتهيأ له في أبي شيء من ذلك (١) .

١٠٥

(باب)

(جوامع مساوي الاخلاق)

الايات : المائدة : و ترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان و أكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٢) .

الانفال : و لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رءاء الناس و يصدّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٣) .

الرعد : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار (٤) .

الكهف : و من أظلم ممّن ذكر بآيات ربّه فأعرض عنها و نسي ما قدّمت يده إننا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً (٥) .

ق : ألقيا في جهنّم كلّ كفّارٍ عنيدٍ مناعٍ للخير معتدٍ ميّبٍ الذي جعل مع الله إلهاً آخر فآلقياه في العذاب الشّدِيد (٦) .

١- ل : العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

(١) دلائل الإمامة ص ١٠٤ - ١٠٨ ط النجف .

(٢) المائدة : ٦٢ . (٣) الانفال : ٤٧ .

(٤) الرعد : ٢٥ .

(٥) الكهف : ٥٧ .

(٦) ق : ٢٤ - ٢٦ .

يقول : لا يطمعن ذوالكبر في الثناء الحسن ، والخب في كثرة الصديق ، ولا السي في الأدب في الشرف ، ولا البخيل في صلة الرحم ، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة ، ولا القليل الفقه في القضاء ، ولا المغتاب في السلامة ، ولا الجسود في راحة القلب ، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة (١) .

٢- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن الله عز وجل يعذب ستة بست : العرب بالعصبية ، والدهاقنة بالكبر ، والأمرء بالجور ، والفقهاء بالجد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل (٢) .

سن : أبي ، عن داود النهدى ، عن ابن أسباط ، عن الحلبي رفته إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٣) .

ختص : عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

٣- ل : أبي و ابن الوليد معاً ، عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعري ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبدالله عليه السلام : أترى هذا الخلق كله من الناس ؟ فقال : ألق منهم التارك المسواك ، والمتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيما لا يعنيه ، والمماري فيما لا علم له به ، والمتمرّض من غير علة ، والمتشعث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه ، والمفتخر يفتخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج (٥) يقشّر لحاء عن لحاء حتى يوصل إلى جوهريته

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) المحاسن ص ١٠ .

(٤) الاختصاص : ٢٣٤ .

(٥) شجر كالطرفاء حبه كالخردل .

وهو كما قال الله عز وجل: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (١).

سن: أبي، عن أبي الحسن الواسطي "عمّن ذكره مثله (٢).

٤- ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن جعفر

عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ينعوذ في كل يوم من ست: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد (٣).

٥- مع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء (٤)، ولا فتان، ولا ممتان ولا جعظري، قال: قلت: فما الجعظري؟ قال: الذي لا يشبع من الدنيا وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّاش، ولا زنوف وهو المخنث، ولا جواض ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا (٥).

٦- ل: أبي، عن علي، عن أبيه، عن الفارسي، عن الجعفري، عن عبدالله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ لَبْنَتَيْنِ: لَبْنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبْنَةٍ مِنْ فُضَّةٍ، وَجَعَلَ حَيْطَانَهَا الْيَاقُوتَ، وَسَقَفَهَا الزَّبْرَجَدَ، وَحَصَبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩.

(٢) المحاسن ص ١١.

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٠.

(٤) الأزار: حلة واسعة كانوا يعتقدونها على أوساطهم سترأ للفرج والفخذ، وربما لبسوا حلة طويلة من دون أن يقطعوها حلتين (أزاراً و رداء) ويجرون الزائد منها على الأرض تكبراً وتعظماً و خيلاء.

(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٠.

وترابها الزعفران ، والمسك الأذفر ، فقال لها : تكلمي ! فقالت : لا إله إلا أنت الحي القيوم ، قد سعد من يدخلني فقال الله عز وجل : بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ، ولا ديوث وهو القلطبان ، ولا قلاع وهو الشرطي . ولا زنوق وهو الخنثى ، ولا خيوف وهو النبش ، ولا عشار ، ولا قاطع رحم ، ولا قدرى (١) .

٧- ل : أبي وابن الوليد معاً ، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معاً عن الأشعري ، عن محمد بن الحسين رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ، ولا خيوف وهو النبش ، ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى .

قال الصدوق رضي الله عنه : يعني الشديد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السن و يسمى الغريب (٢) .

٨- لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهاؤك ، وإيّاك وخصلتين : الضجر والكسل ، فانك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقاً ، قال عليه السلام : وكان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، ومن لاحا الرجال ذهب مروته (٣) .

٩- ل : عن أبيه ، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن سهل ، عن محمد بن الحسن بن زيد ، عن عمرو بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الصدق أمانة ، والكذب خيانة والأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والسرف مثواة ، والقصد مثراة ، والحرص مفقرة

(١-٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ .

والدناءة محقرة ، والسخاء قربة ، واللوم غربة ، والدقة استكانة ، والعجز مهانة والهُوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، والصبر ملاك (١) .

١٠- لى : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن عمّه ، عن الصادق عليه السلام قال : ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبداً : من لم يخش الله في الغيب ، ولم يرعو عند الشيب ، ولم يستحي من العيب (٢) .

١١- ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن سنان ، عن العلا بن فضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث إذا كنّ في الرّجل فلا تجرح أن تقول إنّهُ في جهنّم : الجفاء والجبن والبخل ، وثلاث إذا كنّ في المرأة فلا تجرح أن تقول إنّها في جهنّم : البذاء والخيلاء والفجر (٣) .

١٢- ل : عن العطّار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النضري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ستّة لا تكون في المؤمن : العسر والنكر والمجاجة والكذب والحسد والبغى (٤) .

١٣- ل : عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال : خمس هنّ كما أقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذاب مروّة ، ولا يسود سفيه (٥) .

١٤- مع : عن الطالقاني ، عن البزوفري ، عن إبراهيم بن هيثم ، عن أبيه عن جدّه ، عن المعافا بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح بن هاني

(١) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٤٧ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٠ .

عن أبي السرد (١) قال : سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال : يا بني " ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعه ، قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنتك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل الغارم وابتناء المكارم قال : فما السماحة قال : إجابة السائل و بذل النائل ، قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى القليل سرفاً و ما أنفقت تلفاً ، قال : فما السرقة ؟ قال : طلب اليسير و منع الحقير ، قال : فما الكلفة ؟ قال : التمسك بمن لا يؤمنك ، والنظر فيما لا يعينك ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها ، والامتناع عن الجواب و نعم العوان الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحاً .

ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بني " ما السؤدد ؟ قال : إحشاش العشرة (٢) و احتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك و الرضا بما يكفيك ، قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع و شدة القنوط ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك و من يقدر على ضررك و نفعك .

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فانها زيادة في العقل والحزم والرأي (٣) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس : عن الأشعري " ، عن أبي عبد الله الرازي " ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي " قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك و لا يذكر به ، والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكّر لما يؤتى إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيد الفظ الذي لا رحمة له ، والأم "

(١) في المصدر عن أبيه شريح .

(٢) يقال : أحش فلاناً : أعانه على جمع الحشيش ، وعن حاجته : أعجله عنها ، و في المصدر المطبوع : اصطناع المشيرة ، ومعناه اسداء المعروف اليهم .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٠١ .

التي لا تكتم عن الولد السرّ وتفشي عليه (١) والسريع إلى لائمة إخوانه ، والذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢) .

١٦- ص : بالاسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن مصعب بن يزيد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه ، قال : وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال : يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان ، فقال إبليس : أعلمك خصلتين ؟ فقال نوح : لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس : إياك والحرص فأنه أخرج آدم من الجنة ، وإياك والحسد ، فأنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليهم [اقبلهما] وإن كان ملعوناً .

١٧- ص : بالاسناد عن الصدوق ، عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن سهل عن عبد العظيم الحسني ، عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال : جاء إبليس إلى نوح فقال : إن لك عندي يداً عظيمة فانتصحنني فأنني لأخونك ، فتأنم نوح بكلامه و مساء لته ، فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فأنني سأنطقه بحجة عليه ، فقال نوح : تكلم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أوحريصاً أوحسوداً أو جباراً أو عجولاً تلقفناه تلقف الكرة ، فان اجتمعت لنا هذه الأخلق سميناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه : ما اليد العظيمة التي صنعت ؟ قال : إنك دعوت الله على أهل الأرض فأحققتهم في ساعة بالنار ، فصرت فارغاً و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرأ طويلاً .

١٨- ثو : عن أبيه ، عن علي بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أسرع الخير ثواباً البرّ وإن أسرع الشرّ عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه

(١) يعنى بالسر، النكاح ، كما فى قوله تعالى ولكن لاتواعدوهن سرا ، على ما قيل .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥ .

أُويعِثَ النَّاسُ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ تَرْكُهُ ، أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ (١) .

١٩- سنن : عن أبيه ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن الدهقان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " إِنْ أَوَّلَ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ سِتٌّ : حُبُّ الدُّنْيَا ، وَحُبُّ الرِّئَاسَةِ ، وَحُبُّ الطَّعَامِ ، وَحُبُّ النِّسَاءِ ، وَحُبُّ النَّوْمِ ، وَحُبُّ الرَّاحَةِ (٢) .

٢٠- سنن : عن أبيه ، عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من خُثَمٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ قَالَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أْبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ؟ فَقَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : قَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ (٣) .

٢١- شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاطِئًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو اللَّهَ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِعَنَائِهِ ذَهَبَ اللَّهُ بِثَلَاثِي دِينِهِ وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مَمْنٌ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ ، وَالْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ (٤) .

٢٢- جا : عن عمر بن محمد الصيرفي ، عن علي بن مهرويه ، عن داود بن سليمان عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " ثَلَاثَةٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ، وَمُضَلَّاتُ الْفِتَنِ ، وَشَهْوَةُ الْبَطْنِ وَالْفَرَجِ (٥) .

٢٣- جا : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الميقاتيني عن يونس ، عن سعدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " بَيْنَمَا مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ عليه السلام جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ عَلَيْهِ بَرْنَسٌ ذُو أَلْوَانٍ ، فَلَمَّسَ دَنَى مِنْ

(١) ثواب الاعمال ص ١٥١ .

(٢ و ٣) المحاسن ص ٢٩٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ في آية البقرة : ١٣١ .

(٥) مجالس المفيد ص ٧٢ .

موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال موسى : فلا قرّب الله دارك فيم جئت ؟ فقال : إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عز وجل .

فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم قال موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ فقال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ، وصغر في عينيه ذنبه ، ثم قال له : أوصيك بثلاث خصال : ياموسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك فأنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به إلا كنت صاحبه دون أصحابي وإياك أن تعاهد الله عهداً فأنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فأمضها فأنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها ، ثم ولى إبليس وهو يقول : ياويله و يا عوله علّمت موسى ما يعلمه بني آدم (١) .

٢٤- جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبد الله بن زيد ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : قال لي لا يغرّك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ، ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غداً حيث يسرك ، ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غداً حيث يسوءك ، وأحسن فأنني لم أر شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، إن الله جل اسمه يقول : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٢) .

٢٥- ختص : الصدوق ، عن أبيه ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبد الله ، عن محمد بن زياد ، عن ابن أبي عمير قال : قال الصادق عليه السلام : من لم يبال بما قال وما قيل له فهو شرك الشيطان ، ومن شغل بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو

(١) مجالس المفيد ص ١٠١ .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ ، ومثله في ص ٥٠ .

شرك الشيطان ، ثم قال ﷺ : إنَّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنَّه يحنُّ إلى الحرام الذي خلق منه ، وثالثها الاستخفاف بالدِّين و رابعها سوء المعض للناس ، ولا يسيء محض إخوانه إلاَّ من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمُّه في حيضها (١) .

٢٦- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا إيمان لمن لأمانة له ، ولادين لمن لاعهد له ، ولا صلاة لمن لا يتمُّ ركوعها وسجودها (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم [أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم] (٣) ثم قال : بئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، بئس القوم قوم يقذفون الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس (٤) بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله ، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدِّين ، بئس القوم قوم يستحلُّون المحارم والشهوات بالشبهات . قيل : يا رسول الله فأَيُّ المؤمنين أكيس ؟ قال ﷺ : أكثرهم في الموت ذكراً ، وأحسنهم له استعداداً ، أولئك هم الأكياس (٥) .

٢٧- الدرة الباهرة : قال الصادق عليه السلام : يهلك الله ستاً بست : الأمراء بالجور والعرب بالعصبية ، والدُّهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرِّسائق

(١) الاختصاص : ٢١٩ ، وترى مثله في معاني الاخبار ص ١١٣ .

(٢) نوادر الراوندي ص ٥ .

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٤) زاد في المصدر : بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهده الله تعالى .

(٥) نوادر الراوندي ص ٢٩ .

بالجهالة ، والفقهاء بالحسد .

و قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : الحسد ماحق الحسنات ، والزُّهو جالب الملقات ، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل ، والبخل أذمُّ الأخلاق ، والطمع سجيّة سيئة .

٢٨- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هرب و يفوته الغنى الذي إتياء طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، و عجبت للمتكبر الذي كان بالأُمس نطفة ، و يكون غداً جيفة ، و عجبت لمن شكَّ في الله و هو يرى خلق الله ، و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت ، و عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء (٢) .

٢٩- عدة الداعي : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إيتاكم و فضول المطعم فأنه يسمُّ القلب بالفضلة ، و يبطيء بالجوارح عن الطاعة ، و يصمُّ الهمم عن سماع الموعظة ، و إيتاكم و فضول النظر فأنه يبذر الهوى ، و يوئد الغفلة ، و إيتاكم و استشعار الطمع ، فأنه يشوب القلب بشدة الحرص ، و يختم على القلب بطابع حبِّ الدنيا ، و هو مفتاح كلِّ معصية ، و رأس كلِّ خطيئة ، و سبب إحباط كلِّ حسنة (٣) .

٣٠- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكن ممَّن يرجو الآخرة بغير العمل ، و يرجىء التوبة بطول الأمل ، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، و يعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، و إن منع منها لم

(١) يقال : غمط الناس - من بابى ضرب وعلم - استحقهم وازدرى بهم والعافية :

لم يشكرها والنعمة : بطرها وحقرها ، وغمط الحق - من باب علم - جحدته ، ومنه قولهم : وشرما استقبلت به الايادى الغمط ، وخيرما شيعت به البسط .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٢ ، الرقم ١٢٦ من الحكم .

(٣) عدة الداعي ص ٢٣٦ .

يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتِي ، و يبتغي الزيادة فيما بقي ، ينهى ولا ينتهي ، و يأمر بما لا يأتي ، يحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم ، و يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ، و يقيم على ما يكره الموت له (١) .

إن سقم ظلّ نادماً ، و إن صحّ أمن لاهياً ، يعجب بنفسه إذا عوفي ، و يقنط إذا ابتلي ، إن أصابه بلاء ، عا مضطراً ، و إن ناله رخاء أعرض مغترّاً ، تغلبه نفسه على ما يظنّ ، و لا يغلبها على ما يستيقن ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله ، إن استغني بطروفتين ، و إن افتقر قنط و وهن ، يقصر إذا عمل ، و يبالغ إذا سأل ، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، و سوف التوبة و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة ، يصف العبرة و لا يعتبر ، و يبالغ في المواعظ و لا يتعظ ، فهو بالقول مدلّ ، و من العمل مقلّ ، ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى ، يرى الغنم مغرماً ، و الغرم مغنماً .

يخشى الموت ، و لا يبادر الفوت ، يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ، و لنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ، و لا يحكم عليها لغيره ، يرشد غيره ، و يغوي نفسه ، فهو يطاع و يعصي ، و يستوفي و لا يوفي ، و يخشى الخلق في غير ربّه ، و لا يخشى ربّه في خلقه .

قال السيّد - رضي الله عنه - : ولولم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، و حكمة بالغة ، و بصيرة لمبصر ، و عبرة لناظر مفكّر (٢) .
٣١- نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام

(١) يعني أنه يكره الموت لكثرة ذنوبه لئلا يدركه الموت على تلك الحال وعلى أحد الذنوب فتكون له عقى السوء ، لكنه مع ذلك يقيم على تلك الذنوب و يداوم عليها ولا يرعوى عنها .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٥٠ من الحكم .

قال : قال عليٌّ عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيها الناس الموتة الموتة الوحيدة الوحيدة (١) لا ردة ، سعادة أو شقاوة ، جاء الموت بما فيه : بالروح والراحة ، لأهل دار الحيوان ، الذين كان لها سعيهم ، وفيها رغبتهم ، جاء الموت بما فيه : بالويل والكرّة الخاسرة لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

بئس العبد عبد له وجهان : يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيراً حسده ، و إن ابتلي خذله ، بئس العبد عبد أوّله نطفة ، ثم يعود جيفة ، ثم لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فألهته العاجلة عن الأجلة (٢) . و شقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبر و اختال ، و نسي الكبير المتعال ، بئس العبد عبد عتا و بغى ، و نسي الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضله ، و نفس تذله ، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع (٣) .

(١) الموتة : الموت ، و هي أخص منه و « الموتة » الثانية تكرار للاول تأكيداً و نصبهما بتقدير « اتقوا » ونحوه ، وهكذا في « الوحيدة الوحيدة » وهما صفتان للموتة ، يقال : موت وحى : أى سريع .

وقوله « لاردة » أى لارجعة بعدها حتى يستدرك الشقى السعادة ويستزيد السعيد من السعادة ، بل اذا جاء الموت فبعده اما سعادة أو شقاوة ، وقوله بعد ذلك « جاء الموت بما فيه بالروح والراحة الخ تفصيل بيان السعادة وقوله بعد ذلك « جاء الموت بما فيه : بالويل والكرة الخاسرة » الخ تفصيل بيان الشقاوة وقوله « بالكرة الخاسرة » إشارة الى الحشر الذى يخسر فيه المبتلون ، كما فى قوله تعالى « تلك اذا كرة خاسرة » النازعات : ١٢ .

(٢) زاد فى المصدر : فاز بالرغبة العاجلة .

(٣) نوادر الراوندى ص ٢٢ ، وقوله « طبع » بالتحريك : الدنس ومنه قولهم « رب طمع يهدى الى طبع » ، وقيل : الوسخ الشديد من الصداء والشين والعيب والرين ، والوصف منه على كنف ، يقال : « هو طبع طمع » أى دنس لا يستحى من سوءة .

١٠٦

(باب)

(شَرار الناس ، و صفات المنافق والمرائي والكسلان)

(و الظالم و من يستحق اللعن)

الايات : الاعراف : و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون (١) .

الحج : إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّن كفور (٢) .

السجدة : و ويلّ للمشرّكين الذين لا يؤتون الزّكوة و هم بالآخرة هم كافرون (٣) .

الجاثية : ويلّ لكلّ أفّاكٍ أثيمٍ ☆ يسمع آيات الله تتلى عليه ثمّ يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذابٍ أليمٍ ☆ و إذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذابٌ مهينٌ ☆ من ورائهم جهنّم و لا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء و لهم عذابٌ عظيم (٤) .

القلم : و لا تطع كلّ حلافٍ مهينٍ ☆ همّا زٍ مشاءٍ بنميمٍ ☆ مناعٍ للخير معتدٍ أثيمٍ ☆ عدلٍ بعد ذلك زنيمٍ ☆ أن كان ذا مال و بنين ☆ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوابين (٥) .

الحاقة : و أمّا من أوّتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوّت كتابيه ☆ و لم أدر ما حسابيه ☆ يا ليتها كانت القاضية ☆ ما أغنى عنّي ماليه ☆ هلك عنّي سلطانيه ☆ خذوه فغلّوه ☆ ثمّ الجحيم صلّوه ☆ ثمّ في سلسلةٍ ذرّعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ☆

(١) الاعراف : ١٧٩ .

(٢) الحج : ٣٨ .

(٣) السجدة : ٧ .

(٤) الجاثية : ٧-١٠ .

(٥) القلم : ١٠-١٥ .

إنَّه كان لا يؤمن بالله العظيم ☆ و لا يحضُّ على طعام المسكين ☆ فليس له اليوم ههنا حميم ☆ و لا طعامٌ إلا من غسيلين ☆ لا يأكله إلا الخاطئون (١) .
المعارج : كلاً إنَّها لظي ☆ نزاعة للشوى ☆ تدعو من أدبر و تولَّى ☆
 و جمع فأوعى ☆ إنَّ الانسان خلق هلوعاً ☆ إذا مسَّ الشرُّ جزوعاً ☆ وإذا مسَّه الخير منوعاً (٢) .

المدثر : يتسائلون ☆ عن المجرمين ما سلككم في سقر ☆ قالوا لم نك من المصلِّين ☆ و لم نك نطعم المسكين ☆ و كنَّا نخوض مع الخائضين ☆ و كنَّا نكذب بيوم الدين ☆ حتَّى أتنا اليقين (٣) .

القيمة : فلا صدق و لا صلى ☆ ولكن كذب و تولَّى ☆ ثمَّ ذهب إلى أهله يتمطى ☆ أولى لك فأولى ☆ ثمَّ أولى لك فأولى (٤) .

الماعون : أ رأيت الذي يكذب بالدين ☆ فذلك الذي يدع اليتيم ☆ و لا يحضُّ على طعام المسكين ☆ فويل للمصلِّين ☆ الذين هم عن صلوٰتهم ساهون ☆ الذين هم يراعون و يمنعون الماعون .

١- مع (٥) لى : الوراق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحبَّ أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، و من أحبَّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله ، و من أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزَّ وجلَّ أوثق منه بما في يده .

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشر الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس و أبغضه الناس ، ثمَّ قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يقبل عثرة ، و لا يقبل معذرة ، و لا

(٢) المعارج : ١٥ - ٢١ .

(١) الحاقة : ٢٥ - ٣٢ .

(٣) المدثر : ٤٠ - ٤٧ .

(٤) القيامة : ٣١ - ٣٥ .

(٥) معاني الاخبار ص ١٩٦ .

يغفر ذنباً ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يؤمن شره ، ولا يرجي خيره .

إن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجاهل فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم .

الأمر ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيئه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عز وجل (١) .

٢- ل : حمزة العلوي ، عن أحمد الهمداني ، عن يحيى بن الحسن ، عن محمد بن ميمون الخزّاز ، عن القدّاح ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب (٢) الزائد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والتارك لسنتي ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والمتسلّط بالجبروت ليزلّ من أعزّاه الله ، ويعزّ من أدله الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له (٣) .

٣- ل : ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي القاسم الكوفي ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٣ .

(٢) قدمر في الباب ٩٩ ص ١١٥ هذا الحديث وكان لفظه «سبعة لعنهم- وكل نبيّ مجاب»

والمعنى أن هذه السبعة لعنهم أنا والحال أن كل نبيّ مجاب الدعوة يتحقق دعاؤه على الناس ولهم باذن الله تعالى ، فكيف دعائي وأنا أفضل النبيين وأوجههم عند الله عز وجل .

وأما على ما في هذا الحديث وما يأتي بعده فالمعنى أن هذه السبعة ملعونون على لسان الله ولسان أنبياءه قبلي ، لكنه لا يناسب الاوصاف السبعة المذكورة ، فانها من خصائص شرعه ودينه صلى الله عليه وآله ، خصوصاً قوله « والمستحل من عترتي ما حرّم الله » وهكذا قوله « المستأثر بفيء المسلمين » والمغانم انما احل في هذه الشريعة . والظاهر عندى أن تغيير العبارة من الرواة توهماً منهم أن هذا هو الصحيح .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

قال: قال رسول الله ﷺ: إنني لعنت سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ مجاب قبلي، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الزايد في كتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمخالف لسننِّي، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمتسلِّط بالجبريَّة ليعزَّ من أذلَّ الله ويذلُّ من أعزَّ الله، والمستأثر على المسلمين بغيرهم مستحلاً له، والمحرَّم ما أحلَّ الله عزَّ وجلَّ (١).

سن: أبي، عن عبد الرحمن بن حماد، عمَّن ذكره، عن عبد المؤمن الأَنْصَارِيِّ مثله (٢).

٤- ل: الحافظ، عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن ثابت بن عامر، عن عبد الملك بن الوليد، عن عمرو بن عبد الجبار، عن عبد الله بن زياد، عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ مجاب المغيِّر لكتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمبدِّل سنة رسول الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله عزَّ وجلَّ، والمتسلِّط في سلطانه ليعزَّ من أذلَّ الله، ويذلُّ من أعزَّ الله، والمستحلُّ لحرم الله، والمتكبر على عباد الله عزَّ وجلَّ (٣).

٥- لي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمِّه، عن ابن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: المنافق ينهى ولا ينهي ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر وإذا جلس شغل، يمسي وهمَّه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمَّه النوم ولم يسهر إن حدثتْكَ كذبتْكَ، وإن عدتْكَ أخلفك، وإن أئتمنته خاَّنك، وإن خالفتَه اغتابك (٤).

٦- ب عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ

(١) الخصال ج ٢ ص ٦.

(٢) المحاسن: ١١.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٥.

قال : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان عنده أحد و يحب أن يحمد في جميع أموره ، و للظالم ثلاث علامات: يقهر من فوقه بالمعصية ومن هودونه بالغلبة ، و يظهر الظلمة ، و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، و يفرط حتى يضيع ، و يضيع حتى يائس . وللمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان (١) .

٧ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، و إن للدين ثلاث علامات العلم ، والايمان ، والعمل به ، وللإيمان ثلاث علامات : الايمان بالله و كتبه و رسله ، وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله و بما يحب و ما يكره ، وللعامل ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة .

وللمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطا ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ، و من دونه بالغلبة ، و يعين الظلمة وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، و قلبه فعله ، و علانيته سريره ، و لأثم ثلاث علامات: يخون ، و يكذب ، و يخالف ما يقول ، و للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرض في كل أمر للمحمدة ، و للحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب ، و يتملق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة ، و للمسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له ، و يلبس ما ليس له ، و يأكل ما ليس له ؛ و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، و يفرط حتى يضيع ، و يضيع حتى يائس ، و للغافل ثلاث علامات : السهو واللهو و النسيان .

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله عليه السلام : ولكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب ، وألف باب وألف باب ، فكن باحماً دالماً للعلم في آناء الليل و النهار ، و إن أردت أن تقر عينك ، و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، وعد نفسك في الموتى ، و لا تحدثن نفسك

أنتك فوق أحد من الناس ، و اخزن لسانك كما تخزن مالك (١) .

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل .

٨ - مضى : قال الصادق عليه السلام : المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشرعية ، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزئ فيها ، وعلامة النفاق قلّة المبالاة بالكذب والخيانة و الوقاحة ، والدعوى بلامعنى ، و سخنة العين (٢) و السفه والغلط ، و قلّة الحياء و استصغار المعاصي و استضياع أبواب الدين ، و استخفاف المصائب في الدين ، و الكبر ، و حب المدح والحسد ، وإيثار الدنيا على الآخرة والشر على الخير ، والحث على النيمة ، و حب اللهو ، و معونة أهل الفسق والبغي والتخلف عن الخيرات ، وتنقص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن ، وأمثال ذلك كثيرة .

وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » (٣) وقال عز وجل « في صفتهم » ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين [يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون] في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً « (٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : المنافق من إذا وعد أخلف ، وإذا فعل أفشى (٥) وإذا قال كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا رزق طاش ، وإذا منع عاش .

و قال النبي صلى الله عليه وآله : من خالفت سريرته علانيته فهو منافق ، كائناً من كان

(١) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) السخنة بالضم .. الحرارة ، وهي كناية عن الحزن والبكاء لان دموع الحزن تكون سخنة ودموع السرور تكون باردة قارة ، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه : « أسخن الله عينه » ولمن يدعى له : « أقر الله عينه » .

(٣) الحج : ١١ .

(٤) البقرة : ٨-٩ . (٥) في المصدر : أساء .

وحيث كان ، وفي أي أرض كان ، وعلى أي رتبة كان (١) .

٩ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا أحب الشيخ الجاهل ، ولا الغني الظلوم ، ولا الفقير المختال .

١٠ - نوادر الراوندي : باسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيئة المؤمن ولا يقتدي بحسنه .

١٠٢

(باب)

* « لعن من لا يستحق اللعن ، وتكفير من لا يستحقه » *

١- ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن ، فان وجدت مساغاً وإلا عادت إلى صاحبها ، و كان أحق بها ، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم (٢) .

٢- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن البطائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت ، فان وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها (٣) .

٣- ثو : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما : إن كان شهد على كافر صدق ، وإن كان

(١) مصباح الشريعة ص ٢٥ .

(٢) قرب الاسناد ص ٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٤٠ .

مؤمناً رجع الكفر عليه ، وإيّاكم والطعن على المؤمنين (١) .
٤- كنز الكرا جكي : عن أحمد بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن ابن الوليد
 عن الصفّار ، عن محمد بن زياد ، عن الفضل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب ، عن
 أبي عبد الله عليه السلام قال : ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، و من رمى مؤمناً بكفر
 فهو كقتله .

٥- م : إن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض و تلاعنا ارتفعت اللعنات
 فاستأذنتا ربهما في الوقوع بمن لعنا إليه ، فقال الله لملأئكته : انظروا فإن كان اللاعن
 أهلاً لللعن و ليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللائعن ، وإن كان المشار إليه
 أهلاً و ليس اللاعن أهلاً فوجهوهما إليه ، و إن كانا جميعاً لها أهلاً فوجهوها لعن
 هذا إلى ذاك ، و وجهوها لعن ذاك إلى هذا ، و إن لم يكن واحد منهما لها أهلاً
 لايمانهما ، و إن الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوها للعننين إلى اليهود الكافرين
 نعت محمد و صفته عليه السلام و ذكر علي عليه السلام و حليته ، و إلى النواصب الكافرين
 لفضل علي والد أفعين لفضله (٢) .

١٠٨

(باب)

«(الخصال التي لا تكون في المؤمن)»

أقول : سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط .

- ١- سر: من جامع البنزطي ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال : ستة لا تكون في المؤمن : الحس والنكد والمجاجة والكذب والحسد والبغي .
- ٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عتبة من أصحابنا ، عن ابن أسباط

(١) ثواب الاعمال ص ٢٤٢ .

(٢) تفسير الامام ص ٢٦٠ و ٢٦١ في قوله تعالى : أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

البقرة : ١٥٩ .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع : بأن يكونوا لغير ردة ، وأن يسألوا بكفهم ، وأن يؤتوا في أدبارهم ، وأن يكون فيهم أخضر أزرق (١) .

٣- ل : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربع خصال لا تكون في مؤمن : لا يكون مجنوناً ، ولا يسأل عن أبواب الناس ، ولا يولد من الزنا ، ولا ينكح في دبره (٢) .

٤- ل : القطان و ابن موسى معاً ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق عليه السلام و ابن حبيب ، عن عبد الله بن محمد بن باطويه ، عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني ، عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام و ابن حبيب ، عن الحسن بن شيبان ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن مسلم بن خالد ، عن جعفر بن محمد قالوا كلهم : ثلاثة عشر و قال تميم : ستة عشر صنفاً من أمة جدّي لا يحبّونا ولا يحبّوننا إلى الناس ، و يبغضونا ولا يتولّونا ، و يخذلونا و يخذلون الناس عنا ، فهم أعداؤنا حقاً لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق .

قال : قلت : بيّتهم لي يا أبة و قاك الله شرّهم ، قال : الزايد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلا وجدته مناصباً و لم تجده لنا موالياً (٣)

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٩ .

(٣) قد مر في ج ٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ص ١٩٦-٢٥٩ روايات كثيرة تخالف

هذا الحديث المزور ، وفيها ما يدل على أن المؤمن يبتلى في جسده بالجذام والبرص .

روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٥٤ عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين

عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ان المنيرة

يقول : ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ، ولا بكذا وكذا ، فقال عليه السلام : ان

ج ٧٢ ١٠٨ - باب الخصال التي لا تكون في المؤمن - ٢١١-

والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلاً ، والأعور باليمين للولادة ، فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلا كان لنا محارباً ولا عدائنا مسالماً ، والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً غريباً - وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلا كان علينا مؤلباً ولا عدائنا مكاثراً .

والحللكوك (١) من الرجال فلا ترى منهم أحداً إلا كان لنا شتاً ولا عدائنا مدحاً ، والأقرع من الرجال فلا ترى رجلاً به قرع إلا وجدته همزاً لمازاً مشاء بالميممة علينا ، والمفضض بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلا وجدته يلتقنا بوجهه ويستدبرنا بآخر ، يبتغي لنا الغوائل ، والمنبوذ (٢) من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدته لنا عدواً مضلاً مبيناً ، والأبرص من الرجال

كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه - فقال كاني ! نظر الى تكنيمه أتاهم فأنذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال عليه السلام : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا أنه لا يقتل نفسه .

أقول : روى الكشي في رجاله ص ١٩٤ في المغيرة بن سعيد أنه كان يدس الاحاديث روى ان هشام بن الحكم سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة ، وتجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي ، الحديث .

ولعل هذا الحديث الذي يوافق مذهبه ومسلكه في عدم ابتلاء المؤمن بالعاهات من مدسوساته لعنه الله في روايات أصحابنا رضوان الله عليهم ، وكيف كان لما كان هذا الحديث مخالفاً لسائر أحاديثهم عليهم السلام لأبد من طرحه .

(١) الحللكوك كعصفور ورقربوس - الشديد السواد ، ولعله أراد مثل جون غلام أبي ذر اوبلال بن رباح الحبشي ؟ نعوذ بالله من الضلال .

(٢) المنبوذ : الصبي تلقى امه في الطريق ، وولد الزناء ، ولعله أراد المعنى الاخير

والافماذنب الصبي المنبوذ .

فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدته يرسد لنا المرصد ، و يقعد لنا و لشيعتنا مقعداً
ليعضلنا بزعمه عن سواء السبيل ، والمجذوم و هم حصب جهنم هم لها واردون
و المنكوح فلا ترى منهم أحداً إلا وجدته يتغنى بهجائنا و يؤلب علينا .

و أهل مدينة تدعى سجستان (١) هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شر الخلق
و الخليفة ، عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون ، و أهل مدينة تدعى
الرئي هم أعداء الله و أعداء رسوله ﷺ و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت
رسول الله جهاداً و مالهم مغنماً ، و لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و الآخرة
و لهم عذاب مقيم ، و أهل مدينة تدعى الموصل شر من على وجه الأرض ، و أهل
مدينة تسمى الزوراء تبني في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقرّون ببغضنا
يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضاً و قتالنا حتماً .

يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم ، فانه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك
إلا هموا بقتله .

و اللفظ لتميم من أوّل الحديث إلى آخره (٢) .

(١) كان أهل سجستان والرى والموصل و بغداد ان كان هو الزوراء معادياً لاهل
البيت في سابق الازمان ، فانهم كانوا من أهل الجماعة وبعضهم كان خارجياً و اسماعيلياً
و اما الان فكلهم شيعة أهل البيت ، وقال العلامة المؤلف في ج ٦٠ ص ٢٠٦ بعد نقل هذا
الخبر: الزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد ، لان أبوابها الداخلة جعلت مزورة
عن الخارجة ، ويمكن أن تتبدل احوال هذه البلاد باختلاف الازمنة و يكون ما ذكر في
الخبر حالهم في ذلك الزمان .

أقول : مع ذلك يبقى الكلام في بغداد و من محلاتها الكرخ أعظم محلة منها كانت
تسكنها الشيعة وبها نشأ أعظم الاصحاب ، مع قوله عليه السلام في الزوراء أنها مدينة
تبني في آخر الزمان ، و بغداد بنيت في زمن المنصور العباسي و كان معاصراً لابي عبدالله
عليه السلام .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٩٤-٩٥ ، و تميم هو ابن بهلول .

ج ٧٢ ١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع - ٢١٣-

١٠٩

(باب)

«(من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع)»

«(وما ينسبون الى أنفسهم)»

«(من الاكاذيب و أنها من الشيطان)»

١- كش: عن سعد ، عن عبدالله بن علي بن عامر باسناده ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ترائاً والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة والمسجد وكأني أنظر إليه و هو يقول : أيها تنظر الآن أيها تنظر الآن (١) .

٢- كش: عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه و يعقوب بن يزيد والحسين ابن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن حفص بن عمرو النخعي قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل : جعلت فداك إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه و مسح على رأسه ، فقال له بالفارسية : « بايست » فقال له أبو عبدالله عليه السلام : حدثني أبي عن جدّي رسول الله ﷺ قال : إن إبليس اتخذ عرشاً في ما بين السماء والأرض ، واتخذ زبانية كعدد الملائكة فاذا دعى رجلاً فأجابه و وطىء عقبه وتخطت إليه الأقدام ، ترائاً له إبليس و رفع إليه ، و إن أبا منصور كان رسول إبليس ، لعن الله أبا منصور ، لعن الله أبا منصور ثلاثاً (٢) .

٣- كش: سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن بناناً والسري و بزيعاً لعنهم الله ترائاً لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرقته ، قال : فقلت : إن بناناً يتأول هذه الآية « و هو الذي في السماء إله و في

الأرض إله « (١) أن الذي في الأرض غير إله السماء ، وإله السماء غير إله الأرض وأن إله السماء أعظم من إله الأرض ، وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه فقال عليه السلام : والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ، إله في السموات وإله في الأرضين كذب بنان ، عليه لعنة الله ، لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته (٢) .

٤-كش : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثنني محمد بن عيسى ، عن علي ابن الحكم ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أخبرني عن حمزة أيزعم أن أبي يأتيه ؟ قلت : نعم ، قال : كذب والله ما يأتيه إلا المتكوثن إن إبليس سلط شيطاناً يقال له : المتكوثن يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة ، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام (٣) .

٥-كش : سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه والحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، ومحمد بن عيسى ، عن يونس و ابن أبي عمير ، عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال : كان حمزة بن عمار البربري لعنه الله يقول لأصحابه : إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة ، ولا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه ، فقد ر لي أنني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة ، فقال : كذب ، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي (٤) .

٦-كش : محمد بن مسعود ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن البنظري ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت وجلست ، فقال لي : كان في مجلسك هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلاً كلهم إليه

(١) الزخرف : ٨٤ .

(٢) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

(٣) رجال الكشي ص ٢٥٤ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

ج ٧٢ ١٠٩- باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع -٢١٥-

ينالهم منه شيء فرحمتهم فقلت لهم : ألا أخبركم بفوائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال : بلى جعلت فداك قلت : من فوائل المسلم أن يقال له : فلان قارىء لكتاب الله عز وجل وفلان ذوحظ من ورع ، وفلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فوائل المسلم ما لكم وللرياسات ؟ إنما للمسلمين رأس واحد إيتاكم والرجال ، فإن الرجال مهلكة ، فأنني سمعت أبي يقول : إن شيطاناً يقال له : المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ، ولا أحسبه إلا وقد تراثا لصاحبكم فاحذروه ، فبلغني أنهم قتلوا معه ، فأبعدهم الله وأسحقهم ، إنه لا يهلك على الله إلا هالك (١)

٧- كش : محمد بن قولويه ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : سمعت رجلاً من الطياراة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال : كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف ، فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس « إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » فرفعت رأسي فإذا ح [كذا] . فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه ثم قال للرجل : أخرج عني لعنك الله ولعن الله من حدثك ، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنم وأشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان ، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون و آل فرعون في أشد العذاب ، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام .

فقال يونس : فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشرة خطاء حتى صرع مغشياً عليه قد قاء رجيعه وحمل ميتاً فقال أبو الحسن عليه السلام : أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مئنته حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان ، ورأى الشيطان الذي كان تراثا له (٢) .

(١) رجال الكشي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٠٩ .

٨ - نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عمل في بدعة خلاّته الشيطان والعبادة ، وألقى عليه الخشوع والبكاء .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة ، ف قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : أمّا صاحب البدعة فقد أشرب قلبه حبّها ، وأمّا صاحب الخلق السيئ فأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه (١) .

١١٠

(باب)

*(عقاب من احدث ديناً أو أضل الناس) *

* « و أنه لا يحمل أحد الوزارع من يستحقه » *

الايات : النساء : ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلّوا السبيل ؟ و الله أعلم بأعدائكم و كفى بالله نصيراً (٢) .

و قال تعالى : ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ؟ أولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً (٣) .

الاعراف : ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون و تصدّون عن سبيل الله من آمن

(١) نوادر الراوندى ص ١٨ .

(٢) النساء : ٤٤ - ٤٥ .

(٣) النساء : ٥١ - ٥٢ .

به وتبغونها عوجاً (١) .

هود : ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربّهم
و يقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظالمين ☆ الذين
يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ☆ أولئك لم يكونوا
معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السّمع و ما كانوا يبصرون ☆ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضلّ عنهم
ما كانوا يفترون ☆ لاجرم أنّهم في الآخرة هم الآخسرون (٢)

ابراهيم : و يصدّون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً أولئك في ضلال
بعيد (٣) .

و قال تعالى : و جعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله قل تمتّعوا فإنّ
مصيركم إلى النّار (٤) .

النحل : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة و من أوزار الذين يضلّونهم بغير
علمٍ ألاساء ما يزرؤن (٥) .

الشعراء : و برزت الجحيم للمغاوين - إلى قوله تعالى - و ما أضلّنا إلّا
المجرمون (٦) .

القصص : و جعلناهم أئمة يدعون إلى النّار و يوم القيمة لا ينصرون ☆
و أتبعناهم في هذه الدّنيا لعنة و يوم القيمة هم من المقبوحين (٧) .

العنكبوت : و قال الذين كفروا للذين آمنوا اتّبِعُوا سبيلنا و لنحمل
خطاياكم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيءٍ إنّهم لكاذبون ☆ و ليحملنّ أثقالهم

(١) الاعراف : ٨٦ . (٢) هود : ١٨ - ٢٢ .

(٣) ابراهيم : ٣ . (٤) ابراهيم : ٣٠ .

(٥) النحل : ٢٥ .

(٦) الشعراء : ٩١ - ٩٩ .

(٧) القصص : ٤١ - ٤٢ .

و أثقالاً مع أثقالهم و ليسئلنَّ يوم القيمة عما كانوا يفترون (١) .

سبا : و لو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين ☆ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جائاكم بل كنتم مجرمين ☆ و قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله و نجعل له أنداداً (٢) .

الصفات : و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون ☆ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ☆ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ☆ و ما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ☆ فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ☆ فأغويناهم إنا كنا غاوين (٣) .
ص : هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار ☆ قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه لنا فبئس القرار ☆ قالوا ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً من النار (٤) .

المؤمن : و إذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ☆ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد (٥) .

النجم : أم لم ينبأ بما في صحف موسى ☆ و إبراهيم الذي وقى ☆ ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى ☆ و أن ليس للانسان إلا ما سعى ☆ و أن سعيه سوف يرى ☆ ثمَّ يجزئها لجزاء الأوفى (٦) .

(١) العنكبوت : ١٢-١٣ .

(٢) سبا : ٣١-٣٣ .

(٣) الصفات : ٢٧-٣٢ .

(٤) ص : ٥٩-٦١ .

(٥) المؤمن : ٤٧-٤٨ .

(٦) النجم : ٣٦-٤١ .

١- ن : بالأُسَانِيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجلاً باع حراً (١) .

٢- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل في الزمن الأوّل طلب الدُّنْيَا من حلال فلم يقدر عليها ، و طلبها من حرام فلم يقدر عليها . فأتاه الشيطان فقال له : يا هذا إنك قد طلبت الدُّنْيَا من حلال فلم تقدر عليها و طلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك ؟ قال : بلى قال : تبتدع ديناً و تدعو إليه الناس .

ففعل فاستجاب له الناس و أطاعوه و أصاب من الدُّنْيَا ثمّ إنّهُ فكّر فقال : ما صنعت ؟ ابتدعت ديناً و دعوت الناس ما أرى لي توبة إلا أن آتي مَنْ دعوته إليه فأردّه عنه ، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم : إنّ الذي دعوتكم إليه باطل ، و إنّما ابتدعته ، فجعلوا يقولون : كذبت و هو الحقّ و لكنك شككت في دينك ، فرجعت عنه ، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوثدّلها وتداً ثمّ جعلها في عنقه ، و قال : لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّ وجلّ عليّ .

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء قل لفلان : و عزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ، ما استجبت لك ، حتّى تردّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام و عن محمد بن حمران ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل إلى آخر ما مرّ (٣) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣٠ .

٣- مع : عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن النهيكي " رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : من مثل مثلاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الاسلام فقبل له : هلك إذاً كثير من الناس ؟ فقال : ليس حيث ذهبتم إنما عنيت بقولي من مثل مثلاً من نصب ديناً غير دين الله ، ودعا الناس إليه ، وبقولي من اقتنى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فاطعمه وسقاه ، من فعل ذلك فقد خرج من الاسلام (١) .

٤- مع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف عن حماد ، عن حريز ، عن ابن مسكان ، عن أبي الربيع قال : قلت : ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان ؟ قال : الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه (٢) .

٥- مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير عن حماد ، عن الحلبي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يكون به العبد كافراً ؟ قال : أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه ويبرأ ممن خالفه (٣) .

٦- مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن يزيد العجلي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يصير به العبد كافراً ؟ قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : أن يقول لهذه الحصاة : إنها نواة ، ويبرأ ممن خالفه على ذلك ، ويدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله ، فهذا ناصب قد أشرك بالله وكفر من حيث لا يعلم (٤) .

٧- ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام في تفسير قوله تعالى : « و لكم في القصاص حيوة » (٥) الآية و لكم يا أمة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله ، و حياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل

(١) معاني الاخبار ص ١٨١ .

(٢-٣) معاني الاخبار ص ٣٩٣ ، وقدم بعض هذه الاخبار ج ٦٩ ص ١٦ و ١٧

باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرج به عنه .

(٥) البقرة : ١٧٩ .

و حياة لغيرهما من الناس ، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص « يا أولي الألباب » أولي العقول « لعلكم تتقون » .

ثم قال عليه السلام : عباد الله هذا قصاص قتلکم لمن تقتلونه في الدنيا و تقنون روحه ، ألا أنبئکم بأعظم من هذا القتل و ما يوجبہ الله على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص ؟ قالوا : بلى يا ابن رسول الله قال : أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجر ولا يحيى بعده أبداً ، قالوا : ما هو ؟ قال : أن يضله عن نبوة محمد و عن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، و يسلك به غير سبيل الله و يغريه باتّباع طرائق أعداء علي عليه السلام و القول بامامتهم ، و دفع علي عن حقه و جحد فضله و ألبالي باعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم (١) .

٨- ل : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد ابن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن المختار بإسناده يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من كره أعمى ، ملعون ملعون من عبد الدينار والدراهم ، ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢) .

مع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي مثله .

ثم قال الصدوق : قوله : « من كره أعمى » يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتّى اعتقده ، و قوله : « من عبد الدينار والدراهم » يعني به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدراهم على عبادة خالقه (٣) .

أقول : قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع و المقاييس في ذلك .

(١) الاحتجاج ص ١٧٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٣) معاني الأخبار ص ٤٠٢ .

٩ - سن : عددّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من اجتراً على الله في المعصية و ارتكأ الكبائر فهو كافر ، و من نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (١) .

١٠ - شى : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة » (٢) يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة « و من أوزار الذين يضلّونهم بغير علم » يعني كفرالذين يتولّونهم قال الله : « ألا ساء ما يزرون » (٣) .

١١١

(باب)

﴿(من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره)﴾

الايات : البقرة : أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤) .

تفسير : « أتأمرون الناس بالبرّ » في تفسير الامام عليه السلام أي بالصدقات و أداء الأمانات « و تنسون أنفسكم » أي تتركونها « و أنتم تتلون الكتاب » أي التوراة الأمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات « أفلا تعقلون » ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون ، و في نهيككم عمّا أنتم فيه منهمكون .

نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة المنافقين المحتجين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء ، الذين كانوا يأمرّون بالخير و يتركونه ، و ينهون عن الشرّ و يرتكبونه (٥) .

(١) المحاسن ص ٢٠٩ .

(٢) النحل : ٢٥ .

(٣) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

(٥) تفسير الامام ص ١١٣ .

ج ٧٢ ١١١ - باب من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره - ٢٢٣-

أقول : في القاموس احتجن المال ضمّه و احتواه .

و قال عليّ بن إبراهيم : نزلت في الخطباء والقصاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام : و على كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله و على رسوله و على كتابه (١) .

و في المجمع عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مررت ليلة أُسري بي على أناس تقرض شغاهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرّون الناس بالبرّ و ينسون أنفسهم (٢) . و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال : من لم ينسلخ من هوا جسده ، و لم يتخلّص من آفات نفسه و شهواتها ، و لم يهزم الشيطان ، و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته ، لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكأنّما أظهر يكون حجّة عليه ، ولا ينتفع الناس به ، قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم » و يقال له : يا خائن أطلب خلقي بما خنت به نفسك ، و أرخيت عنه عنانك (٣) .

١- ك : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يوسف البنّاز ، عن المعلّى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ عمل بغيره (٤) .

بيان : « من وصف عدلاً » أي بيّن للناس أمراً حقّاً موافقاً لقانون العدل أو أمراً وسطاً غير مائل إلى إفراط أو تفريط و لم يعمل به ، أو وصف ديناً حقّاً و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادّعى القول بامامة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم قولاً و فعلاً و يؤيّد الأوّل قوله عليه السلام : « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم »

(١) تفسير القمي ص ٣٨ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٨ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٤٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٩ .

و قوله سبحانه : « لم تقولون ما لا تفعلون » (١) وما روي عن النبي ﷺ أنه قال : مرت ليلة أسري بي يقوم تقرض شفاههم بمقارض من نار ، فقلت : من أنتم؟ قالوا : كنّا نأمر بالخير ولا نأتيه ، و ننهى عن الشرّ و نأتيه ، ومثله كثير .

٢-٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً و عمل بغيره (٢) .

٣-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً و خالفه إلى غيره (٣) .

بيان : و إنّما كانت حسرته أشدّ لوقوعه في الهلكة مع العلم ، و هو أشدّ من الوقوع فيها بدونه ، و لمشاهدته نجاة الغير بقوله ، و عدم نجاته به ، و كان أشدّية العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل ولم يأمر ، لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر ، لأنّ الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلّها واجبة كما أنّ العمل واجب ، فاذا تركهما ترك واجبين ، و إذا ترك أحدهما ترك واجباً واحداً .

لكنّ الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل ، و يشكل التوفيق بينها و بين سائر الآيات والأخبار الدالة على وجوب الهداية والتعليم ، والنهي عن كتمان العلم ، و على أيّ حال الظاهر أنّها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الاتيان بالنوافل مثلاً ، و يبيّن للناس فضلها و أمثال ذلك .

٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن

(١) الصف : ٢ .

(٢) (٣) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

عبد الله بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل : « فكبكبوا فيها هم والغاوون » (١) قال : يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره (٢) .

بيان : « فكبكبوا » أقول : قبلها في الشعراء « و برزت الجحيم للغاوين » و قيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون « و فسروا المفسرون « ما كنتم تعبدون » بآلهتهم « فكبكبوا فيها هم والغاوون » قالوا : أي الالهة وعبدتهم ، والكبكة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها .

قوله عليه السلام : هم قوم أي ضمير « هم » المذكور في الآية راجع إلى قوم أو « هم » ضمير راجع إلى مدلولهم في الآية ، والمعنى أن المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل ، كقوله تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » (٣) و هم قوم وصفوا الاسلام ، و لم يعملوا بمقتضاه ، كالغاصبين للخلافة حيث ادعوا الاسلا و خالفوا الله و رسوله في نصب الوصي ، و تبعهم جماعة ، و هم الغاوون ، أو وصفوا الايمان و ادعوا اتصافهم به ، و خالفوا الأئمة الذين ادعوا الايمان بهم ، و غيروا دين الله ، و أظهروا البدع فيه ، و تبعهم الغاوون .

و يحتمل أن يكون « هم » راجعاً إلى الغاوين ، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضاً لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة ، و قال علي بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مراسلاً عن الصادق عليه السلام : وفي خبر آخر : قال : هم بنو أمية « والغاوون » بنو فلان أي بنو العباس (٤) .

٥- ك : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن علي

(١) الشعراء : ٩٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ ، ومثله في المحاسن ص ١٢٠ .

(٣) يس : ٦٠ .

(٤) تفسير القمي ص ٤٧٣ .

ابن عطية ، عن خيشمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل ، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره (١) .

بيان : ما عند الله أي من المثوبات والدراجات والقربات .

١١٢

*(باب) *

*(الاستخفاف بالدين ، والتهاون بأمر الله) *

الآيات : الكهف : و يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً (٢) .

طه : و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً (٣) .

الروم : ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن (٤) .

الصفات : بل عجبنا و يستخرون ☆ و إذا ذكرنا لا يذكرون ☆ و إذا رأوا آية يستسخرون ☆ و قالوا إن هذا إلا سحر مبين (٥) .

ص : و قالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ☆ أتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار (٦) .

الزخرف : فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون (٧) .

الجاثية : وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (٨) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٢) الكهف : ٥٦ .

(٣) طه : ١١٥ .

(٤) الروم : ١٠ .

(٥) الصفات : ١٢ - ١٥ .

(٦) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٧) الزخرف : ٤٧ .

(٨) الجاثية : ٩ .

ج ٧٢ - ١١٢ - باب الاستخفاف بالدِّين و التهاون بأمر الله - ٢٢٧-

و قال تعالى : و بدلهم سيئات ما عملوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
إلى قوله تعالى : ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً و غرّتكم الحياة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها و لا هم يستعتبون (١) .

النجم : أفمن هذا الحديث تعجبون ؞ و تضحكون و لا تبكون ؞ و أنتم
سامدون (٢) .

١- ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن محمد بن زياد ، عن ابن
عميرة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنَّ لولد الزنا علامات أحدها بغضا أهل البيت
و ثانيها أنَّهُ يحنُّ إلى الحرام الذي خلق منه ، و ثالثها الاستخفاف بالدين ، و رابعها
سوء المحضر للناس ، و لا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه
أو حملت به أمّه في حيضها (٣) .

٢- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين
عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنني أخاف عليكم استخفافاً بالدين
و بيع الحكم ، و قطيعة الرحم ، و أن تتخذوا القرآن منامير ، تقدّمون أحدكم و ليس
بأفضلكم في الدين (٤) .

٣- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، عن عبد الله بن
ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إيّاكم والغفلة ، فإنّه من غفل فأنما يغفل عن
نفسه ، و إيّاكم و التهاون بأمر الله عزّ وجلّ ، فإنّه من تهاون بأمر الله أهانه الله
يوم القيامة (٥) .

(١) الجاثية : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) النجم : ٥٩ - ٦١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٠٢ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٢ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

سنن : جعفر بن محمد الأشعري ، عن القدرّاح مثله (٢) .
 ٤٣- سنن : النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال :
 قال رسول الله ﷺ : إن الله ليُبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له .

١١٣

(باب)

﴿الاعراض عن الحق والتكذيب به﴾

الآيات : البقرة : فان تولّوا فأنما هم في شقاق (٢) .
 آل عمران : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (٣) .
 وقال : فان تولّوا فإن الله لا يحب الكافرين (٤) .
 وقال : فان تولّوا فإن الله عليهم بالْمُفْسِدِينَ (٥) .
 وقال : فان تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦) .
 الانعام : و ما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذّبوا بالحق فسوف يأتئهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (٧) .
 وقال تعالى : أنظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون (٨) .
 وقال تعالى : فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله و صدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (٩) .
 التوبة : و إن يتولّوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة و ما لهم

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| (١) المحاسن ص ٩٤ . | (٢) البقرة : ١٣٧ . |
| (٣) آل عمران : ٢٣ . | (٤) آل عمران : ٣٢ . |
| (٥) آل عمران : ٦٣ و ٦٤ . | (٧) الانعام : ٤ و ٥ . |
| (٨) الانعام : ٤٦ . | |
| (٩) الانعام : ١٥٧ . | |

من ناصرين (١) .

هود : و إن تولّوا فأنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٢) .

الحجر : و آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (٣) .

طه : إنّنا قد أوحى إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى إلى قوله تعالى :
و لقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب و أبى (٤) .

و قال تعالى : من أعرض عنه فأنّه يحمل يوم القيمة وزراً (٥) .

الانبياء : بل أكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون (٦) .

الحج : و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرّ من ذلكم النار وعدّها
الله الذين كفروا و بسّ المصير (٧) .

المؤمنون : قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ✽

مستكبرين به سامراً تهجرون - إلى قوله تعالى : بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون (٨) .

الفرقان : فقد كذّبتم فسوف يكون لازماً (٩) .

الشعراء : و ما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين ✽
فقد كذّبوا فسيأتينهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون (١٠) .

و قال تعالى : فكذّبوه فأهلكناهم إنّ في ذلك لآية و ما كان أكثرهم
مؤمنين (١١) .

(٢) هود: ٣ .

(١) براءة : ٧٤ .

(٤) طه : ٤٨ - ٥٦ .

(٣) الحجر : ٨١ .

(٦) الانبياء : ٢٤ .

(٥) طه : ١٠٠ .

(٨) المؤمنون : ٦٦ - ٧١ .

(٧) الحج : ٧٢ .

(١٠) الشعراء : ٥ و ٦ .

(٩) الفرقان : ٧٧ .

(١١) الشعراء : ٨ .

و قال تعالى : فكدّ بوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة (١) .
النمل : و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً فانظر كيف كان عاقبة
 المفسدين (٢) .
العنكبوت : و إن تكذّبوا فقد كذّب أممٌ من قبلكم و ما على الرّسول
 إلّاّ البلاغ المبين (٣) .
لقمان : و إذا نتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في أذنيه
 وقراً فبشّره بعذابٍ أليم (٤) .
 و قال تعالى : و ما يجحد بآياتنا إلّاّ كلُّ ختارٍ كفور (٥) .
فاطر : و إن يكذّبوك فقد كذّب الذين من قبلهم جائتهم رسلهم بالبينات
 و بالزّبر و بالكتاب المنير ثمّ أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير (٦) .
 و قال تعالى : و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننّ أهدى
 من إحدى الأمم فلمّا جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلّاّ نفورا (٧) .
يس : و ما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلّاّ كانوا عنها معرضين (٨) .
ص : قل هو نبأٌ عظيمٌ أنتم عنه معرضون (٩) .
المؤمن : كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون إلى قوله تعالى :
 ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنّى يصرفون الذين كذّبوا بالكتاب
 و بما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (١٠) .

(٢) النمل : ١٤ .

(١) الشعراء : ١٨٩ .

(٤) لقمان : ٧ .

(٣) العنكبوت : ١٨ .

(٦) فاطر : ٢٥ - ٢٦ .

(٥) لقمان : ٣٢ .

(٧) فاطر : ٤٢ .

(٨) يس : ٤٦ .

(٩) ص : ٦٧ - ٦٨ .

(١٠) المؤمن : ٦٣ - ٧٠ .

ج ٧٢ - ١١٣ - باب الأعراض عن الحق والكذب به - ٢٣١-

الجانبة : ويل لكل أفكأ أثيم ☆ يسمع آيات الله تنلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (١) .
محمد : إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملئ لهم (٢) .

ق : بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (٣) .
الطور : فويل يومئذ للمكذبين ☆ الذين هم في خوض يلعبون (٤) .
الرحمن : فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥) .
نوح : رب إنني دعوت قومي ليلاً و نهاراً ☆ فلم يزدكم دعائي إلا فراراً ☆
و إنني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً (٦) .

الجن : و من يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً (٧) .
المدثر : و كنّا نخوض مع الخائضين ☆ و كنّا نكذب بيوم الدين - إلى قوله تعالى : فمالهم عن التذكرة معرضين ☆ كأنهم حمر مستنفرة ☆ فرّت من قسورة (٨) .

المرسلات : ويل يومئذ للمكذبين (٩) .
العلق : أ رأيت إن كذب و تولّى ☆ ألم يعلم بأن الله يرى ☆ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناسية ☆ ناصية كاذبة خاطئة ☆ فليدع ناديه ☆ سندع الزبانية (١٠) .
١- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى :

- | | |
|------------------------|------------------------|
| (١) الجانية : ٧ - ٨ . | (٢) القتال : ٢٥ . |
| (٣) ق : ٥ . | (٤) الطور : ١١ - ١٢ . |
| (٥) في آيات عديدة . | (٦) نوح : ٥ - ٧ . |
| (٧) الجن : ١٧ . | (٨) المدثر : ٤٥ - ٥١ . |
| (٩) في آيات عديدة . | |
| (١٠) العلق : ١٣ - ١٨ . | |

-٢٣٢- كتاب الايمان والكفر - مساوي الأخلق ج ٧٢

- « وخاب كلُّ جبَّارٍ عنيدٍ » (١) قال : العنيد المعرض عن الحقِّ (٢) .
- ٣- جا : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنَّ الحقَّ منيف فاعملوا به ، ومن سرَّه طول العافية فليستق الله (٣) .
- ٣- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال : ما ترك الحقَّ عزيز إلاَّ ذلَّ ، ولا أخذ به ذليل إلاَّ عزَّ (٤) .

١١٤

(باب)

« (الكذب و روايته و سماعه) »

- الآيات : المائة : ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب - إلى قوله تعالى : يحرفون الكلم من بعد مواضعه - إلى قوله تعالى : سمّاعون للكذب (٥) .
- التوبة : فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم بما أخلّفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون (٦) .
- النحل : و تصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون (٧) .
- الكهف : إن يقولون إلاَّ كذباً (٨) .
- الحج : واجتنبوا قول الزور (٩) .
- الاحزاب : لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

- | | |
|------------------------|-----------------------------|
| (١) ابراهيم : ١٥ . | (٢) تفسير القمى : ٣٤٤ . |
| (٣) مجالس المفيد : | (٤) تحف العقول : ٤٨٩ فى ط . |
| (٥) المائة : ٤١ - ٤٢ . | (٦) براءة : ٧٧ . |
| (٧) النحل : ٦٢ . | (٨) الكهف : ٥ . |
| (٩) الحج : ٣٠ . | |

- المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً (١) .
 الزمر : إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٢) .
 المؤمن : إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٣) .
 الجاثية : ويل لكل أفاك أثيم (٤)

١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا با النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً ، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر ، فانك موقوف لامحالة ومسؤل ، فان صدقت صدقناك وإن كذبت كذبناك (٥) .

بيان : « كذبة » أي كذبة واحدة فكيف الأكثر ، والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه ، سواء طابق الاعتقاد أم لا ، على المشهور ، وقيل : الصدق مطابقة الاعتقاد ، والكذب خلافه وقيل : الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد معاً والكذب خلافه ، والكلام فيه يطول ، ولا ريب في أن الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام .
 « فتسلب الحنيفية » الحنيفية مفعول ثان لتسلب أي الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة ، أو من الشدة إلى السهولة ، أي خرج عن كمال الملة والدين ولم يعمل بشرايطها لا أنه يخرج من الملة حقيقة ، وقد مر نظائره ، وأهو محمول على ما إذا تعمّد ذلك ، لاحداث بدعة في الدين ، أو للطعن على الأئمة الهادين .

(١) الاحزاب : ٦٠ .

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) المؤمن : ٢٨ .

(٤) الجاثية : ٧ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٨ .

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الاسلام ، الثابت عليه ، والحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل ، و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة انتهى .

والكذب يصدق على العمد والخطا ، لكن الظاهر أن الاتم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم ، و صرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به ، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به ، أو ادعاء مرتبة لهم لم يدعوا كالر بوبية و خلق العالم ، و علم الغيب ، أو فضلهم على الرسول ﷺ و أمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة و أشباهه .

« و لا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً » الفاء متفرع على الطلب و هو يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله و عند الصالحين من عباده .

الثاني : أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمّن طلب الرياسة عليهم و قد نبّه على ذلك بتشبيه حسن و هو أن الركبان المترتين الذاهبين في طريق إذا بدالهم لر جوع أو اضطرؤا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدماً والمتقدم متأخراً ، وكذا القطيع من الغنم و غيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب .

الثالث : أن يكون المعنى تكون ذنباً ودليلاً ولا يتحصل مرادك في الدنيا أيضاً فإن الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروماً منها غالباً ، والهارب من شيء منها تدركه .

الرابع : أن يكون المعنى أن الرياسة في الدنيا لأوساط الناس لا يكون إلا بالتوسّل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل ، ولما كان في غير دولة الحق لا يمكن التوسّل بأهل الحق في ذلك ، فلا بد من التوسّل بأهل الباطل فيكون ذنباً وتابعا لهم ومن أعوانهم وأنصارهم ، محشوراً في الآخرة معهم ، لقوله تعالى : « أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم » (١) إلا أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحق خصوصاً أو عمومياً ، ويفعل

ذلك بنيابتهم على الوجه الذي أمروا به ، وهذا في غاية الندرة ، و أكثر الوجوه ممّا خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .
وربّما يقرأ « ذئباً » بالهمزة بدل النون أي آكلًا للناس وأموالهم ، وهو مخالف للنسخ المصنوعة .

« ولا تستأكل الناس بنا » أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا ، أو بافتراء الأحكام و نسبتها إلينا « ففتقر » أي في الدنيا والآخرة والأخير أنسب بما هنا ، لكن كان في ما مضى « ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنيك موقوف » .

٣ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عن حماد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لولده : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير ، في كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ، أما علمتم أن رسول الله قال : ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً (١) .

بيان : في المصباح جدّ في الأمر يجدّ جدّاً من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجدّ بالكسر ، ومنه يقال فلان محسن جدّاً أي نهاية ومبالغة وجدّ في الكلام جدّاً من باب ضرب هزل ، والاسم منه الجدّ بالكسر أيضاً ، والأوّل هو المراد هنا للمقابلة ، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزّال مبالغة ، والظاهر أن كلّ واحد من الجدّ والهزل متعلّق بالصغير والكبير وتخصيص الأوّل بالصغير ، والثاني بالكبير بعيد .

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً ويؤيده عمومات النهي عن الكذب مطلقاً ولم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك ، وروي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك فويل له ثم ويل له ، وروي أنه صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول إلّا حقّاً ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه .

فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الإيمان ولا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض المجرّزة التي يكون مقصود القائل فيها حقاً كما سيأتي أولى وأحوط ، لكن الحكم بالتحريم بمجرّد هذه الأخبار مشكل ، لا سيّما إذا لم يترتب عليه مفسدة و يظهر خلافه قريباً ، وإنّما المقصود محض المطابقة فإن أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكرام الأخلاق والزجر عن مساوئها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة محرّمة أو مكروهة ، والمراد بالكبير إمّا الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام كما سيأتي أنّها من الكبائر أو الأعم منها ومما تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله «اجترى على الكبير» أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب وغيره ، فإن الكذب كثيراً ما يؤدّي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدّي إلى البر والعمل الصالح حتّى يكتب صدقاً .

ويخطر بالبال وجه آخر : وهو أن يكون المراد بالكبير الرّب العليم القدير أي لا تجتر على الكذب الصغير بأنّه صغير فإنّه معصية الله ، ومعصية الكبير كبيرة وماسيأتي بالأوّل أنسب قال الرّأغب الصّدّيق من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال ذلك : لمن لم يكذب قط ، وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله ، والصدّيقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة ، وقيل : لعلّ معنى يكتب على ظاهره ، فإنّه يكتب في اللوح المحفوظ أوفي دفتر الأعمال أوفي غيرهما أن فلاناً صدّيق وفلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين ، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصدّيقين وثوابهم ، وصفة الكذّابين وعقابهم ، أو معناه أنّه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقرّبين .

٣- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ جعل للشّرّ

أَقْفَالاً و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شرٌّ من الشراب (١).
 بيان : الشرُّ في الأَوَّلِ صفة مشبهة و في الثاني أفعال التفضيل ، و المراد
 بالشراب جميع الأشربة المسكرة ، وكان المراد بالأقفال الأمور المانعة من
 ارتكاب الشرور من العقل و ما يتبعه و يستلزمه من الحياء من الله و من الخلق
 و التفكير في قبورها و عقوباتها و مفسادها الدنيوية و الآخروية ، و الشراب يزيل
 العقل ، و بزوالها ترتفع جميع تلك الموانع ، فتفتح جميع الأقفال ، و كأنَّ
 المراد بالكذب الذي هو شرٌّ من الشراب ، الكذب على الله و على حججه ﷺ
 فأنه تالي الكفر و تحليل الأشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب
 فانَّ المخالفين بمثل ذلك حللواها .

و قيل : الوجه فيه أنَّ الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور ، بخلاف
 الشرور التابعة للكذب و قد يقال : الشرُّ في الثاني أيضاً صفة مشبهة و « من » تعليمية
 و المعنى أنَّ الكذب أيضاً شرٌّ ينشأ من الشراب ، لثلاثين في ماسياتي في كتاب الأشربة
 أنَّ شرب الخمر أكبر الكبائر .

٣ - ٣ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن
 حماد بن عثمان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا قد رويناه
 عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : « أيتها العير إنكم لسارقون » (٢) فقال :
 والله ما سرقوا و ما كذب ، و قال إبراهيم « بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن
 كانوا ينطقون » (٣) فقال : والله ما فعلوا و ما كذب .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما عندكم فيها يصيقل ؟ قال : قلت : ما عندنا فيها
 إلا التسليم ، قال : فقال : إنَّ الله أحبُّ اثنين وأبغض اثنين أحبُّ الخطر فيما بين
 الصفيين و أحبُّ الكذب في الإصلاح ، و أبغض الخطر في الطرقات ، و أبغض الكذب

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) الانبياء : ٦٣ .

في غير الاصلاح ، إنَّ إبراهيمَ عليه السلام إنَّما قال : « بل فعله كبيرهم هذا » إرادة الاصلاح ودلالة على أنَّهم لا يعقلون ، وقال يوسف عليه السلام : إرادة الاصلاح (١) .
بيان : « في قول يوسف عليه السلام » هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام و إنَّما كان قول مناديه ، ونسب إليه لوقوعه بأمره ، والعبير بالكسر الابل تحمل الميرة ثمَّ غلب على كلِّ قافلة ، « وقال إبراهيم عليه السلام » عطف على الجملة السابقة بتقدير رؤينا وقيل ، قال : هنا مصدر فانَّ القال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على « قول يوسف » . « بل فعله كبيرهم » أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم ، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفةً ، و كان ثمَّة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ، ولعلَّ إرجاع الضمير المذكور العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنَّها تعقل وتفهم وتجيب بزعم عبَّادها .

وأما ضمير الجمع في قوله « والله ما فعلوا » فراجع إلى الكبير ، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدُّد ولو فرضاً ، أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه ، وقيل : إنَّما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبنى على أنَّ الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى : « فنادته الملائكة » (٢) بناء على أنَّ المنادي جبرئيل فقط ، وقيل : ويمكن أن يكون إرجاع ضمير « فاسألوهم » أيضاً من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كلِّ واحد في الزمان المستقبل ، تكون زيادة « كانوا » في المضارع لغواً ، وإن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتب عليه صحة السؤال ، إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده .

« أحبَّ » الخطر في ما بين الصفتين « في النهاية » يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطَّه إنَّما يفعل ذلك عند الشَّبع والسَّمن و منه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزُّه معجباً بنفسه متعرِّضاً للمبارزة ، أوأنَّه كان يخطر في

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

(٢) آل عمران : ٣٩ .

مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب ، وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه .
« إرادة الإصلاح » لعلّ المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام ، وجه الدلالة أنّ العاقل إذا تفكّر في نسبة الكسر إليها وعلم أنّه لا يصحّ ذلك إلّا من ذي شعور عاقل قادر و علم أنّ هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنّها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضّرر من أنفسها علم أنّها ليست بمستحقّة للألوهيّة والعبادة ، ويكون ذلك داعياً إلى الرجوع عنها ورفض العبادة لها .
وللعلماء فيه وجوه أخرى :

الاول : أنّه من المعارض التي يقصد بها الحقّ وإلزام الخصم و تبكيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصّادر عنه إلى الصنم وإنّما قصد أن يقرّره لنفسه على أسلوب تعريضيّ مع الاستهزاء والتبكيث كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبه بخطّ رشيق: أنت كتبت ؟ فقلت : بل كتبه أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانفيه عنك وإثباته لصاحبك الأثمي والتعريض ممّا يجوز عقلاً و نقلاً لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها .

الثاني : أنّه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفة مزيّنة ، وكان غيظ كبيرها أشدّ ممّا رأى من زياده تعظيمهم وتوقيرهم له ، فأسند الفعل إليه ، لأنّه هو السبب في استهائنه وكسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضاً .

الثالث : أنّ ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنّه قال : ما تنكرون أن يفعلهم كبيرهم فإنّ حقّ من يُعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيّما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار .

الرابع : ما روي عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله : « بل فعله » ثمّ يبتدىء « كبيرهم هذا » أي فعله من فعله وهذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن ، وباطنه ما ذكر ، وظاهره إسناد الفعل إلى الكبير ، وفهمهم تعلق به ومراده عليه السلام

هو الباطن .

الخامس : ماروي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله : « كبيرهم » ثمَّ يبتدئ بقول : « هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » و أراد بالكبير نفسه ، لأنَّ الانسان أكبر من كلِّ صنم ، وهذا أيضاً من باب التورية و قيل : إنَّه يتمُّ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدسة ، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار .

السادس : أنَّ في الكلام تقدماً وتأخيراً ، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين ، فلمَّا لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين ، والغرض منه تسفيه القوم و تفريرهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء .

و يؤيده ما روي في كتاب الاحتجاج أنَّه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ في قصة إبراهيم : « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » قال : ما فعله كبيرهم ، و ما كذب إبراهيم ، قيل : وكيف ذلك فقال : إنَّما قال : إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل ، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً ، فما نطقوا و ما كذب إبراهيم (١) .

وقال البيضاوي : وما روي أنَّ لا إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعارض كذباً لما شابهت صورتها صورته .

« و قال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح » كأنَّ المراد الإصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده ، و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محلٌّ منازعة ولم يتيسَّر له ذلك إلاَّ بأمرين : أحدهما نسبة السرقة وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق ، و هو استرقاق السارق سنة ، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق و يغرم ما سرق ، فلم يَتمكَّن من أخذ أخيه في دين الملك ، فلذلك أمر فتيانه بأن يدسُّوا الصاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السرقة إليه و أن يستفتوا في

جزاء السَّارِق منهم « فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » أي أخذ السَّارِق نفسه هو جزاؤه لا غير .

فلما فتشوا وجدوا الصَّاع في رحل أخيه ، فأخذوا برقبتة ، و حكموا برقيته ، و لم يبق لأخوته محلٌ منازعة في حبسه ، إلا أن قالوا على سبيل التضرُّع والالتماس : « فخذ أحدنا مكانه إننا نريك من المحسنين » (١) فردَّهم بقوله : « معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إذا لظالمون » قيل : أراد أنَّا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لأنَّ استعباد غير من وجد الصَّاع في رحله ظلم عندكم ، أو أراد أن الله أمرني وأوحى إليَّ أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي ، و للعلماء فيه أيضاً وجوه أخرى :

الأوَّل أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنَّهم لما لم يجدوا الصَّاع غلب على ظنهم أنَّهم أخذوه .

الثاني أنَّهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصَّاع فلعلَّ المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه ، يدلُّ عليه ما رواه الصَّدوق في العلل باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال في تفسير هذه الآية : إنَّهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنَّهم حين قالوا : ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقتم صاع الملك (٢) . الثالث لعلَّ المراد من قولهم : إنَّكم لسارقون الاستفهام كما في قولنا ، حكاية عن إبراهيم : « هذا ربِّي » (٣) وإن كان ظاهره الخبر وأيد ذلك بأنَّ في مصحف ابن مسعود « إنَّكم » بالهمزتين .

وقال بعض الأفاضل : حاصل الجواب أن لكل من الصَّدق والكذب معنيين أحدهما لغويٌّ والاخر عرفيٌّ ، فالأوَّل هو الموافق للواقع والمخالف للواقع والثاني الموافق للحقَّ والمخالف للحقَّ ، والمراد بالحقَّ رضا الله تعالى فكما

(١) يوسف : ٧٨ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤٩ .

(٣) الانعام : ٧٦ .

يمكن أن لا يكون الصادق اللغوي صادقاً عرفياً كما قال تعالى : « فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون » (١) فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللغوي كاذباً عرفياً كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر .

٥-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن أبي مخلد السرجاج ، عن عيسى بن حسان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً إلا كذباً في ثلاثة : رجل كائد في حربته فهو موضوع عنه ، أو رجل أصلح بين اثنين يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا ، يريد بذلك الإصلاح ما بينهما ، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم (٢) .

بيان : يوماً لعلّ الابهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة و يحتمل الدنيا أيضاً فإنّ للناس أن يعيروه بذلك « إلا كذباً » المراد به الكذب اللغوي فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يآثم عليه ، « يلتقى هذا بغير ما يلتقى به هذا » كأن يقول لكل منهما : التقصير منك و هو غير مقصّر في حقك أو يلتقى كلاهما بكلام غير الكلام الذي سمع من الآخر فيه من الشتم و إظهار العداوة و هذا أنسب معنى ، والأوّل لفظاً .

و « ما » في قوله : « ما بينهما » موصولة و هو مفعول الإصلاح « أو رجل وعد أهله » فيه أن الوعد من قبيل الانشاء والصدق والكذب إنّما يكونان في الخبر و لعلّه باعتبار أنّه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمّن الكذب ، كأن يقول : نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك ، باعتبار ما يستلزمه من الاخبار ضمناً بإرادة الوفاء ، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنّه من قبيل الخبر و سيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد .

قال الراغب : الصادق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً ، وعداً كان أو غيره ، و لا يكونان بالقصد الأوّل إلا في القول ، و لا يكونان من القول

(١) النور : ١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ .

إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام [الاستفهام والأمر والدعاء] ولذلك قال: « ومن أصدق من الله قيلاً » (١) « ومن أصدق من الله حديثاً » (٢) « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد » (٣) وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء ، وذلك نحو قول القائل : أزيد في الدار فإن في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسني في ضمنه أنه محتاج إلى الملواسة ، وإذا قال : لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه انتهى (٤) .

ثم أعلم أن مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ، فروى الترمذي عن النبي ﷺ لا يحل الكذب إلا في ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، والكذب في الاصطلاح بين الناس ، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواة : لم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث الحرب والاصطلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

قال عياض : لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها ، فأجاز قوم فيها صريح الكذب وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد ، قالوا : وقد يجب لنجاة مسلم من القتل ، وقال بعضهم : لا يجوز فيها التصريح بالكذب ، وإنما يجوز فيها التورية بالمعاريض ، وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إما لقصد الإصلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك ، وتأول المروي على ذلك وقال : مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها ، ونسبته إن قدر الله تعالى ، أو يأتينا في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الإصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل ، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدو : انحل حزام سرجك ويريد فيما مضى ، ويقول لجيش عدو : مات أميركم ، ليدع قلوبهم

(١) النساء : ١٢٢ . (٢) النساء : ٨٧ .

(٣) مريم : ٥٤ .

(٤) مفردات غريب القرآن : ٢٧٧ .

و يعني النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد ، و قد أعدّ قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد ، أو يعني بالمدد الطعام ، فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة . وقال القرطبي : لعلّ ما استند في منعه النصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل ، و أمّا الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأئمة لا عرب ولا عجم و من الكذب الذي يجوز بين الزّوجين الاخبار بالمحبة والاعتباط ، و إن كان كذباً لما فيه من الاصلاح و دوام الألفة .

٥-٦ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ ، عن محمد بن مالك ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : حدثني أبو عبدالله عليه السلام بحديث فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا وكذا ؟ فقال : لا ، فعظم ذلك عليّ فقلت : بلى والله زعمت ، فقال : لا والله ما زعمته ، قال : فعظم عليّ فقلت : بلى والله قد قلته ، قال : نعم قد قلته أما علمت أن كلّ زعم في القرآن كذب (١) .

بيان : في القاموس الزّعم مثله القول الحقّ والباطل والكذب ضدّ ، و أكثر ما يقال فيما يشكّ فيه والزّعمى الكذاب والصادق ، وزعمتني كذا ظننتني والزّعم التكذب و أمر مزعم كمقعد ، لا يوثق به ، وفي النهاية فيه أنّه ذكر أيوب عليه السلام فقال : إذا كان مرّ برجلين يتزاعمان وقال الزّمخشري : معناه أنّهما يتحدّثان بالزّعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث ، ومنه الحديث بئس مطيّة الرّجل زعموا ، معناه أنّ الرّجل إذا أراد المسير إلى باد والظنّ في حاجة ركب مطيّة حتّى يقضي إربه ، فشبه ما يقدّمه المتكلّم أمام كلامه ويتوصّل به إلى غرضه من قوله : زعموا كذا وكذا ، بالمطيّة التي يتوسّل بها إلى الحاجة ، وإنّما يقال : زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه ، و إنّما يحكي عن الألسن على البلاغ فذمّ من الحديث ما هذا سبيله ، والزّعم بالضمّ والفتح قريب من الظنّ .

و قال في المصباح : زعم زعماً من باب قتل و في الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للمحجاز ، و ضمها لأسد ، و كسرهما لبعض قيس ، و يطلق بمعنى القول ، و منه زعمت الحنيفة ، و زعم سيمويه أي قال ، و عليه قوله تعالى : « أو تسقط السماء كما زعمت » (١) أي كما أخبرت ، و يطلق على الظن يقال : في زعمي كذا ، و على الاعتقاد و منه قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » (٢) قال الأزهري : و أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ، و لا يتحقق ، و قال بعضهم : هو كناية عن الكذب ، و قال المرزوقي : أكثر ما يستعمل في ما كان باطلاً و فيه ارتياب و قال ابن القوطية : زعم زعماً قال خبراً لا يدري أحق هو أو باطل ، قال الخطابي : و لذا قيل : زعم مطيئة الكذب ، و زعم من غير مزعم ، قال غير مقول صالح و ادعى ما لا يمكن انتهى .

أقول : و إذا علمت ذلك ، ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب ، أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم و بصيرة ، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة و يقين ، ليس من دأب أصحاب اليقين ، و إن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه و تعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى و سائر أولي الألباب ، و أمّا الحكم بكون ذلك كذباً و حراماً فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازاً و لا حجر فيه ، و أمّا يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنّه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع و كأنّه من التورية و المعارض لمصلحة التأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإنّ المعتبر في ذلك قصد المحق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب ، و كأنّه لذلك ذكر المصنّف رحمه الله (٣) الخبر في هذا الباب و إن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية له فتأمل .

قوله عليه السلام : « إن كل زعم في القرآن كذب » أي أطلق في مقام

(١) الاسراء ، ٩٢ .

(٣) يعنى الكلىنى فى الكفى باب الكذب .

(٢) التغابن : ٧ .

إظهار كذب المخبر به ، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكياً عن المشركين : « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً » فانهم أشاروا بقوله : زعمت إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء » (١) فان ما أشاروا إليه بقوله : زعمت ، حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب ، ويمكن أيضاً تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » و قال سبحانه : « بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً » (٢) و قال : « أين شركائي الذين كنتم تزعمون » (٣) و قال : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه » (٤) .

٧-٥ : العدة ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراساني قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إياكم والكذب فان كل راج طالب ، وكل خائف هارب (٥) .

بيان : فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعاً إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام « إياكم والكذب » أراد عليه السلام لا تكذبوا في ادعائكم الرجاء والخوف من الله سبحانه ، و ذلك لأن كل راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك ، وكل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقر به منه ، وأنتم لستم كذلك ، وهذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه في نهج البلاغة أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل مدح كاذب أنه يرجو الله : يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ، ما باله لا يتبين رجاءه في عمله ، وكل من رجا عرف رجاءه في عمله ، إلا رجاء الله فانه مدخول ، وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول ، يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يعطي الرب ، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده ، أتخاف أن تكون

(١) سبأ : ٩ .

(٢) الكهف : ٤٨ .

(٣) الانعام : ٢٢ .

(٤) أسرى : ٥٦ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ .

في رجائك له كاذباً أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً؟ وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه ، فجعل خوفه من العباد نقداً ، و خوفه من خالقه ضماراً و وعداً (١) .

و قال بعضهم : حذر من الكذب على الله وعلى رسوله و على غيرهما في ادعاء الدين مع ترك العمل به ، و رغب في الصدق بأن الكذب ينافي الايمان ، وذلك لأن الكاذب لم يطلب الثواب ، و كل من لم يطلب الثواب فهو ليس برأح بحكم المقدمة الأولى ، و لم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ، و من انتفى عنه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقر عند أهل الايمان انتهى ، و ارتكب أنواع التكلف لقلّة التبتّع والمقصود ما ذكرنا .

٨-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الكذب هو خراب الايمان (٢) .

بيان : الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الايمان و قد يقرء بتشديد الراء بصيغة المبالغة .

٩-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أوّل من يكذب الكذاب الله عز وجل ، ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب (٣) .

بيان : لفظة ثم إما للترتيب الرتبي و يحتمل الزماني أيضاً إذ علم الله مقدّم على إرادته أيضاً ثم بالهام الله يعلم الملكان المقرّبان أو عند الارادة تظهر منه رائحة خبيثة ، يعلم الملكان قبّحه و كذبه كما يظهر من بعض الأخبار ، و يمكن أن يكون

(١) نهج البلاغة الرقم ١٥٨ من الخطب .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ .

علم الملوكين لمصاحبتهم له و علمهما بأحواله ، بناء على عدم تبدُّلهما في كلِّ يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار ، وأمَّا تأخُّر علمه فلا نُه ما لم يتمَّ الكلام لا يعلم يقيناً صدور الكذب منه .

١٠-٥ : عن عليٍّ بن الحكم [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ الكذَّاب يهلك بالبيِّنات و يهلك أتباعه بالشبَّهات (١) .
بيان : أريد بالكذَّاب في هذا الحديث إمَّا مدَّعي الرِّياسة بغير حقٍّ ، و سبب هلاكه بالبيِّنات إفتناؤه بغير علم مع علمه بجهله ، و سبب إهلاك أتباعه بالشبَّهات تجويز كونه عالماً و عدم قطعهم بجهله ، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث و يبتدع في الدِّين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه ، و أتباعه يهلكون بالشبَّهة والجهالة لحسن ظنهم به ، و احتمالهم صدقه ، والوجهان متقاربان .

١١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ آية الكذَّاب بأن يخبرك خبر السَّماء والأرض والمشرق والمغرب ، فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء (٢) .

بيان : « بأن يخبرك » كأنَّ الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك و إنَّما كان هذا آية الكذَّاب لأنَّه لو كان علمه بالوحي والالهام لكن أخرى بأن يعلم الحلال والحرام ، لأنَّ الحكيم العلام يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام ، و كذا لو كان بالوراثَّة عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و لو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه لا يحصل لأحد إلَّا بالتَّقوى ، و تهذيب السرِّ من رذائل الأُخلاق ، قال الله تعالى : « واتَّقُوا الله و يعلمكم الله » (٣) و لا يحصل التقوى إلَّا بالاعتصار على الحلال

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ والسند معلق على سابقه .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٣) البقرة : ٢٨٢ .

والاجتناب عن الحرام ، و لا يمتسّر ذلك إلاّ بالعلم بالحلال والحرام ، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء و لم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام ، فهو لا مغلالة كذاب يدّعي ما ليس له .

١٢-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الكذب لفتقر الصائم ، قلت : و أيّنا لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهب إنّما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام (١) .

بيان : يدلّ على أنّ الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب ، و هم اختلفوا فقليل : يجب به القضاء والكفارة ، و قيل : القضاء خاصّة ، والمشهور أنّه لا يفسد ، وإن نقص به ثوابه و فضله ، و تضاعف به العذاب والعقاب .

١٣ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام : أنّه ملعون فقال : إنّما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله عليه السلام (٢) .

بيان : قوله : «أنّه ملعون» بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك ، و يحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعاً و لم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة ، فذكر له تأويلاً يوافق الحقّ و مثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطّلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام واستعادة الحياة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم .

١٤ - ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبد الحميد الطائي ، عن الأصبغ بن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الايمان حتّى يترك الكذب هزله و جدّه (٣) .

بيان : وجدان طعم الايمان كناية عن كماله ، و ترتّب الثمرات العظيمة عليه

ولا يكون ذلك إلا بوصوله درجة اليقين ، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً ، لا يجتريء على شيء من المعاصي ، لا سيما الكذب الذي هو من كبائرهما .

١٥ - ٥ : عن علي* ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الكذاب هو الذي يكذب في الشيء ؟ قال : لا ، ما من أحد إلا يكون ذاك منه ، ولكن المطبوع على الكذب (١) .

بيان : « المطبوع على الكذب » المجهول عليه ، بحيث صار عادة له ولا يتحرز عنه ولا يبالى به ولا يندم عليه ، ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقاً فإنه صيغة مبالغة أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذاباً كما مر أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي وفيه إيماء إلى أن الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضم جبل .

١٦ - ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسين بن طريف عن أبيه ، عن عمه ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : من كثر كذبه ذهب بهأوه (٢) .

بيان : ذهب بهأوه أي حسنه وجماله ووقره عند الله سبحانه وعند الخلق ، فإن الخلق وإن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب و يقبحونه و ينتفرون من أهله .

١٧ - ٥ : [عنه] عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق (٣) .

بيان : « حتى يجيء بالصدق فلا يصدق » الظاهر أنه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

أيضاً، فلا تنتفع بمواخاته ومصاحبته، مع أنه جذاب لطبع الجليس إلى طبعه، ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخي يكذب نقلاً عن الأخ الكذاب لاعتماده عليه، ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضاً كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع، وما سيأتي في البابين يؤيد المعنى الأول، وربما يقرء «يصدق» على بناء المجرّد أي إذا أخبر بصدق يغيره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً.

١٨ - ٥ : عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد ابن زرارَةَ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن ممّا أعان الله [به] على الكذابين النسيان (١)».

بيان: «إن ممّا أعان الله على الكذابين» أي أضرّهم به وفضحهم فإن كثيراً ما يكذبون في خبر ثم ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذب به فيفتضحون بذلك عند الخاصة والعامة، قال الجوهري: في الدعاء ربّ أعنّي ولا تعن عليّ.

١٩ - ٥ : عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبر نفسك فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه (٢).

بيان: «تسمع من الرجل كلاماً» كأن «من» بمعنى «في» كما في قوله تعالى: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» (٣) أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه: «أروني ماذا خلقوا من الأرض» (٤) أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاماً في حقّ رجل آخر يذمّه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤١.

(٣) الجمعة: ٩.

(٤) فاطر: ٤٠.

الكلام فتخبث نفسه على الأَوَّل أي يتغيّر عليه ويبغضه ، فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأَوَّل فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمّه والتكلّف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام ، لكنّه معلوم بقريّة المقام .

وهذا القول وإن كان كذباً لغة وعرفاً جازين لقصد الإصلاح بين الناس ، وكأنّه لاخلاف فيه عند أهل الاسلام والظاهر أنّه لا تورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنّه كان حقّه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنّه بعيد ، وقد اتّفقت الأمّة على أنّه لو جاء ظالم ليقول رجلاً مختفياً ليقنتله ظلماً أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك ، فلو أنكرها فطوب باليمين ظلماً يجب عليه أن يحلف .

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية ، كأن يقصد ليس عندي مال يجب عليّ أدائه إليك ، أولاً أعلم علماً يلزمني الأخبار به وأمثال ذلك .

وقالوا : إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضاً فإنّه وإن كان قبيحاً إلاّ أنّ إذهاب حقّ الأدميّ أشدّ قبحاً من حقّ الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة ، فيجب ارتكاب أخفّ الضررين ، ولأنّ اليمين الكاذبة عند الضرورة مأذون فيه شرعاً كمطلق الكذب النافع بخلاف مال الغير ، فإنّه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه ، فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر ، بل إمّا واجبة أو مندوبة ويدلّ الحديث على أنّ الكذب شرعاً إنّمّا يطلق على ما كان مذموماً ، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمّى إصلاحاً فهو واسطة بين الصدق والكذب .

٣٠-٥ : عن الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبّار ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن معمر بن عمرو ، عن عطاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا كذب على مصلح ثمّ تلا « آيتها العير إنكم لسارقون » (١) ثمّ قال : والله ما سرقوا وما كذب

ثمّ تلا « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوههم إن كانوا ينطقون » (١) ثمّ قال : والله ما فعلوه و ما كذب (٢) .

تكملة : قال بعض المحققين : اعلم أنّ الكذب ليس حراماً لعينه ، بل لما فيه من الضرر على المخاطب ، أو على غيره ، فإن أقلّ درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به ، فيكون جاهلاً ، وقد يتعلّق به ضرر غيره ، و ربّ جهل فيه منفعة ومصلحة ، فالكذب تحصيل لذلك الجهل . فيكون مأذوناً فيه وربّما كان واجباً كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حقّ .

فقول : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكلّ مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام ، وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، و واجب إن كان المقصود واجباً كما أنّ عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ، و مهما كان لا يتمّ مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنّي عليه إلاّ بالكذب ، فالكذب مباح إلاّ أنّه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن ، لأنّه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه ، و إلى ما لم يقتصر فيه على حدّ الواجب ومقدار الضرورة ، فكان الكذب حراماً في الأصل إلاّ لضرورة .

والذي يدلّ على الاستثناء ما روي عن أمّ كلثوم قالت : ماسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يرخّص في شيء من الكذب إلاّ في ثلاث : الرّجل يقول القول يريد الإصلاح والرّجل يقول القول في الحرب ، والرّجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها . وقالت أيضاً : قال رسول الله ﷺ : ليس بكذّاب من أصلح بين اثنين

(١) الانبياء : ٦٣

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ . وقوله «ثم تلا» كلام الراوى ، والضمير راجع الى الصادق

عليه السلام ، أو كلام الامام والضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله و الاول أظهر وقد مر مثله تحت الرقم ٤ فى حديث الصيقل ، منه رحمه الله .

فقال خيراً أو نما خيراً .

وقالت أسماء بنت يزيد : إن رسول الله ﷺ قال : كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما .
و روي عن أبي كاهل قال : وقع بين رجلين من أصحاب النبي ﷺ كلام حتى تصادما فلقيت أحدهما فقلت : مالك ولعلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك ، ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت : أهلكك نفسي وأصلحت بين هذين ، فأخبرت النبي ﷺ فقال : يا أبا كاهل أصلح بين الناس ولو بالكذب .
وقال عطاء بن يسار : قال رجل للنبي ﷺ : أكذب أهلي ؟ قال : لا خير في الكذب قال : أعدّها وأقول لها ؟ قال : لا جناح عليك .

و عن النُّوَّاس بن سميان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ : مالي أراكم تنهفون في الكذب تنهفت الفراش في النار ؟ كل الكذب مكتوب كذباً لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها .

وقال علي بن أبي طالب : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلا أن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة .
فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء ، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره ، أمّا ماله فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكرها ، ويقول مازيت ولا شربت ، قال رسول الله ﷺ : من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليست بستر الله ، وذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى .

فللمرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلماً وعرضه بلسانه وإن كان كاذباً . وأمّا عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرّات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه ، أو كانت امرأته

لا تطيعه إلا" بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطيباً لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب وكان لا يطيب قلبه إلا" بانكار ذنب و زيادة تودد فلا بأس به .

ولكن الحد" فيه أن" الكذب محذور ، ولكن لو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور ، فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ، و يزن بالميزان القسط ، فإذا علم أن" المحذور الذي يحصل بالصدق أشد" وقعا في الشرع من الكذب ، فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق ، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما ، و عند ذلك الميل إلى الصدق أولى ، لأن" الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك" في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه .

و لأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه ، و كذلك مهما كانت الحاجة له ، فيستحب" أن يترك أغراضه و يهجر الكذب ، فأما إذا تعلّق بغرض غيره ، فلا يجوز المسامحة بحق" الغير والاضرار به و أكثر كذب الناس إنتما هو لحظوظ أنفسهم ، ثم هولنزيادات المال والجاه ولا أمور ليس فوائدها محذورة حتّى أن" المرأة ليحكى من زوجها ما تنفاخر به و تكذب لأجل مراغمة الضرّات و ذلك حرام .

قالت أسماء : سمعت امرأة تسأل رسول الله ﷺ قالت : إن" لي ضرورة وأنا أتكثر من زوجي بما لا يفعل أضرارها بذلك فهل لي فيه شيء ؟ فقال : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ، و قال النبي ﷺ : من تطعم بما لم يطعم ، و قال لي و ليس له ، و أعطيت و لم يعط ، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة ، ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحقّقه ، ورواية الحديث الذي ليس يثبت فيه ، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه ، فهو لذلك يستنكف من أن يقول : لأدري وهذا حرام و ممّا يلتحق بالنساء الصبيّان فإن" الصبيّ إذا كان لا رغبة له في المكتب إلا" بوعد و وعيد و تخويف ، كان ذلك مباحاً .

نعم روينا في الأخبار أن" ذلك يكتب كذبة ، ولكن" الكذب المباح أيضاً

يكتب ويحاسب عليه ، و يطالب لتصحيح قصده فيه ، ثمَّ يعفى عنه ، لأنَّه إنَّما أُبيح بقصد الاصلاح ، ويتطرَّق إليه غرور كثيرة ، فأنَّه قد يكون الباعث له حفظه و غرضه الَّذي هو مستغن عنه ، و إنَّما يتعلَّل ظاهراً بالاصلاح ، فلهذا يكتب .

وكلُّ من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أنَّ المقصود الَّذي كذب له هل هو أهمُّ في الشرع من الصدق أو لا ، و ذلك غامض جدًّا ، فالحزم في تركه إلاَّ أن يصير واجباً حيث لا يجوز تركه كما يؤدِّي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية ، كيف كان .

وقد ظنَّ ظانُّون أنَّه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال و في التشديد في المعاصي ، و زعموا أنَّ القصد منه صحيح و هو خطأ محض إذ قال صلَّى الله عليه وآله : من كذب علىَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار ، و هذا لا يترك إلاَّ لضرورة ، و لا ضرورة ههنا . إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ، ففيمما ورد من الايات و الأخبار كفاية عن غيرها .

وقول القائل : إنَّ ذلك قد تكرر على الأسماع وسقط وقعها ، وما هو جديد على الأسماع فوقه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض الَّتِي تقاوم محذور الكذب على رسول الله ﷺ و على الله تعالى ، و يؤدِّي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة [فلا يقاوم خير هذا بشره أصلاً ، فالكذب على رسول الله ﷺ من الكبائر الَّتِي لا يقاومها شيء .

ثمَّ قال : [(١) قد نقل عن السلف أنَّ في المعارض لمندوحة عن الكذب و عن ابن عباس وغيره أما في المعارض ما يغني الرُّجل عن الكذب ، و إنَّما أرادوا من ذلك إذا اضطرَّ الانسان إلى الكذب ، فأما إذا لم يكن حاجة و ضرورة فلا يجوز التعريض و لا التصريح جميعاً ، ولكنَّ التعريض أهون .

ومثال المعارض ماروي أنَّ مطرفاً دخل على زياد فاستبطأه فتعلَّل بمرض فقال : مارفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلاَّ مارفعني الله ، وقال إبراهيم : إذا بلغ الرُّجل عنك

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .

شيء فكرهت أن تكذب فقل إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء ، فيكون قوله «ما» حرف النفي عند المستمع و عنده للابهام .

وكان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكراً بل يقول أرايت لو اشتريت سكراً فإنه ربما لا يتفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للمجارية : قولي له اطابه في المسجد ، و كان لا يقول ليس ههنا لئلا يكون كاذباً ، و كان الشعبي إذا طلب في البيت و هو يكرهه فيخط دائرة و يقول للمجارية ضع الاصبع فيها و قولي ليس ههنا .

و هذا كله في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا ، لأن هذا تفهيم للكذب ، وإن لم يكن اللفظ كذباً ، و هو مكروه على الجملة ، كما روي عن عبد الله ابن عتبة قال : دخلت مع أبي على عمر بن عبدالعزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس يقولون : هذا كساء أمير المؤمنين ! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً ، فقال لي يا بني اتق الكذب إياك والكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريراً لهم على ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة ، و هو غرض باطل ، فلا فائدة فيه .

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله ﷺ لا تدخل الجنة عجوز ، و في عين زوجك بياض ، و نحملك على ولد البعير . و أما الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقى بتغرييرهم بأن امرأة قد رغبت في تزويجك ، فإن كان فيه ضرر يؤدبه إلى إيذاء قلب فهو حرام ، وإن لم يكن إلا مطاوعة فلا يوصف صاحبها بالفسق ، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه ، و قال رسول الله ﷺ : لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لا أخيه ما يحب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه .

و أما قوله ﷺ إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوي بها أبعد من الشرياً أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب ، دون محض المزاح .
و من الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت

لك كذا مائة مرة ، وطلبته مائة مرة ، فانه لا يراد بها تفهيم المرات بعددها ، بل تفهيم المبالغة ، فان لم يكن طلب إلا مرة واحدة كان كاذباً وإن طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة ، فلا يأنم ، وإن لم يبلغ مائة ، و بينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب .

وربما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول : لأشتهي ذلك منه ، و هو حرام ، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد : قالت أسماء بنت عميس : كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة قال : فوالله ما وجدنا عنده قوتا إلا قدحاً من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت : فاستحييت الجارية فقلت : لتردين يدر رسول الله خذي منه ، قالت : فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال : ناولي صواحبك فقلن : لا نشتهي ، فقال : لا تجمعن جوعاً وكذباً قالت : فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا شيء يشتهي : لا نشتهي أيعد ذلك كذباً ؟ قال : إن الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبة كذبة .

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب ، قال الليث ابن سعد : كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له : لومسحت هذا الرمص فيقول : فأين قول الطبيب وهو يقول لي : لا تمس عينيك فأقول : لأفعل ، وهذه من مراقبة أهل الورع ، ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر .

وعن خوات النيمي قال : قد جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني لي فانكبت عليه فقالت : كيف أنت يا بني ، فجلس الربيع فقال : أرضعته ؟ فقالت لا ، قال : ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت .

ومن العادة أن يقول « يعلم الله » فيما لا يعلمه قال عيسى : إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم ، وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم ، قال رسول الله ﷺ : إن من أعظم الفري أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل ، و قال ﷺ : من

كذب في حلمه كلّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين .

٢١ - **لى :** عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقلّ الناس مروّة من كان كاذباً (١) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكلام ، و بعضها في باب العدالة .

٢٢ - **لى :** عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كثرة المزاح تذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك يمحو الإيمان ، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء (٢) .

٢٣ - **لى :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاسوء أسوء من الكذب (٣) .

٢٤ - **لى :** العطّار ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن القندي ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن المحارث الأعور ، عن علي عليه السلام قال : لا يسلح من الكذب جدّ ولا هزل ، ولا أن يعد أحدكم صبيته ثم لا يفي له ، إنّ الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما يزال أحدكم يكذب حتّى يقال كذب و فجر ، وما يزال أحدكم يكذب حتّى لا يبقى في قلبه موضع أبرة صدق ، فيسمّى عند الله كذاباً (٤) .

٢٥ - **لى :** عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرُّ الرواية رواية الكذب (٥) .

٢٦ - **لى :** عن أبيه ، عن سعد ، عن أبي هاشم ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن

(١) أمالي الصدوق ص ١٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٢ .

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهاؤك ، وإيّاك وخصلتين الضجر والكسل ، فانك إن ضجرت لم تصبر على حق ، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً .

قال : وكان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، ومن لاحا الرجال ذهب مروته (١) .

٢٧- ع (٢) ما : عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فإن الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة (٣) .

٢٨- ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن همام ، عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه (٤) .

٢٩- ع : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن هارون بن مسلم ، عن علي بن الحكم ، عن حسين بن الحسن الكندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرّزق (٥) .

٣٠- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن لابلis كجلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحلّه السعاس ، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر (٦) .

(١) أما إلى الصدوق ص ٣٢٤ والملاحاة : المشاجرة .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ .

(٣) أما إلى الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) أما إلى الطوسي ج ٢ ص ٢٩ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١ .

(٦) معاني الاخبار ص ١٣٨ .

٣١- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرار ، عن يونس رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب (١) .

٣٢- ل : عن الخليل ، عن أبي العباس السراج ، عن قتيبة ، عن قرعة ، عن إسماعيل بن أسيد ، عن جبلة الافريقي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا زعيم بيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلا الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محققاً و لمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ، و لمن حسن خلقه (٢) .

٣٣- ل : عن سفيان الثوري قال : قال الصادق عليه السلام : يا سفيان لا مروءة للكذوب ، ولا أخ لملوك ، ولا راحة لحسود ، ولا سودد لسيئ الخلق (٣) .

٣٤- ل : عن العسكري ، عن محمد بن موسى بن وليد ، عن يحيى بن حاتم ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن عبدالله بن مرثدة ، عن مسروق ، عن عبدالله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر (٤) .

٣٥- ل : عن الصادق عليه السلام قال : ليس لكذاب مروءة (٥) .

٣٦- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعتياد الكذب يورث الفقر (٦) .

٣٧- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الصدق أمانة ، والكذب خيانة (٧) .

٣٨- ثو : عن جعفر ، عن أبيه علي [عن الحسين] ، عن أبيه الحسن بن المغيرة ، عن

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٠ ، ولاخاء لملوك خ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٨ .

(٦-٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

عثمان ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل للشرك أفعالاً ، و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب و أشر من الشراب الكذب (١) .

٣٩- سنن : في رواية أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين و إذا كذب قال الله : كذب و فجر (٢) .
٤٠- سنن : عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ، قيل : و يكون بخيلاً ؟ قال : نعم ، قيل : و يكون كذاباً ؟ قال : لا (٣) .

٤١- سنن : في رواية الأصمغ بن نباتة قال : قال علي عليه السلام : لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يدع الكذب جذه و هزله (٤) .

٤٢- سنن : في رواية الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من يكذب الكاذب الله عز وجل ، ثم المملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب (٥) .
٤٣- ضا : روي أن رجلاً أتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني خلقاً يجمع لي خيراً الدنيا والآخرة ، فقال : لا تكذب ، فقال الرجل : فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما حملني عليه .

٤٤- شى : عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر رجلاً كذاباً ثم قال : قال الله : « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون » (٦) .
٤٥- ختص : قال النبي صلى الله عليه وآله : لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه و أصل السخرية الطمأنينة إلى أهل الكذب (٧) .

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٨ :

(٢-٥) المحاسن ص ١١٨ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ، والاية في سورة النحل : ١٠٥ .

(٧) الاختصاص : ٢٣٢ .

٤٦- الدرة الباهرة : عن أبي عبد الله العسكري عليه السلام قال : جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب .

٤٧- دعوات الراوندى : قال النبي صلى الله عليه وآله : أربا الرُّبَا الكذب ، و قال رجل له صلى الله عليه وآله : المؤمن يزني ؟ قال : قد يكون ذلك ، قال : المؤمن يسرق ؟ قال صلى الله عليه وآله : قد يكون ذلك ؟ قال : يا رسول الله المؤمن يكذب ؟ قال : لا ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ » (١) .

٤٨- جمع : قال عليه السلام : إيساكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار .

عن عبدالرزاق ، عن نعمان ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك و خرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش و يلعبه حملة العرش و كتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه .

وقال الصادق عليه السلام : الكذب مذموم إلا في أمرين : دفع شر الظلمة ، وإصلاح ذات البين .

قال موسى عليه السلام : يا رب أي عبادك خير عملاً ؟ قال : من لم يكذب لسانه و لا يفجر قلبه ، و لا يزني فرجه .

وقال الامام الزكي العسكري عليه السلام : جعلت الخبائث كلها في بيت و جعل مفتاحها الكذب (٢) .

(١) النحل : ١٠٥ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٧٣ .

١١٥

(باب)

(استماع اللغو والكذب والباطل والقصة)

- الآيات : المائة : و من الذين هادوا سمّاعون للكذب (١) .
 مريم : لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً (٢) .
 المؤمنون : والذين هم عن اللغو معرضون (٣) .
 الفرقان : والذين لا يشهدون الزور و إذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً (٤) .
 القصص : و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم
 سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥) .
 لقمان : و من الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم
 و يتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (٦) .
 المدثر : و كنّا نخوض مع الخائضين (٧) .
 النبأ : لا يسمعون فيها لغواً و لا كذاً أباً (٨) .
- ١- عد : ذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال : لعنهم الله إنهم يشيعون
 علينا وسئل الصادق عليه السلام عن القصاص أيحلّ الاستماع لهم ؟ فقال : لا ، وقال
 عليه السلام : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله
 وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس .
 وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون » (٩)

- | | |
|---------------------|--------------------|
| (١) المائة : ٤١ . | (٢) مريم : ٦٢ . |
| (٣) المؤمنون : ٣ . | (٤) الفرقان : ٧٢ . |
| (٥) القصص : ٥٥ . | (٦) لقمان : ٦ . |
| (٧) المدثر : ٤٥ . | (٨) النبأ : ٣٥ . |
| (٩) الشعراء : ٢٢٤ . | |

قال : هم القصاص .

وقال النبي ﷺ : من أتى ذا بدعة فوقه فقد سعى في هدم الاسلام (١) .
أقول : ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقايد المشار إليه أنه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصاصين أيضاً ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه ، فتأمل .

٢- : ذكر القصاصون وساق الحديث إلى قوله : قال : هم القصاص (٢) .
 ٣- ك : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصاً في المسجد فضربه [بالدرّة] وطرده (٣) .

التهذيب : باسناده عن علي بن إبراهيم مثله (٤) .

١١٦

(باب الرياء)

الايات : البقرة : كالذي ينفق ماله رياء الناس (٥) .
 النساء : والذين ينفقون أموالهم رياء الناس (٦) .
 وقال تعالى في وصف المنافقين : يراؤون الناس (٧) .
 الانفال : و لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رياء الناس و يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٨) .
 الماعون : الذين هم يراؤون و يمنعون الماعون (٩) .

(١) المعائد : ١١٥ ، وترى الحديث الاخير في الفقيه ج ٣ ص ٣٧٥ .

(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٦٣ .

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٤٨٦ . (٤) البقرة : ٢٦٤ .

(٥) النساء : ٣٨ . (٦) النساء : ١٤٢ .

(٨) الانفال : ٤٧ . (٩) الماعون : ٦ - ٧ .

١-٥ : عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري
عن ابن القداح ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير
البصري في المسجد : ويلك يا عباد إيتاك والرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله
إلى من عمل له (١) .

بيان : « وكله الله إلى من عمل له » أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعم منها
ومن الدنيا وقيل : وكل ذلك العمل إلى الغير ولا يقبله أصلاً وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه قال : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قيل :
وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء قال : يقول الله عز وجل يوم
القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، هل
تجدون عندهم ثواب أعمالكم .

و قال بعض المحققين : اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية ، والسمة
مشتق من السماع ، وإنما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس براءتهم
خصال الخير ؛ إلا أن الجاه والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب
بالعبادات ، واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات
وإظهارها فحده الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد ، والمرائي
هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي
قصد المرائي إظهارها ، والرياء هو قصد إظهار ذلك ، والمرائي به كثيرة و يجمعها
خمس أقسام وهي مجامع ما يتزين العبد به للناس ، وهو البدن والزِّي والقول
والعمل والأتباع والأشياء الخارجة .

ولذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد
الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات .

[الاول] الرياء في الدين من جهة البدن ، وذلك باظهار النحول والصفار ليوهم
بذلك شدة الاجتهاد ، وعظم الحزن على أمر الدين ، وغلبة خوف الآخرة ، وليدل

بالنحول على قلة الأكل ، وبالصفا على سهر الليل وكثرة الأرق في الدّين وكذلك يرأى بتشعث الشعر ليدلّ به على استغراق الهمّ بالدّين ، وعدم التفرّغ لتسريح الشعر ، ويقرب من هذا خفض الصّوت وإغارة العينين وذبول الشّفتين فهذه مراءاة أهل الدّين في البدن .

وأما أهل الدنيا فيراؤن باظهار السّمن و صفاء اللّون و اعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوّة الأعضاء .

وثانيها الرّياء بالزّيّ والهيئة ، أمّا الهيئة فتشعث شعر الرّأس ، وحلق الشارب وإطراق الرّأس في المشي والهدوء في الحركة ، وإبقاء أثر السجود على الوجه ، وغلظ الثياب ولبس الصّوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق ، وتقصير الأكمّام ، وترك تنظيف الثّوب وتركه مخرقاً كلّ ذلك يرأى به ليظهر من نفسه أنّه يتبع السنّة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين .

وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة ، والمراكب الرّفيعه ، وأنواع التوسّع والتجمل .

الثالث: الرياء بالقول ورياء أهل الدّين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوره إظهاراً لغزاة العلم ، ولدلالته على شدّة العناية بأقوال السلف الصالحين ، وتحريك الشّفتين بالذكر في محضر الناس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق ، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصّوت في الكلام .

وأما أهل الدّنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال والأشعار والتفاسيح في العبارات ، وحفظ النّحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودّد إلى الناس لاستمالة القلوب .

الرابع : الرياء في العمل كمراءات المصلّي بطول القيام ومدّه و تطويل الركوع والسّجود وإطراق الرّأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون ، وتسوية القدمين واليدين ، وكذلك بالصّوم والحجّ وبالصدقة وباطعام الطعام وبالاخبات

بالشيء عند اللقاء كرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى أن المرأى قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ، ومنهم من يستحي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمري من الناس ، فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة ، حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغير ويظن أنه تخلص به من الرياء وقد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلواته أيضاً مرأياً .

وأما أهل الدنيا فمرائاتهم بالتبخر والاختيال ، وتحريك اليمين ، وتقريب الخطأ ، والأخذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة .

الخامس المراءة بالأصحاب والزائرين والمخالطين كالذي يتكلف أن يزور عالماً من العلماء ليقال إن فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العباد لذلك أو ملكاً من الملوك وأشباهه ليقال إنهم يتبركون به ، كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخاً كثيراً واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولوم الأوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك .

وأما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول : فيه تفصيل ، فان الرياء هو طلب الجاه ، وهو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات ، فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنه طلب منزلة في قلوب العباد ، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة ، فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الافات محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال « إنني حفيظٌ عليم » (١) وكما أن المال فيه سمٌ نافع وترياق نافع ، فكذلك الجاه .

وأما انصراف الهمِّ إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهمِّ إلى كثرة المال ، ولا يقدر محبُّ الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها .

وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه ، فلاجاه أوسع من جاء رسول الله ﷺ ومن بعده من علماء الدين ولكن انصراف الهمِّ إلى طلب الجاه نقصان في الدين ، ولا يوصف بالتحريم .

وبالجملة المراعات بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحاً وقد يكون طاعة ، وقد يكون مذموماً ، وذلك بحسب الغرض المطلوب به ، وأما العبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج ، فللمرائي فيه حالتان إحداها أن لا يكون له قصد إلا الرِّياء المحض دون الأجر ، وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس يقصد العبادة ، ثم لا يقتصر على إحباط عبادته ، حتى يقال : صار كما كان قبل العبادة ، بل يعصي بذلك ويأثم ، لما دلَّت عليه الأخبار والآيات .

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلّق بالعبادة ، وهو التلبّيس والمكر لأنّه خيّل إليهم أنّه مخلص مطيع لله ، وأنّه من أهل الدين وليس كذلك ، والتلبّيس في أمرا الدنيا أيضاً حرام حتّى لو قضى دين جماعة و خيّل إلى الناس أنّه متبرّع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك ، لما فيه من التلبّيس وتمكّك القلوب بالخداع والمكر .

والشأنى يتعلّق بالله وهو أنّه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله ، فهذا من كبائر المهلكات ، ولهذا سمّاه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرِّياء إلا أنّه يسجد ويركع لغير الله ، لكان فيه كفاية ، فانه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله ، لعمرى لو قصد غير الله بالسجود لكفر ككفر أجلياً إلا أن الرِّياء هو الكفر الخفي .

واعلم أن بعض أبواب الرِّياء أشد وأغلظ من بعض ، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه ، وأركانه ثلاثة : المرائاة به ، والمرائاة [له] ، ونفس قصد الرِّياء .

الركن الاول نفس قصد الرِّياء ، وذلك لا يخلو إمّا أن يكون مجرداً

دون إرادة الله والثواب، وإمّا أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو إمّا أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساوياً لارادة العباد ، فيكون الدرّجات أربعاً .

الأولى وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالذي يصلي بين أظهر الناس و لو انفرّد لكان لا يصلي ، فهذه الدرّجة العليا من الرّياء .
الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل ، و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرّياء يحمله على العمل ، فهذا قريب ممّا قبله .

الثالثة أن يكون قصد الرّياء و قصد الثواب متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل ، فلمّا اجتمعاً انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرّد لا يستقلّ بحمله على العمل ، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأساً برأس لا له و لا عليه ، أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب ، و ظواهر الأخبار تدلّ على أنّه لا يسلم .

الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحاً و مقوياً لنشاطه ، و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة ، ولو كان قصد الرّياء وحده لما أقدم والذي نظنّه والعلم عند الله أنّه لا يحبط أصل الثواب ولكنّه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرّياء ، ويثاب على مقدار قصد الثواب . وأمّا قوله تعالى : أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرّياء أرجح .

الركن الثاني : المرائاة به ، وهي الطّاعات وذلك ينقسم إلى الرّياء بأصول العبادات وإلى الرّياء بأوصافها .

القسم الاول : وهو الأغلظ الرّياء بالأصول وهو على ثلاث درجات :
الأولى الرّياء بأصل الايمان وهو أغلظ أبواب الرّياء ، و صاحبه مخدّ في النار ، وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ، ولكنّه يراني بظاهر الاسلام ، و هم المنافقون الذين ذمهم الله سبحانه في مواضع كثيرة و قد قال :

« يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً » (١) .

وكان النفاق في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك ممّا يقلّ في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسلّ من الدّين باطناً فيجحد الجنّة والنّار والدّار الآخرة ، ميلاً إلى قول الملحدة أو يعتقد طيّ بساط الشرع والأحكام ، ميلاً إلى أهل الاباحة ، ويعتقد كفرة أو بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلّدين في النّار ، و حال هؤلاء أشدّ من حال الكفّار المجاهرين لأنّهم جمعوا بين كفر الباطن و نفاق الظاهر .

الثانية الرِّياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدّين وهذا أيضاً عظيم عند الله ، ولكنّه دون الأوّل بكثير ، ومثاله أن يكون مال الرّجل في يد غيره فيأمره باخراج الزّكاة خوفاً من ذمّه ، والله يعلم منه أنّه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصّلاة وهو في جمع فيصلّي معهم وعادته ترك الصّلاة في الخلوة وكذا سائر العبادات ، فهو مرءاء معه أصل الايمان بالله يعتقد أنّه لامعبود سواه ، ولو كلّف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل ، ولكنّه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع النّاس فتكون منزلته عند الخلق أحبّ إليه من منزلته عند الخالق ، وخوفه من مذمّة النّاس أعظم من خوفه من عقاب الله ، ورغبته في محمديتهم أشدّ من رغبته في ثواب الله ، وهذا غاية الجهل ، وما أجدر صاحبه بالمقت ، وإن كان غير منسلّ عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد .

الثالثة أن لا يرائي بالايمان ولا بالفرائض ، ولكن يرائي بالانوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي ، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ، ولا يثار لذّة الكسل على ما يرجى من الثواب ، ثمّ يبعثه الرِّياء على فعله ، وذلك كحضور الجماعة في الصّلاة ، وعيادة المريض ، واتّباع الجنائز ، وكالتهجّد بالليل و صيام السنة والتطوُّع ونحو ذلك ، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمّة أو طلباً للمحمدة ، ويعلم الله تعالى منه لو خلّي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض ، فهذا أيضاً

عظيم ، ولكن دون ما قبله ، وكأنه على الشطر من الأوقل و عقابه نصف عقابه .
القسم الثاني : الرّياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضاً على ثلاث درجات :

الأولى أن يراني بفعل ما في تركه نقصان العبادة ، كالذي غرضه أن يخفف الرّكوع والسّجود ولا يطوّل القراءة فإذا رآه النّاس أحسن الرّكوع ، وترك الالتفات ، وتمّم القعود بين السجدين ، وقد قال ابن مسعود : من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربّه .

فهذا أيضاً من الرّياء المحذور لكنّه دون الرّياء بأصول التطوّعات ، فإن قال المرأي : إنّما فعلت ذلك صيانة لأستتهم عن الغيبة ، فإنهم إذا رأوا تخفيف الرّكوع والسّجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللّسان بالذّم والغيبة ، فإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية ، فيقال له : هذه مكيدة للشيطان وتلبيس ، وليس الأمر كذلك ، فإنّ ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك ، أعظم من ضررك من غيبة غيرك ، فلو كان باعثك الدين لكان شفقك على نفسك أكثر .

نعم للمرأي فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند النّاس ، وذلك حرام قطعاً ، والثانية أن يقول : ليس يحضرني الاخلاص في تحسين الرّكوع والسّجود ، و لو خففت كان صلاتي عندالله ناقصة ، و آذاني النّاس بدمهم و غيبتهم ، وأستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم و لا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصّلاة فيفوت الثواب ، و تحصل المذمة ، فهذا فيه أدنى نظر فالصّحيح أنّ الواجب عليه أن يحسن و يخلص ، فإن لم يحضره النية فينبغي أن يستمرّ على عبادته في الخلوة وليس له أن يدفع الذّمّ بالمراءات بطاعة الله فإنّ ذلك استهزاء .

الثانية أن يراني بفعل ما لا نقصان في تركه ، ولكن فعله في حكم التكملة والتمّة لعبادته ، كالطويل في الرّكوع والسّجود ، ومدّ القيام و تحسين الهيئة في رفع اليدين ، والزّيادة في القراءة على السّورة المعتادة ، وأمثال ذلك ، وكلّ

ذلك ممّا لو حلّي و نفسه لكان لا يقدم عليه .

الثالثة أن يرأى بزيادات خارجة عن نفس النوافل ، كحضوره الجماعة قبل القوم ، وقصده الصف الأوّل ، وتوجّهه إلى يمين الإمام ، وما يجري مجراه ، وكلّ ذلك ممّا يعلم الله منه أنّه لو حلّي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصلاة ، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يرأى به وبعضه أشدّ من بعض ، والكلّ مذموم .

الرّكن الثالث المرأيا لأجله فإنّ للمرأى مقصوداً لا محالة ، فإنّما يرأى لادراك مال أو وجه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات : الأولى وهي أشدّها وأعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصيته كالذي يرأى بعبادته ليعرف بالأمانة فيؤلّى القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام ، فيحكم بغير الحقّ ويتصرّف في الأموال بالباطل ، وأمثال ذلك كثيرة .

الثانية أن يكون غرضه نيل حظّ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة ، فهذا رياء محذور لأنّه طلب بطاعة الله متاع الدنيا ولكنّه دون الأوّل . الثالثة أن لا يقصد نيل حظّ وإدراك مال أو شبهه ، ولكن ينظر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص ، ولا يعدّ من الخاصّة والزهاد ، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح ، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار ، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفّس الصّعداء ، وإظهار الحزن ، ويقول : ما أعظم غفلة الانسان عن نفسه ، والله يعلم منه أنّه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك .

فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرأين ، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشدّ المهلكات .

وأما ما يحبط العمل من الرياء الخفيّ والجلبيّ وما لا يحبط فنقول : إذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثمّ ورد واردا الرياء ، فلا يخلو إمّا أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ ، فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل ، إذ العمل قد تمّ على نعت الاخلاص سالماً من الرياء ، فما يطرق بعده فمرجو

أن لا ينعطف عليه أثره لاسيما إذا لم يتكلف هو إظهاره والتحدث به ، ولم يتمن ذكره وإظهاره ، ولكن اتفق ظهوره باظهار الله إيّاه ، ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه ، ويدل على هذا ما سيأتي . وقد روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أسرّ العمل لا أحب أن يطّلع عليه أحد فيطّلع عليه فيسرّني قال : لك أجران أجر السرّ وأجر العلانية .

وقال الغزالي : نعم لو تمّ العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف ، وفي الاخبار والآثار ما يدل على أنه محبط ، ويمكن حملها على أن هذا دليل على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده ، لما أن ظهر منه التحدث به ، إذ يبعد أن يكون ما يطرء بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال إنه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها ، بخلاف ما لو تغيّر عقده إلى الرياء قبل الفراغ فأنه مبطل .

ثم قال المحقق المذكور : وأمّا إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وارد الرياء ، فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل فهو لا يبطله وإمّا أن يكون رياء باعناً على العمل فختم به العمل فاذا كان كذلك حبط أجره .

ومثاله أن يكون في تطوُّع فتجددت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه ، أو يدكر شيئاً نسيه من ماله ، وهو يريد أن يطلبه ، ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمتها خوفاً من مذمة الناس فقد حبط أجره ، وعليه الاعادة إن كان في فريضة وقد قال ﷺ : العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوله أي النظر إلى خاتمته ، وروي من رآنا بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله ، وهو منزّل على الصلاة في هذه الصورة ، لأعلى الصدقة ، ولأعلى القراءة ، فإن كل جزء منها مفرد فما يطرء يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة .

فأمّا إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب

كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء ، وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم ، وكان لولا حضورهم لكان يتممها أيضاً ، فهذا رياء قد أثر في العمل وانتفض باعثاً على الحركات ، فان غلب حتى انه محقق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً ، فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه ، لأننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ ما يغلبها ويغمرها .

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظراً إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب ، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ، والأقيس أن هذا التقدير إذا لم يظهر أثره في العمل ، بل بقي العمل صادراً عن باعث لدين وإنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لا ينعدم به أصل نيته ، وبقيت تلك النية باعثة على العمل ، وحاملة على الاتمام ، وروي في الكافي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ما يدل عليه وأما الأخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق ، وأما ما ورد في الشراكة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه ، أما إذا كان ضعيفاً بالاضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الأعمال ، ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله ، والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤدياً للمواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه ، فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد العبادة إما قبل الفراغ أو بعده .

القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بأن يبتدئ في الصلاة على قصد الرياء فان تم عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصى ولا يعتد بصلوته ، وإن ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه :
قالت فرقة : لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف .

وقالت فرقة : تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسجود ، وتفسد أعماله دون تحريم الصلاة ، لأن التحريم عقد والرياء خاطري في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً .

وقالت فرقة : لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتمُّ العبادة على الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالاخلاص و ختم بالرياء ، لكن يفسد عمله ، و شبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا : إن الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلا لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن قد اقترن به عارض الرياء ثم إن زال بالندم والتوبة و صار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس و ذمهم فتصحُّ صلاته .

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جداً خصوصاً من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح ، لأن الركوع والسجود إن لم يصحَّ صارت أفعالاً زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة ، و كذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صحَّ نظراً إلى الخاتمة فهو أيضاً ضعيف لأن الرياء يقدر بالنية ، وأولى الأوقات بمراعات الأحكام النية حالة الافتتاح .

فالنَّدي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامثال الأمر لم ينعقد افتتاحه ، و لم يصحَّ ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصلِّ و لمَّا رآه النَّاس يحرِّم بالصلاة ، و كان بحيث لو كان ثوبه أيضاً نجساً كان يصلِّي لأجل النَّاس . فهذه صلاة لانية فيها إذ النية عبادة عن إجابة باعث الدين ، و ههنا لا باعث ولا إجابة .

فأمَّا إذا كان بحيث لولا النَّاس . أيضاً لكان يصلِّي إلا أنه ظهرت له الرغبة في المحمودة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا إمَّا أن يكون في صدقة أو قراءة و ما ليس فيه تحريم و تحليل أو في عقد صلاة وحج ، فان كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء وأطاع بإجابة باعث الثواب « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (١) وله ثواب بقدر قصده الصحيح ، وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر .

و إن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرُّق خلل إلى النية ، فلا يخلو إمَّا أن

يكون نفلاً أو فرضاً فإن كان نفلاً فحكمها أيضاً حكم الصدقة ، فقد عصى من وجهه و أطاع من وجهه إذا اجتمع في قلبه الباعثان ، و أمّا إذا كان في فرض و اجتمع الباعثان و كان كل واحد منهما لا يستقلّ و إنّما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأنّ الواجب لم ينتهض باعثاً في حقّه بمجرّد واستقلاله وإن كان كل باعث مستقلاً حتّى لو لم يكن باعث الرّياء لأدّى الفرض ، و لو لم يكن باعث الفرض لأنّ صلاة تطوّعاً لأجل الرّياء ، فهذا في محلّ النظر و هو محتمل جدّاً .

فيحتمل أن يقال : إنّ الواجب صلاة خالصة لوجه الله ، و لم يؤدّ الواجب الخالص ، و يحتمل أن يقال : إنّ الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب مستقلّ بنفسه وقد وجد ، فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه ، كما لو صلّى في دار مغصوبة فأنه و إن كان عاصياً بايقاع الصلاة في الدار المغصوبة ، فانه مطيع بأصل الصلاة ، و مستقط للفرض عن نفسه ، و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة ، أمّا إذا كان الرّياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة ، مثل من بادر في الصلاة في أوّل الوقت لحضور جماعة ، ولو خلا لاخرها إلى وسط الوقت و لولا الفرض لكان لايتبدى صلاة لأجل الرّياء ، فهذا ممّا يقطع بصحة صلاته و سقوط الفرض به ، لأنّ باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضها غيره ، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النيّة .

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل و حاملاً عليه فأما مجرّد السّرور باطلاع النّاس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثّر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة ، فهذا ما نراه لاثقاً بقانون الفقه ، والمسئلة غامضة من حيث إنّ الفقهاء لم يتعرّضوا لها في فنّ الفقه ، والذين خاضوا فيه و تصرّفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ، و مقتضى فتاوى العلماء في صحة الصلاة و فسادها ، بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الاخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر ، وما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه والعلم عندالله تعالى انتهى كلامه .

وقال الشهيد قدس الله روحه في قواعده : النية يعتبر فيها القربة ، و دل عليها الكتاب والسنة ، قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » (١) والاخلاص فعل الطاعة خاصة لله وحده و هنا غايات ثمان الأول الرياء ولا ريب في أنه مغل بالاخلاص فيتحقق الربياء بقصد مدح الرائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره .

فان قلت فما تقول : في العبادة المشوبة بالتقية ؟ قلت : أصل العبادة واقع على وجه الاخلاص ، وما فعل منها تقية فان له اعتبارين بالنظر إلى أصله و هو قربة و بالنظر إلى ما طرء من استدفاع الضرر ، و هو لازم لذلك ، فلا يقدر في اعتباره ، أما لو فرض إحداث صلاة مثلاً تقية فانها من باب الرياء ، الثاني قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا الثالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى و استجلاباً لمزيدة ، الرابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حباً لله تعالى السادس فعلها تعظيماً لله تعالى ومهابة وانقياداً و إجابة السابيع فعلها موافقة لارادته و طاعة لأمره الثامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة ، وهذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة وهي أكمل مراتب الاخلاص وإليه أشار الامام الحق أمير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

وأما غاية الثواب والعقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة (٢) بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر ، و باقي الغايات الظاهر أن قصدها مجزء لأن الغرض بها الله في الجملة ، و لا يقدر كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحياء لأن الكتاب والسنة مشتملة على المرهبات من الحدود ، والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات ، و على المرغبات من المدح والثناء في العاجل ، والجنة و نعيمها في الاجل ، وأما الحياء فغرض

(١) البينة : ٥ .

(٢) في شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٣ : « لا يفسد » لكنه سهو ، وقدر في ج ٧٠ ص ٢٣٦

باب الاخلاص ما يحقق ذلك .

مقصود ، وقد جاء في الخبر عن النبي ﷺ استحيووا من الله حقّ الحياء ، عبد الله كأنتك تراه ، فان لم تكن تراه فأنه يراك ، فأنه إذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة - : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ، فقال : وكيف تراه ؟ فقال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مبائن ، متكلم بالروية ، مرید بالاهمة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، بعيد لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقّة ، تعنو الوجوه لعظمته ، و توجل القلوب من مخافته (١) .
و قد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال والاكرام التي عليها مدار علم الكلام ، و أفاد أن العبادّة تابعة للرؤية ، و يفسر معنى الرؤية و أفاد الاشارة إلى أن قصد التعظيم بالعبادة حسن وإن لم يكن تمام الغاية ، و كذلك الخوف منه تعالى .

ثمّ لما كان الركن الأعظم في النيّة هو الاخلاص ، وكان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخلق أن يذكر ضمائم أخر ، وهي أقسام :
الأوّل ما يكون منافية له كضمّ الرياء و يوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب ، و هل يقع مجزياً بمعنى سقوط التعبد به و الخلاص من العقاب ؟ الأصحّ أنه لا يقع مجزياً ولم أعلم فيه خلافاً إلا من السيّد الامام المرتضى قدّس الله لطيفه فانّ ظاهره الحكم بالاجزاء في العبادة المنوي بها الرياء .

الثاني من الضمائم ما يكون لازماً للفعل كضمّ التبرّد والتسخّن أو التنظيف

(١) تراه في النهج تحت الرقم ١٧٧ من الخطب ، و فيه « تجب القلوب من مخافته » .

إلى نيّة القربة ، وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الاخلاص ، فلا يكون الفعل مجزياً وإلى أنه حاصل لامحالة فنيته كتحصيل الحاصل الذي لفائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأوّل أشبه ولا يلزم من حصوله نيّة حصوله ويحتمل أن يقال [إن كان الباعث الأصلي هو القربة ، ثم طرأ التبرّد عند ابتداء في الفعل لم يضرب ، وإن] (١) كان الباعث الأصلي هو التبرّد فلمّا أراد ضم القربة لم يجزىء ، وكذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين ، لأنّه لأولوئيّة فتدافعاً فتساقطاً فكأنه غير ناو ، ومن هذا الباب ضم نيّة الحمية إلى القربة في الصوم ، وضم ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسعي والوقوف بالمشرعين .

الثالث ضم ما ليس بمناف ولا لازم ، كما لو ضم إرادة دخول السوق مع نيّة التقرب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فأنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكّداً غير مناف ، وهذه الأشياء وإن لم يستحب لها الطهارة بخصوصياتها إلا أنها داخلة فيما يستحب لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني ، وأولى بالبطلان ، لأنّ ذلك تشاغل عمّا يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه .

ثم قال - ره - يجب التحرّز من الرياء فأنه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جلبي وخفي ، فالجلبي ظاهر والخفي إنّما يطّلع عليه أولوا المكاشفة والمعينة لله كما يروى عن بعضهم أنّه طلب الغزو فتأقت نفسه إليه ، فتفقّدها فاذا هو يحب المدح بقولهم فلان غاز ، فتركه فتأقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء ، حتّى أزاله ، ولم يزل يتفقّدها شيئاً بعد شيء حتّى وجد الاخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتّهم نفسه وتفقد أحوالها فاذا هي يحب أن يقال: مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته .

وقد يكون في ابتداء النيّة إخلاصاً وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرّز منه فأنه مفسد للعمل نعم لا يتكلّف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

النيسة في الابتداء خالصة ، فان ذلك معفو عنه كما جاء في الحديث إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها .

٢ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فأنه ما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله (١) .

بيان : « اجعلوا أمركم هذا » أي التشيع « لله » أي خالصاً له « ولا تجعلوه للناس » لا بالانفراد ولا بالاشتراك « فأنه ما كان لله » أي خالصاً له « فهو لله » أي يصعد إليه و يقبله و عليه أجره « وما كان للناس » و لو بالشركة « فلا يصعد إلى الله » أي لا يرفعه الملائكة ولا يشبثونه في ديوان الأبرار ، كما قال تعالى : « إن كتاب الأبرار لفي عليين » (٢) والصعود إليه كناية عن القبول .

٣ - ٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا عن يزيد بن خليفة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كل رياء شرك إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله (٣) .

بيان : « كل رياء شرك » هذا هو الشرك الخفي فأنه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصنم « كان ثوابه على الناس » أي لو كان ثوابه لازماً على أحد كان لازماً عليهم ، فأنه تعالى قد شرط في الثواب الاخلاص ، فهو لا يستحق منه تعالى شيئاً أو أنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس .

٤ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) المطففين : ١٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» (١) قال : الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس ، يشتهي أن يسمع به النّاس ، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه ، ثمّ قال : ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد يسرّ شراً فذهبت الأيام حتّى يظهر الله له شراً (٢) .
بيان : « فمن كان يرجو لقاء ربّه » قال الطبرسي رحمه الله : أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربّه ويأمله ، ويقرّ بالبعث إليه ، والوقوف بين يديه ، وقيل : معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه ، وقيل : إنّ الرّجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل « ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر ، وقيل : معناه لا يراني عبادته أحداً عن ابن جبير .

و قال مجاهد : جاء رجل إلى النّبي ﷺ فقال : إنّي أتصدّق وأصل الرّحم ولا أصنع ذلك إلّا لله ، فيذكر ذلك منّي وأحمد عليه ، فيسرّني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً فنزلت الآية قال عطاء عن ابن عبّاس إنّ الله تعالى قال : ولا يشرك به لأنّه أراد العمل الذي يعمل لله ، ويحبّ أن يحمد عليه ، قال : ولذلك يستحبّ للرّجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها .

و روي عن النّبي ﷺ أنّه قال : قال الله عزّ وجلّ : أنا أغنى الشركاء عن الشّرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء ، فهو للذي أشرك ، أورده مسلم في الصّحيح ، و روي عن عبادة بن الصّامت و شدّاد بن الأوس قال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : من صلّى صلاة يراني بها فقد أشرك ، و من صام صوماً يراني به ، فقد أشرك ثمّ قرء هذه الآية .

و روي أنّ أبا الحسن الرضا ﷺ دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء فقال : لا تشرك بعبادة ربّك أحداً ، فصرف

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

المأمون الغلام ، و تولَّى إتمام وضوئه بنفسه (١) انتهى .

و أقول : الرواية الأخيرة تدلُّ على أنَّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة ، و هو مخالف لسائر الأخبار ، و يمكن الجمع بحملها على الأعمَّ منها فإنَّ الاخلاص التامَّ هو أنَّ لا يشرك لا في القصد و لا في العمل غيره سبحانه .

« تزكية النَّاس » أي مدحهم « أن يسمع به » على بناء الأفعال « ما من عبد أسرَّ خيراً » أي عملاً صالحاً بأن أخفاه عن الناس لئلاَّ يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نيَّة حسنة خالصة « فذهبت الأيَّام أبداً » قوله : « أبداً » متعلِّق بالنفي في قوله : « ما من عبد » « حتَّى يظهر الله له خيراً » « حتَّى » للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفيَّ للنَّاس أو تلك النيَّة الحسنة ، و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقِّروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء النَّاس .

و على الاحتمال الأوَّل يدلُّ على أنَّ إسرار الخير أحسن من إظهاره ، ولكلَّ فائدة أمَّا فائدة الاسرار فالتحرُّز من الرِّياء ، و أمَّا فائدة الاظهار فترغيب النَّاس في الاقتداء به و تحريكهم إلى فعل الخير ، و قد مدح الله كليهما ، و فضَّل الاسرار في قوله سبحانه : « إن تبدوا الصدقات فنعمًا هي و إن تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم » (٢) .

و يظهر من بعض الأخبار أنَّ الاخفاء في النَّافلة أفضل ، و الابداء في الفريضة أحسن ، و يمكن القول باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال النَّاس ، فمن كان آمناً من الرِّياء ، فالإظهار منه أفضل ، و من لم يكن آمناً فالإخفاء أفضل ، و الأوَّل أظهر لتأييده بالخبر .

قال المحقق الأردبيليُّ رحمه الله : المشهور بين الأصحاب أنَّ الاظهار في الفريضة أولى سيَّما في المال الظاهر و لمن هو محلُّ التهمة لرفع تهمة عدم الدِّفع و بعده عن الرِّياء ، و لأنَّ يتَّبعه النَّاس في ذلك ، و الاخفاء في غيرها ليسلم من الرِّياء

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨ .

(٢) البقرة : ٢٧١ .

والمروي عن ابن عباس أن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل ، و أمّا المفروضة فلا يدخلها الرياء ، ويلحقها تهمة المنع باخفائها فإظهارها أفضل ، و ما رواه في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم باسناده إلى الصادق عليه السلام قال : الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية ، و غير الزكاة إن دفعها سرّاً فهو أفضل ، فان ثبت صحته أو صحته مثله ، فتخصّص الآية و تفصل به ، و إلاّ فهي على عمومها ، و معلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة ، و لهذا اشترط في النية عدمه ، و لو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم انتهى (١) .

« و ما من عبد يسرّ شراً » أي عملاً قبيحاً أو رياء في الأعمال الصالحة فانّ الله يفضحه بهذا العمل القبيح ، إن داوم عليه و لم يتب ، عند الناس ، و كذا الرياء الذي أصرّ عليه ، فيترتب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين .

٥-٥ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن عرفة قال : قال لي الرضا عليه السلام : ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة ، فانّه من عمل لغير الله و كله الله إلى من عمل ، ويحك ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله به إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ (٢) .

بيان : في النهاية و يح كلمة ترحّم و توجّع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، و قد يقال بمعنى المدح والتعجب و هي منصوبة على المصدر ، و قد ترفع وتضاف و لا تضاف انتهى والسمعة بالضمّ و قد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملاً و يكون غرضه عند العمل سماع الناس له ، كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء ، بل نوع منه ، و ثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل ، والمشهور أنّه لا يبطل عمله ، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكان المراد هنا الأوّل .

في القاموس : و ما فعله رياءً و لا سمعةً ، و يضمّ و يحرك و هي ما نُوء

(١) زبدة البيان ص ١٩٢ الطبعة الحديثة .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

بذكره ليرى و يسمع انتهى (١)

« إلى من عمل » أي إلى من عمل له ، وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلا أصل عمله ، وما قصده به ، إذ ليس له إلا التعب « إلا » رداه الله به « رداه تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل ، فشبهه عليه السلام الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرداء فإنه يلبس فوق الثياب ولا يكون مستوراً بثوب آخر (٢) .

« إن خيراً فخيئراً » أي إن كان العمل خيراً كان الرداء خيراً وإن كان العمل شراً كان الرداء شراً والحاصل أن من عمل شراً إما بكونه في نفسه أو بكونه مشوباً بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه ويفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملاً خيراً وجعله لله خالصاً ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للناس كما مر في الخبر السابق وقيل : شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول إن خيراً فخيئراً أي إن كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً ، وكذا الشرور ، وربما يقرء رداه بالتخفيف والهمزة يقال : رداه به أي جعله له رداءً وقوةً وعماداً ، ولا يخفى ما فيهما من الخبط والتصحيف وسيأتي ما يابى عنهما .

٦-٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : إنني لا تعشى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره » (٣) يا با حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب

(١) القاموس ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) الرداء - وهو الذي يطلق في مقابل الازار - كان حلة يلبسونها فوق الكتف يسترون بها الرداء ، وهو الظهر ، وهو أحد ثوبي الاحرام ، ولم يكونوا يلبسون تحتها ثوباً آخر الا اذا كانوا يلبسون القميص أو الدرع أو الجوشن ، فكانوا يلبسون تحتها الشعار وأما اليوم فالرداء يطلق على غير ما وضع له أولاً ، يطلق على كساء واسع كالجبة يلبس فوق الثياب كما ذكره العلامة المؤلف قدس سره . والمعنى على ما ذكرناه ، أن من عمل عملاً أو سرسيرة أظهره الله وألغا أثره على ظهره ملتصقاً به ، كالخلعة التي يخلع بها على الناس ، ان شراً فشر وان خيراً فخير

(٣) القيامة : ١٤ و ١٥ .

إلى الله عز وجل بخلاف ما يعلم الله ، إن رسول الله ﷺ كان يقول : من أسر سريرة رداه الله رداءها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر (١) .

بيان : التعشي أكل الطعام آخر النهار أو أوّل الليل في القاموس العشّي والعشيّة آخر النهار ، والعشاء كسماء طعام العشّي ، وتعشي : أكله .

« بل الانسان على نفسه بصيرة » قال البيضاوي : أي حجة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها ، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز ، أوعين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الانباء « و لو ألقى معاذيره » أي و لو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به ، جمع معذار و هو العذر أو جمع معذرة ، على غير قياس كالمناكير في المنكر ، فإنّ قياسه معاذراته (٢) والتوجيه الأوّل لبصيرة لأنّ أكثر المفسرين والثاني نقله النيسابوري عن الإخفش فأنّه جعل الانسان بصيرة ، كما يقال : فلان كرم لأنّه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أن طاعة خالقه واجبة ، وعصيان منكر ، فهو حجة على نفسه بعقله السليم ، ونقل عن أبي عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة ، وقال في قوله تعالى : « و لو ألقى معاذيره » هذا تأكيد أي و لو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فأنّها لا تنفعه ، لأنّها لا تخفي شيئاً من أفعاله ، فإنّ نفسه وأعضائه تشهد عليه قال : قال الواحدي والزّمخشري : المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لو كان جمعاً لكان معاذير بغير ياء ، ونقل عن الضحاك والسدي أن المعاذير جمع المعذار ، و هو الستر والمعنى أنه و إن أسبل الستور أن يخفي شيء من عمله قال الزّمخشري : إن صحّ هذا النقل فالسبب في التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب ، كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب انتهى .

« يا باحفظ » أي قال ذلك « ما يصنع الانسان » استفهام على الإنكار ، والغرض التنبيه على أنّه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضاً لما سيأتي « أن يتقرّب إلى الله » أي يفعل ما يفعله المتقرّب ويأتي بما يتقرّب به ، و إن كان ينوي به أمراً آخر

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) انوار التنزيل ص ٤٤٩ .

« بخلاف ما يعلم الله » أي من باطنه، فأنه يظهر ظاهراً أنه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنه يفعله لغير الله أو أنه ليس خالصاً لله، وقيل: المعنى أن التقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب. والسريرة ما يكتنم: « ردّاه الله رداءها » كأنه جرّد التردية عن معنى الرداء واستعمل بمعنى الالباس، وسيأتي « ألبسه الله ». وقد مرّ أنه استعير الرداء للحالة التي تظهر على الانسان، وتكون علامة لصلاحه أو فساد.

٧ - ٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: « إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتاي أراد به (١). بيان: الابتهاج السرور، والباء في قوله: « بعمل » و « بحسناته » للملازمة ويحتمل التعدية، وقوله « ليصعد » أي يشرع في الصعود وقوله « فإذا صعد » أي تمّ صعوده، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، وقوله « بحسناته » من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر تصرّيحاً بأنّ العمل من جنس الحسنات، أو هو منها بزعمه أي اثبتوا تلك الأعمال التي تزعمون أنّها حسنات في ديوان الفجّار الذي هو في سجين كما قال تعالى « إن كتاب الفجّار لفي سجين » (٢). وفي القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنم أعادنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة، وقال البيضاوي « إن كتاب الفجّار » ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم « لفي سجين » كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: « وما أدريك ما سجين » كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة ثم قال: وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فيحذف المضاف (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) المطففين: ٧. (٣) أنوار التنزيل: ٤٥٧.

« اجعلوها » الخطاب إلى الملائكة الصّاعدين ، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الرد والقبول ، والضمير المنصوب للحساب « ليس إيتاي أراد » تقديم الضمير للمحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري .

٨ - ٥ : باسناده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويجب أن يحمد في جميع أموره (١) .

بيان : في القاموس نشط كسمع نشاطاً بالفتح : طابت نفسه للعمل وغيره وقال : الكسل محرّكة التناقل عن الشيء والفطور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه ، ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده ، « في جميع أموره » أي في جميع طاعاته وتركه للمنهيئات أو الأعم منها و من أمور الدنيا .

٩ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله عز وجل : « أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً » (٢) .

بيان : « أنا خير شريك » لأنّه سبحانه غني لا يحتاج إلى الشركة ، وإنّما يقبل الشركة من لم يكن غنياً بالذات ، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته و غناه أو المراد أنّي محسن إلى الشرّكاء أدع إليهم ما كان مشتركاً بيني وبينهم ولا أقبله وقيل : إنّ هذا الكلام مبني على التشبيه ، والاستثناء في قوله : « إلا ما كان » منقطع .

١٠ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن داود ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أظهر للناس ما يحب الله ، وبارز الله بما كرهه ، لقي الله وهو ماقت له (٣) .

بيان : « بارز الله » كأن المراد به أبرز وأظهر لله بما كرهه الله من المعاصي

فإنَّ ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه ، والمستفاد من اللِّغة أنَّه من المِبارزة في الحرب ، فإنَّ من يعصي الله سبحانه بمرئى منه ومسمع فكأنَّه يبارزه و يقاتله ، في القاموس : بارز القرن مبارزة وبرازاً : برز إليه .

١١ - ك : أبو علي الأشعريُّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن فضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك ، والله عز وجل يقول : «بل الإنسان على نفسه بصيرة » إنَّ السريرة إذا صحَّت قويت العلانية (١) .

ك : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة عن معاوية ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢) .

بيان : « ويسر سيئاً » أي نيّة سيئة ورثاء أو أعمالاً قبيحة ، والأوّل أظهر « فيعلم أن ذلك ليس كذلك » أي يعلم أن عمله ليس بمقبول لسوء سريره ، وعدم صحّة نيّته « إنَّ السريرة إذا صحَّت » أي إنَّ النيّة إذا صحَّت قويت الجوارح على العمل ، كما ورد : لا يضعف بدن عملاً قويت عليه النيّة ، وروي أن في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، ألا وهي القلب ، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى ، ويمكن أن يكون المراد بالقوّة القوّة المعنويّة أي صحّة العمل وكمالها ، وقيل : المراد بالعلانية الرّداء المذكور سابقاً أي أثر العمل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى قوّة العلانية على العمل دائماً لا بمحض الناس فقط .

١٢ - ك : علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد يسر خيراً إلّا لم تذهب الأيام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً ، وما من عبد يسر شراً إلّا لم تذهب الأيام حتّى يظهر له شراً (٣) .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

٩٣-٥: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله ، أظهر [هـ] الله له أكثر مما أراد ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه ، وسهر من ليله ، أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه (١) .

بيان : « أظهر الله له » في بعض النسخ « أظهره الله له » فالضمير للقليل أو للعمل و « أكثر » صفة للمفعول المطلق المحدث « مما أراد » أي مما أراد الله به ، والمراد إظهاره على الناس ، و نسبة السهر إلى الليل على المجاز فضمير « يقلله » للكثير أو للعمل ، و قد يقال : الضمير للموصول ، فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال : لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغاً في الطاعات وجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا: متصنع مرأ ، فأقبل على نفسه ، و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغيّر نيته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمر بملاء من الناس إلا قالوا : ورع تقى .

١٤-٥: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (٢) .

بيان : « سيأتي » السين للتأكيد أو للاستقبال القريب « تخبث » كتحسن « سرائرهم » بالمعاصي أو بالنيات الخبيثة الريائية « طمعاً » مفعول له لتحسن « لا يريدون به » الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقريئة المقام « يكون دينهم » أي عباداتهم الدينية أو أصل إظهار الدين « رياء » لطلب المنزلة في قلوب الناس والباء في قوله : « بعقاب » للتعدي « دعاء الغريق » أي كدعاء من أشرف على الغرق

فإنَّ الاخلاص والخضوع فيه أخلص من سائر الأذعية لانقطاع الرِّجاء عن غيره سبحانه ، وما قيل : من أنَّ المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده ، وعدم الاجابة لعدم عملهم بشرائطها وعدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى : « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم » (١) و سيأتي الكلام فيه في كتاب الدعاء إنشاء الله تعالى ولا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الامام عليه السلام .

١٥-٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : إنني لأتعثش مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الانسان على نفسه بصيرة » ولو ألقى معاذيره « (٢) يا با خفص ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً (٣) .

بيان : قد مرَّ بعينه سنداً ومتناً ولا اختلاف إلا في قوله : « أن يعتذر إلى الناس » وقوله : « ألبسه الله » وكأنَّه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك وهو بعيد ولعله كان على السهو ، وما هنا كأنَّه أظهر في الموضعين ، والاعتذار إظهار العذر وطلب قبوله ، وقيل : لعلَّ المراد به هو الحثُّ على التَّسوية بين السَّريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرّاً ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر ، ومن البين أنَّ الخير لا يحتاج إلى العذر ، وإنَّما المحتاج إليه هو الشرُّ ، ففيه ردع عن تعلُّق السرِّ بالشرِّ مخالفاً للظاهر ، وهذا كما قيل لبعضهم : عليك بعمل العلانية ، قال : وما عمل العلانية ؟ قال : ما إذا اطَّلَعَ النَّاسُ عليك لم تستحي منه ، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة حيث يقول عليه السلام : إِيَّاكَ وما تعتذر منه فإنَّه لا تعتذر من خير ، وإِيَّاكَ وكلُّ عمل في السرِّ تستحي منه في العلانية ، وإِيَّاكَ

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) القيامة : ١٤ و ١٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

وكل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره (١) .

١٦-٣ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : الإبقاء على العمل أشدّ من العمل قال : و ما الإبقاء على العمل ؟ قال : يصل الرّجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فتكتب له سرّاً ثمّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثمّ يذكرها فتمحى و تكتب له رياء (٢) .

بيان : « الإبقاء على العمل » أي حفظه و رعايته والشفقة عليه من ضياعه ، في النهاية يقال : أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه ، والاسم البقيا ، و في الصحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، قوله صلّى الله عليه وآله : « يصل » هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإن الأشياء تعرف بأضدادها ، « فتكتب » على بناء المجهول ، والضمير المستتر راجع إلى كل من الصلة والنفقة ، و سرّاً و علانية ، و رياء كل منها منصوب و مفعول ثان لتكتب ، و قوله : « فتمحى » على بناء المفعول من باب الافعال ، ويمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب الافعال بقلب التاء ميما .

« فتكتب له علانية » أي يصير ثوابه أخفّ و أقلّ « و تكتب له رياء » أي يبطل ثوابه ، بل يعاقب عليه ، و قيل : كما يتحقّق الرّياء في أوّل العبادة و وسطها كذلك يتحقّق بعد الفراغ منها ، فيجعل ما فعل لله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأولّين عند علمائنا ، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع و قال الغزالي : لا يبطلها لأنّ ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى

(١) أخرجه الرضوى رضوان الله عليه في نهج البلاغة الرقم ٣٣ من قسم الكتب والرسائل فيما كتبه الى قثم بن العباس : « و اياك و ما يعتذر منه » والرقم ٦٩ فيما كتبه الى الحارث الهمداني : و احذر كل عمل يعمل به في السر ، و يستحيى منه في العلانية ، و احذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ .

الفساد ، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة ، وقد مرّ بسط القول فيه .
 ١٧-١٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعريّ
 عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اخشوا الله
 خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة ، فإنّ من عمل لغير الله وكله
 الله إلى عمله (١) .

بيان : « خشية ليست بتعذير » أقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً :
 الأولى ما ذكره المحدثات الاسترآبادي حيث قال : إذا فعل أحد فعلاً من
 باب الخوف و لم يرض به ، فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية ، وإن رضي به
 فخشيته خشية رضى و خشية محبة .

الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي
 لم تكونوا مقصّرين في الخشية ، أو الباء للملابسة و بمعنى مع ، قال في النهاية :
 التعذير التقصير ، و منه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم
 تعذيراً أي قصّروا فيه و لم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً كقولهم
 جاء مشياً و منه حديث الدعاء و تعاطى ما نهيت عنه تعذيراً .

الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضاً و يكون المعنى لا تكون خشيتكم
 بسبب التقصيرات الكبيرة ، بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات
 المؤمن يعمل و يخشى .

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعيّة لا إظهار خشية في
 مقام الاعتذار إلى الناس ، والعمل بخلاف ما تقتضيه كما مرّ في قوله عليه السلام : « ما
 يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس » الخ قال الجوهريّ : المعذر بالتشديد هو المظهر
 للعذر من غير حقيقة له في العذر (٢) .

الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أنّ المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون
 معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأنّ الثالث أظهر الوجوه .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ . (٢) نقله عن ابن عباس راجع ص ٧٤١ .

« وكله الله إلى عمله » أي يردُّ عمله إليه ، فكأنَّه وكله إليه أو يحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلا العناء والتعب كما مرَّ .

١٨-٥ : عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درَّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألتُه عن الرَّجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك ، قال : لا بأس ما من أحدٍ إلا وهو يحبُّ أن يظهر له في الناس الخير ، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (١) .

بيان : « ما من أحد » أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ، فلو كلف به لكان تكليفاً بما لا يطاق « إذا لم يكن صنع ذلك لذلك » أي لم يكن باعته على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاصَّ ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبي ذرٍّ أنَّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أرايت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمدُه الناس عليه ، قال : تلك عاجل بشرى المؤمن ، يعني البشرى المعجلة له في الدنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه : « بشريكم اليوم جنَّات تجري من تحتها الأنهار » (٢) .

قيل : وهذا ينافي ما روي من طريقنا : ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتَّى لا يحبَّ أن يحمد على شيء من عمل الله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربِّه » (٣) إلى آخره وقد مرَّ .

وقد جمع بينهما صاحب العدة -ره- بأنَّه إن كان سروره باعتبار أنَّه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنَّه استدلَّ باظهار جميله في الدنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤس الأشهاد ، أو باعتبار أنَّه الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنَّه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له ، فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقُّع التعظيم والتوقير بأنَّه عابد زاهد

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الحديد : ١٢ .

(٣) الكهف : ١١٠ .

و تزكيتهم له ، إلى غير ذلك من التدليسات النفسية والتليسات الشيطانية ، فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات إلى كفة السيئات انتهى .

و أقول : يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس و مراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق ، و لا ريب في اختلاف التكليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق ، بحسب اختلاف استعداداتهم و قابليّاتهم .

١٩- لى : عن الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النجاة غداً ؟ فقال : إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم ، فإنه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان ، و نفسه يخدع لو يشعر ، فقل له : و كيف يخادع الله ؟ قال : يعمل بما أمر الله به ثم يريد به غيره ، فاتقوا الله واجتنبوا الرِّياء ، فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : ياكافر ! يا فاجر ! يا غادر ! يا خاسر ! حبط عملك ، و بطل أجرك ، و لا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له (١) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن هارون [مثله] (٢) .

ثو : أبي ، عن الحميري ، عن هارون [مثله] (٣) .

شى : عن ابن زياد مثله (٤) .

٢٠- ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا أتى الشيطان أحدكم و هو في صلاته فقال : إنك مرائي فليطل صلاته ما بداله ما لم يفته وقت فريضة ، و إذا كان على شيء من أمر

(١) أمالي الصدوق ص ٣٤٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ٣٤٠ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢ في آية النساء : ١٤٢ .

الآخرة ، فليتمكث ما بداله ، و إذا كان على شيء من أمر الدنيا فليبرح و إذا دعيتم إلى العرسات فأبطؤوا فانها تذكركم الدنيا ، و إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فانها تذكركم الآخرة (١) .

٢١- ع : عن العطار ، عن أبيه ، عن العمر كي ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جل جلاله لمالك : قل للنار لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد ، و لا تحرق لهم وجهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء ، و لا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ، و لا تحرق لهم ألسناً فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال : فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ! ما كان حالكم ؟ قالوا : كنّا نعمل لغير الله عز وجل ، فقليل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن العمر كي مثله (٣) .

٢٢- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرض في كل أمر للمحمدة (٤) .

٢٣- ع : عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن النعمان ، عن يزيد بن خليفة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما على أحدكم لو كان على قلّة جبل حتّى ينتهي إليه أجله أتريدون تراؤون الناس ؟ إن من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله ، إن كل رياء شرك (٥) .

(١) قرب الاسناد ص ٤٢ و في ط ص ٥٧ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٠١ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٤٧ .

٢٤- فس : عن جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني " عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) قال : هذا الشرك شرك رياء .

٢٥- و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية فقال : من صلى مراعاة الناس فهو مشرك ، ومن زكى مراعاة الناس فهو مشرك ، ومن صام مراعاة الناس فهو مشرك ، ومن حج مراعاة الناس فهو مشرك ، ومن عمل عملاً ممّا أمر الله به مراعاة الناس فهو مشرك ، ولا يقبل الله عمل مرء (٢) .

٢٦- مع (٣) لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام سئل أي عمل أنجح؟ قال : طلب ما عند الله (٤) .

٢٧- مع (٥) لى : السناني ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي " عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن الصادق عليه السلام قال : الاشتجار بالعبادة ريبة الخبير (٦) .

٢٨- ثو : عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد بن علي الحلبي ، عن زارة وحران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، فأدخل فيه رضى أحد من الناس ، كان مشركاً .

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) تفسير القمى ص ٤٠٧ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٩٨ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٣٧ .

(٥) معانى الاخبار ص ١١٥ .

(٦) أمالى الصدوق ص ١٤ .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، إن كل رياء شرك ، و قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله عز وجل : من عمل لي و لغيري هو لمن عمل له (١) .

سن : عن محمد بن علي ، عن المنفصل بن صالح مثله (٢) .

٣٩- ثو : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم (٣) .

٣٠- ثو : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن الله عز وجل أنزل كتاباً من كتبه على نبي من الأنبياء ، و فيه أن : يكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب ، أشد مرارة من الصبر ، و ألسنتهم أحلى من العسل ، و أعمالهم الباطنة أتنن من الجيف ، فبي يغترؤون ؟ أم إيتاي يخادعون ؟ أم على يجترؤون فبعزتي حلفت لا بعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيراناً يبطل فيها رأي ذي الرأي ، و حكمة الحكيم ، و ألبسهم شيعاً و أذيق بعضهم بأس بعض ، أنتقم من أعدائي بأعدائي ، فلا أبالي بما أعتبهم جميعاً و لا أبالي (٤) .

٣١- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال : الشرك في الناس أخفى من ديب النمل

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٧ .

(٢) المحاسن ص ١٢٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٤ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٢٢٨ .

على المسح الأسود في الميلة المظلمة (١) .

٣٢- سن : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : " أنا خير شريك فمن عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له غيري (٢) .

٣٣- سن : عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال : ما بين الحق والباطل إلا قلة العقل : قيل : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى ، فيريد به غير الله ، فلو أنه أخلص لله لجهاء الذي يريد في أسرع من ذلك (٣) .

٣٤- سن : عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة ، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة (٤) .

٣٥- سن : عن عدة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير النبال عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد به ، و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر في ليله ، أبى الله إلا أن يقلله في عين من سمعه (٥) .

٣٦- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : يقول الله تبارك و تعالى : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلا ما كان لي خالصاً . و نروي أن الله عز وجل يقول : أنا خير شريك ما شورك في شيء إلا تركته .

و نروي في قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا

(١) تحف العقول ص ٥١٧ .

(٢) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٣-٤) المحاسن ص ٢٥٤ .

(٥) المحاسن ص ٢٥٥ .

يشرك بعبادة ربّه أحداً» (١) قال : ليس من رجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلاّ أشرك بعبادة ربّه في ذلك العمل فيبطله الرياء ، وقد سمّاه الله الشرك .

و نروي من عمل لله كان ثوابه على الله ، و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إنّ كلّ رياء شرك .

و نروي ما من عبد أسرّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد أسرّ شراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شراً .

٣٧- مص : قال الصادق عليه السلام : لا ترء بعملك من لا يحيي ولا يميت ، ولا يغني عنك شيئاً ، والرياء شجرة لا تثمر إلاّ الشرك الخفيّ ، وأصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان : خذ ثوابك ممّن عملت له ممّن أشركه معي . فانظر من تدعو ، و من ترجو ، و من تخاف ؟ واعلم أنّك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه ، و تصير مخدوعاً قال الله عزّ وجلّ : « يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون إلاّ أنفسهم و ما يشعرون » (٢) .

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والأكل والملبس والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحجّ والجهاد و قراءة القرآن و سائر العبادات الظاهرة ، و من أخلص باطنه لله و خشع له بقلبه و رأى نفسه مقصّراً بعد بذل كلّ مجهود ، وجد الشكر عليه حاصلًا فيكون ممّن يرجي له الخلاص من الريا والنفاق إذا استقام على ذلك على كلّ حال (٣) .

٣٨- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال : رجل ترك الدنيا للدنيا ففاته الدنيا وخسر الآخرة ، ورجل تعبّد واجتهد وصام رياء الناس ، فذلك الذي حرم لذات الدنيا ، ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحقّ ثوابه ، فورد الآخرة .

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) البقرة : ١٠ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٣ .

و هو يظن^٥ أنه قد عمل ما يتقّل به ميزانه ، فيجده هباء منثوراً .

٣٩- سر : عبدالله بن بكير ، عن عبيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يدخل في الصلاة فيجوّد صلاته ، و يحسنها ، رجاء أن يستجرب^٦ بعض من يراه إلى هواه قال : ليس هو من الرياء .

٤٠- شى : عن العلاء بن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية « من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) قال : من صلى أو صام أو أعتق أو حجّ يريد بمحمدة الناس فقد أشرك في عمله و هو شرك مغفور (٢) .

٤١- شى : عن جرّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال « من كان يرجو - إلى - عبادة ربه أحداً » أنه ليس من رجل يعمل شيئاً من البر ولا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فذاك الذي أشرك بعبادة ربه أحداً (٣) .

٤٢- شى : عن عليّ بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : أنا خير شريك ، من أشرك بي في عمله أم أقبله إلا ما كان لي خالصاً .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال : إن الله يقول : أنا خير شريك من عمل أي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٤) .

٤٣- شى : عن زرارة و حمران ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا : لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة ، ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً (٥) .

٤٤- ين : عن الجوهري ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا - عبدالله عليه السلام قال : يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول : يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل صلّيت ليقال ما أحسن صلاة فلان ؟ اذهبوا به إلى النار

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢-٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ وجراح هو المداغنى كما مروسياً تى .

(٤-٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ .

و يجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول : يا ربّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلّمت ليقال ما أحسن صوت فلان؟ اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول : يا ربّ قاتلت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل قاتلت ليقال ما أشجع فلان؟ اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : يا ربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له : بل أنفقته ليقال : ما أسخى فلان؟ اذهبوا به إلى النار .

٤٥ - ين : عن محمد بن سنان ، عن يزيد بن خليفة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من عمل لله كان ثوابه على الله ، و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إن كلّ رياء شرك .

٤٦ - ين : ابن أبي البلاد ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : لا يعجبنيك شيء من أمره ، فأنه مرأ . قال : فمات الرجل فأتى داود عليه السلام فقبل له : مات الرجل ، فقال : ادفنوا صاحبكم قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا : كيف لم يحضره .

قال : فلمّا غسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلاّ خيراً غلماً صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلاّ خيراً فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام مامنعك أن تشهد فلاناً قال : الذي اطلعتني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك ، ولكن شهده قوم من الأحرار والرهبان فشهدوا بي : ما يعلمون إلاّ خيراً فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه .

٤٧ - ين : عن النضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » قال : هو العبد يعمل شيئاً من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه ، وقال : ما من عبد أسراً خيراً فتذهب الأيام حتّى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد أسراً شراً فتذهب الأيام حتّى يظهر الله له شراً .

٤٨ - نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل منا يصوم و يصلي فيأتيه الشيطان فيقول إنك مرء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، و أستغفرك لما لا أعلم .

٤٩ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و اعملوا في غير رياء ولا سمعة ، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له (١) .

٥٠ - منية المرید : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟

و قال صلى الله عليه وآله : استعينوا بالله من حُب الخزي قيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : واد في جهنم أعد للمرائين .

و قال صلى الله عليه وآله : إن المرأى نياذى يوم القيامة : يا فاجر ! يا غادر ! يا مرأى ! ضلّ عملك ، و بطل أجرك ، اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له .

وروى جرّاح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « فمن كان يرجو لقاء ربّه » الآية قال : الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله وإنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس ، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه أحداً .

و عنه عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ : اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتي أراد به .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره .

٥١- عدة الداعي: عن النبي ﷺ قال : يقول الله سبحانه : أنا خير شريك من أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني ، لأنني لا أقبل إلا ما أخلص لي .

وفي حديث آخر: إنني أغني الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً ثم أشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك فيه دوني .

و قال النبي ﷺ : إن لكل حق حقيقة ، و ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله .

و قال ﷺ : يا باذر ! لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباغر ، فلا يحفل بوجودهم ، ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بغير عنده ، ثم يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها .

و قال صلى الله عليه وآله : و قد سئل فيم النجاة ؟ قال : أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس .

و قال صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رياء .

و قال صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : و ما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء يقول الله عز وجل إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذي كنتم تراؤن في الدنيا ، هل تجدون ثواب أعمالكم .

و روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدة مبالغاً في الطاعات ، و جعل لا يمر بملاً من الناس إلا قالوا : متصنع مرء فأقبل على نفسه و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيّعت عمرك في لا شيء ، فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغير نيته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمر بملاً من الناس إلا قالوا : ورع تقى .

و قال رسول الله ﷺ : من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله

مؤنة الناس .

و قال صلى الله عليه وآله : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دينه ، و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس (١) .

٥٢- أسرار الصلاة : عن النبي ﷺ قال : إن الجنة تكلمت و قالت : إنني حرام على كل بخيل و مرء .

و عنه صلى الله عليه وآله قال : إن النار و أهلها يعجبون من أهل الرِّياء فقيل : يا رسول الله كيف تعجب النار ؟ قال : من حرَّ النار التي يعذبون بها .

و عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ أوَّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن و رجل قتل في سبيل الله ، و رجل كثير المال ، فيقول الله عزَّ وجلَّ للمقاري : أَلَمْ أُعَلِّمَك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا ربَّ فيقول : ما عملت فيما علمت فيقول : يا ربَّ قمت به في آناء الليل و أطراف النهار ، فيقول الله : كذبت و تقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : إنَّما أردت أن يقال : فلان قاريء ، فقد قيل ذلك .

و يؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى : أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ الْمَالَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ ؟ فيقول : بلى يا ربَّ فيقول : فما عملت بما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم و أتصدق فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت ، و يقول الله سبحانه : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، و قد قيل ذلك ، و يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله : ما فعلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حَتَّى قُتِلْتُ ، فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت [و يقول الله سبحانه] بل أردت أن يقال : فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك ، ثمَّ قال رسول الله ﷺ : أولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم .

١١٧

(باب)

﴿(استكثار الطاعة والعجب بالاعمال)﴾

الايات : النساء : ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء ولا يظلمون شيئاً (١) .

النجم : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنته في بطون أمهاتكم فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٢) .

١-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك لما ابتلي مؤمن بذنب أبداً (٣) .

بيان : العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره ، والابتهاج له ، والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير وأمّا السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك ، و طلب الاستزادة منه ، فهو حسن ممدوح .

قال الشيخ البهائي قدّس الله روحه : لا ريب أنّ من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيام ، و قيام الليالي ، و أمثال ذلك ، يحصل لنفسه ابتهاج ، فان كان من حيث كونها عطية من الله له ، و نعمة منه تعالى عليه ، وكان مع ذلك خائفاً من نقصها شقيقاً من زوالها ، طالباً من الله الازدیاد منها ، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً و إن كان من حيث كونها صفته و قائمة به و مضافة إليه ، فاستعظمها و ركن إليها و رأى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير ، و صار كأنّه يمنّ على الله سبحانه بسببها

(١) النساء : ٤٩ .

(٢) النجم : ٣٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

فذلك هو العجب انتهى .

والخبر يدل على أن العجب أشد من الذنب ، أي من ذنوب الجوارح ، فإن العجب ذنب القلب ، وذلك أن الذنب يزول بالتوبة ، و يكفر بالطاعات ، والعجب صفة نفسانية يشكّل إزالتها ، و يفسد الطاعات و يهبطها عن درجة القبول ، و للعجب آفات كثيرة ، فأنه يدعو إلى الكبر كما عرفت ، و مفسد الكبر ما عرفت بعضها و أيضاً العجب يدعو إلى نسيان الذنوب ، و إهمالها ، فبعض ذنوبه لا يذكرها ، و لا يتفقد لها لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها ، و ما يتذكر منها فيستصغرها ، فلا يجتهد في تداركها ، و أمّا العبادات والأعمال فأنه يستعظمها ويتبجح بها ، و يمن على الله بفعلها ، و ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكن منها .

ثم إذا أعجب بهاعمي عن آفاتنا ، و من لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقيّة عن الشوائب ، قلما ينفع و إنما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف ، دون العجب ، والمعجب يغتر بنفسه و بربه ، و يأمن مكر الله و عذابه ، و يظن أنه عند الله بمكان ، وأن له على الله منّة ، و حقاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه ، و عطية من عطايه ، ثم إن إعجابه بنفسه و رأيه و علمه و عقله ، يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال ، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه ، و ربّما يعجب بالرأي الخطاء الذي خطر له فيصر عليه و آفات العجب أكثر من أن تحصى .

٢-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصر ابن قرواش ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : مثلي يسأل عن عبادته ؟ و أنا أعبد الله منذ كذا وكذا فقال : كيف بكائك ؟ قال : أبكي حتّى تجري دموعي ، فقال له العالم : فإن ضحكك و أنت خائف أفضل من بكائك و أنت مدلل ، و إن المدلل لا يصعد من عمله شيء (١) .

بيان : القرواش بالكسر [الطفيليُّ أو عظيم الرأس ، والمدلُّ على بناء الفاعل من الافعال المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل ، في النهاية : فيه : يمشي على الصراط] (١) مدلاً : أي منبسطاً لاخوف عليه ، وهو من الادلال والدالة على من لك عنده منزلة وفي القاموس : دلُّ المرأة ودلالها تدلُّها على زوجها تريه [جرأة في تغنُّج و تشكُّل كأنَّها تخالفه و ما بها خلاف ، و أدلُّ عليه انبسط كندلُّ و أوثق بمحبته فأفرط عليه ، والدالة ما تدلُّ به على حيمك] (٢) انتهى . والضحك مع الخوف هو الضحك الظاهريُّ مع الخوف القلبيُّ كما مرَّ في صفات المؤمن : بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، والحاصل أنَّ المدار على القلب ولا يصلح المرء إلا باصلاح قلبه ، وإخراج العجب والكبر والرياء منه ، وتذليله بالخوف والخشية والتفكر في أهوال الآخرة و شرائط الأعمال ، وكثرة نعم الله عليه و أمثال ذلك ، و يدلُّ الخبر على أنَّ العالم أفضل من العابد ، و أنَّ العبادة بدون العلم الحقيقي لا تنفع .

قال بعض المحققين : اعلم أنَّ العجب إنَّما يكون بوصف هو كمال لامحالة و للعالم بكمال نفسه في علم و عمل و مال و غيره حالتان : إحداهما أن يكون خائفاً على زواله مشفقاً على تكدره أو سلبه من أصله ، فهذا ليس بمعجب والآخرى أن لا يكون خائفاً من زواله ، لكن يكون فرحاً من حيث إنَّه نعمة من الله تعالى عليه ، لا من حيث إضافته إلى نفسه ، وهذا أيضاً ليس بمعجب ، وله حالة ثالثة هي العجب ، و هو أن يكون غير خائف عليه ، بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه و يكون فرحه من حيث إنَّه كمال و نعمة و رفعة و خير ، لا من حيث إنَّه عطية من الله تعالى ونعمة منه ، فيكون فرحه به من حيث إنَّه صفته ومنسوب إليه بأنَّه له ، لا من حيث إنَّه منسوب إلى الله بأنَّه منه ، فمهما غلب على قلبه أنَّه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه .

فاذاً العجب هو إعظام النعمة والركون إليها ، مع نسيان إضافتها إلى المنعم

فان انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً و أنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا و استبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده فيما يجري على الفساق سمّي هذا إدلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة .

و كذلك قد يعطي غيره شيئاً فيستعظمه ويمنّ عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال قتادة في قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر (١) » أي لاتدلّ بعملك و في الخبر أن صلاة المذل لا ترتفع فوق رأسه « و لأن تضحك و أنت معترف بذنبك خير من أن تبكي و أنت تدلّ بعملك ، والادلال وراء العجب فلا مدلّ إلا وهو معجب ، و ربّ معجب لا يدلّ إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة ، دون توقع جزاء عليه ، والادلال لا يتم إلا مع توقع جزاء ، فان توقع إجابة دعوته و استنكر ردّها بباطنه و تعجب كان مدلاً بعمله ، فأنه لا يتعجب من ردّ دعاء الفساق ، و يتعجب من ردّ دعاء نفسه لذلك ، فهذا هو العجب و الادلال ، و هو من مقدّمات الكبر و أسبابه .

٣-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن سعيد بن جناح ، عن أخيه أبي عامر ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من دخله العجب هلك (٢) .

بيان : المراد بالهلاك استحقاق العقاب ، والبعد من رحمة الله تعالى ، و قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وتركه الذنوب ، والصورة والنسب والأفعال العادية مثل الاحسان إلى الغير و غيره ، و هو من أعظم المهلكات وأشدّ الحجب بين القلب والربّ ، ويتضمن الشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والتوفيق عنه تعالى ، وادعاء الاستقلال لنفسه ، و يبطل به الأعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى : « ولا

(١) المدثر : ٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ و الأذى « (١) و ليس المنُّ بالعطاء و أذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه ، إلا من عجبه بعطيته، و عماه عن منة ربه و توفيقه .

٤-٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال : العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز و جل و لله عليه فيه المنُّ (٢) .

بيان : « العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً » إشارة إلى قوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » (٣) « فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا » إشارة إلى قوله تعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (٤) و أكثر الجهلة على هذه الصفة ، فانهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً و نقلاً و يواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم و تزيين قريتهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و يتفاخرون بها ، و يقولون : إننا فعلنا كذا و كذا إعجاباً بشأنهم و إظهاراً لكمالهم .

« و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله و لله عليه فيه المنُّ » إشارة إلى قوله تعالى : « يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين » (٥) .

(١) البقرة : ٢٦٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) فاطر : ٨ .

(٤) الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) الحجرات : ١٧ .

٥- ك : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الججاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليزن الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك ، فيتراخي عن حاله تلك ، فلا أن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه (١) .

بيان : « فيندم عليه » ندا منته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنّه قال سبحانه ، « إن الله يحب التوابين » (٢) «و يعمل العمل فيسره ذلك » المراد بالسّرور هنا الادلال بالعمل ، واستعظامه وإخراج نفسه عن حدّ التقصير كما مرّ « فيتراخي عن حاله تلك » أي تصير حاله بسبب هذا السّرور والعجب أدون وأخصّ من حاله وقت الندامة ، مع كونها مقرونة بالمعضية في القاموس تراخي تقاعس أي تأخّر وراخاه باعدته ، و تراخي السّماء أبطأ المطر ، ويدلّ على أن العجب يبطل فضل الأعمال السابقة .

« فلا أن يكون على حاله تلك خير ممّا دخل فيه » ضمير « دخل » راجع إلى الرجل ، وضمير « فيه » إلى الموصول ، ويحتمل العكس والفاء للتفريع « وخير » خبر لأن يكون ، أي يكون على حالة الندامة مع كونها مقرونة بالذنب خير ممّا دخل فيه من العجب وإن كان مقروناً بالحسنة ، أو ذلك الذنب لكونه مقروناً بالندامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب ، أو هاتان الحالتان معاً خير من تينك الحاليتين .

٦- ك : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليه السلام قال : دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق ، فخر جامن المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلّ بهافتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه ويستغفر الله ممّا صنع من الذنوب (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) البقرة : ٢٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

بيان : « والفاسق صدّيق » أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصدق والتصديق قولاً وفعلاً ، قال الراغب : الصدّيق من كثر منه الصدق و قيل : بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط ، و قيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق و قيل : بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقّق صدقه بفعله (١) .

٥-٧ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الرحمن ابن الحجّاج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثمّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب به ، فقال : هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه (٢) .

بيان : « يعمل العمل » أي معصية أو مكروهاً أو لغواً و حمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلّة فائدة الخبر حينئذ وإنّما قال : « شبه العجب » لبيان أنّه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق ، فأشار في الجواب إلى أنّ هذا أيضاً عجب .

٥-٨ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلمّا دنا من موسى خلع البرنس و قام إلى موسى فسلم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس ، قال : أنت فيلاقرّب الله دارك قال : إنني إنّما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم ، فقال موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوزت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، و صغر في عينيه ذنبه .

و قال : قال الله تعالى لداود عليه السلام : يا داود بشرّ المذنبين و أُنذر الصدّيقين قال : كيف أّ بشرّ المذنبين و أُنذر الصدّيقين ؟ قال : يا داود بشرّ المذنبين أنّي

(١) مفردات غريب القرآن ٢٧٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

أقبل التوبة ، و أعفو عن الذنب ، و أنذر الصّدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فأنّه ليس عبد أنصبه للمحساب إلاّ هلك (١) .

بيان : البرنس بالضمّ و في النهاية هو كلّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره ، قال الجوهريّ : هو قلنسوة طويلة كان النّسّاك يلبسونها في صدر الاسلام ، و هو من البرس بكسر الباء القطن ، والنون زائدة ، وقيل : إنّه غير عربيّ " قال أنت « أي أنت إبليس ، و قيل : خبر مبتدأ محذوف أي المسلم أنت و على التقديرين استفهام تعجبيّ .

« فلا قرّب الله دارك » أي لا قرّبك الله منّا أو من أحد ، وقيل : أي حيّرَكَ الله ، و قيل : لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره « إنمّا جئت لأسلّم عليكم » أي لم أجيء لاضلالك فتبعني ، لأنّه لا طمع لي فيك لقربك من الله ، أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله .

« به أختطف » يقال : خطفه من باب علم و ضرب واختطفه إذا استلبه و أخذه بسرعة ، وكأنّ الألوان في البرنس كانت صورة شهبوات الدُّنيا و زينتها أو الأديان المختلفة والأراء المبتدعة أو الأعمّ ، واستحوذ الشيطان على العبد غلبته عليه و استمالته إلى ما يريده منه .

« أن لا يعجبوا » قيل : أن ناصبة و لا نافية أو أن مفسّرة ولا ناهية ، و يعجبوا من باب الافعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم ، نحو أغدّ البعير ، وأقول : الأوّل أظهر . « أنصبه » [كأضربه : أي أقيمّه ، و كونه على بناء الافعال بمعنى الاتعاب بعيد ، « إلاّ هلك » أي استحقّ العذاب ، إذ جميع الطاعات لا تقى بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه ، ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصّة بالمعاصي] (٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣١٤ .

(٢) تنمة البيان أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ ، و نسخة الكمباني هناك سقيم جداً .

- ٩- : لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب (١) .
- ١٠- لى : عن الصادق عليه السلام : إن كان الممرُّ على الصراط فالعجب لماذا (٢) .
- ١١- لى : في مناهي النبي صلى الله عليه وآله : لا تحقروا شيئاً من الشرِّ وإن صغر في أعينكم ، و لا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم ، فإنه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الاصرار (٣) .
- ١٢- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من دخله العجب هلك (٤) .
- ١٣- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث موبقات : شح مطاع ، وهوى متببع ، و إعجاب المرء بنفسه (٥) .
- و في خبر آخر عن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات و ذكر مثله و كذا في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام (٦) .
- ١٤- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن عامر بن رباح ، عن عمرو بن الوليد ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث هن قاصمات الظهر : رجل استكثر عمله ، و نسي ذنوبه ، و أعجب برأيه (٧) .

(١) كذا ، وهذا ذيل حديث مرثله عن الكافي الرقم ١ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٦ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٠ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٢ ، في حديثين

(٧) الخصال ج ١ ص ٥٥ .

مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد مثله (١) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال إبليس لعنه الله لجنوده : إذا استمكنك من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فأنه غير مقبول منه : إذا استكثر عمله ، و نسي ذنبه ، و دخله العجب (٢) .

١٦- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : إياك والعجب ، و سوء الخلق ، و قلة الصبر ، فأنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب ، الخبر (٣) .

١٧- ل : عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : العجب هلاك ، والصبر ملاك (٤) .

١٨- ما : في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : لا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب .

١٩- ع : قال : عن الصادق عليه السلام لاجهل أضرب من العجب (٥) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم (٦) .

٢٠- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن أسباط ، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : علم الله عز وجل

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٥ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٦) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ - ٤١٤ .

أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبداً (١) .
٢١- ع : عن أبيه ، عن محمد العطَّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد رفعه قال :
 قال الصادق عليه السلام : يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والاخر فاسق فيخرجان
 من المسجد والفاسق صدِّيق والعابد فاسق ، وذلك أنَّه يدخل العابد المسجد و هو
 مدلٌّ بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندُّم على فسقه فيستغفر
 الله من ذنوبه (٢) .

٢٢- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن علي بن
 ميسرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إياكم أن تكونوا منانين ، قلت : جعلت فداك
 وكيف ذلك ؟ قال : يمشي أحدكم ثمَّ يستلقي ويرفع رجله على المليل ، ثمَّ يقول :
 اللهمَّ إنِّي إنَّما أردت وجهك (٣) .

٢٣- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه
 إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه (٤) .

٢٤- الدررة الباهرة : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه
 كثر الساخطون عليه .

٢٥- نهج : قال عليه السلام : سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك (٥) .

و قال عليه السلام : أوحش الوحشة العجب (٦) .

و قال عليه السلام : الاعجاب يمنع من الازدياد (٧) .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) معاني الاخبار ص ١٤٠ ، وقوله : « يمشي أحدكم » أى يمشى فى قضاء حوائج

الاخوان وسائر وجوه البر والخير .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٤٤ .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٦ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٨ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ١٨٤ من الحكم .

و قال عليه السلام : عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (١) .

٢٦- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد المديني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألت عن العجب الذي يفسد العمل ، فقال : العجب درجات منها أن يزین للعبد سوء عمله فيراه حسناً ، فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا ، و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله تبارك و تعالى ، و لله تعالى عليه فيه المن (٢) .

٢٧- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي العلاء ، عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء ، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي فأرسل الله عز وجل نورية من نار ، قلت : و ما نورية من نار ؟ قال : نار بمثل أنملة ، قال : فاستقبلها بجميع ما خلق ، فتحللت لذلك حتى وصلت إليه ، لما أن دخله العجب (٣) .

٢٨- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد عمّن ذكره ، عن درست ، عمّن ذكره عنهم عليه السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغرت نفسه ذنبه ، تمام الخبر .

٢٩- ص : عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن محمد ابن سنان ، عن النضر بن قرواش ، عن إسحاق بن عمار ، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يحدث قال : مر عالم بعابد وهو يصلي قال : يا هذا كيف صلاتك ؟ قال : مثلي يسأل عن هذا ؟ قال : بلى ثم قال : [وكيف بكائك ؟ فقال : إنني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم :] تضحك و أنت خائف من ربك ، أفضل من بكائك و أنت مدلل بعملك ، إن المدلل بعمله ما يصعد منه شيء .

(١) نهج البلاغة الرقم ٢١٢ من الحكم .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٤٣ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٤ ، و نراه في المحاسن ص ١٢٣ .

و قال رسول الله ﷺ : حدّ ثواعتن بني إسرائيل ولا حرج (١)
٣٠ - ض : روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال : لأفعدنّ مقعد
 الخصم ، فأوحى الله إليه تكلم ، فجنّى على الرماد فقال : يا ربّ إنك تعلم أنّه
 ما عرض لي أمران قطّ كلاهما لك رضا إلاّ اخترت أشدّهما عليّ بدني ، فنودي
 من غمامة بيضاء بستّة آلاف ألف لغة ، فلمن المنّ ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرّ ساجداً
 ينادي لك المنّ سيّدني و مولاي فكشف الله ضرّه .

٣١ - ض : نروي عن رسول الله ﷺ : أنّه قال الله تبارك و تعالى : أنا
 أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و يقوم
 من نومه و لذّة وسادته فيجتهد لي ، فأضربه بالشعاس الليلة [والليلتين] نظراً منّي
 له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه ، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد
 من عبادتي لدخله من ذلك العجب ، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه
 هلاكه ، ألا فلا يتكلّ العاملون على أعمالهم ، فانّهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في
 عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي ، و لكن برحمتي
 فليثقوا ، و بفضلتي فليفرحوا ، و إلى حسن الظنّ [بي] فليطمئنّوا فإنّ رحمتي

(١) هذا حديث رواه العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وباستناد هذا الحديث
 المزعوم روى الاسرائيليات من كتبهم وأساطيرهم فشوهوا وجه الكتاب والسنة ، وحذا حذوهم
 بعض المتقدمين من الشيعة فنقلها في كتب أصحابنا كما نراها في تفاسيرهم ومجاميعهم الحديثية .
 والحديث -- وأمثاله غير يسير كما سمعت من المؤلف العلامة في حديث لعن الحائك -- مما
 أوله الصادق أبو عبد الله عليه السلام ، لمالم يمكنه رده على رؤس الاشهاد روى الصدوق في المعاني
 ص ١٥٨ باسناده عن عبد الأعلى بن أعين قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث
 يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «حدث عن بني إسرائيل ولا حرج» قال : نعم
 قلت : فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال صلى الله
 عليه وآله : «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» فقلت : فكيف هذا ؟ قال : ما كان في
 الكتاب أنه كان في بني إسرائيل ، فحدث أنه كائن في هذه الامة ، ولا حرج .

عند ذلك تدرّكهم ، فأنسي أنا الله الرحمن الرحيم ، و بذلك تسميت .
و نروي أن عالماً أتى عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : تسألني عن صلاتي
و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا ؛ فقال : كيف بكائك ؟ فقال : إنني لا أبكي حتى تجري
دموعي ، فقال له العالم : فإنّ ضحكك و أنت خائف من الله أفضل من بكائك ، و أنت
مدلّ على الله إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء .

٣٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم ، عن
عليّ بن عبد الله بن الحسين الحسيني ، عن عليّ بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن
أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنّ
الذنب خير للمؤمن من العجب ، ما خلى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب أبداً (١) .
عدة الداعي : مثله (٢) .

٣٣ - مص : قال الصادق عليه السلام : المغرور في الدنيا مسكين ، و في الآخرة
مغبون ، لأنّه باع الأفضل بالأدنى ، و لا تعجب من نفسك ، حيث ربّما اغتررت
بمالك و صحّة جسمك أن لعلّك تبقى ، و ربّما اغتررت بطول عمرك و أولادك
و أصحابك لعلّك تنجو بهم ، و ربّما اغتررت بحالك و مُنيك ، و إصابتك مأمولك
و هوالك ، و ظننت أنّك صادق و مُصيب ، و ربّما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك
في العبادة و لعلّ الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك ، و ربّما أقمت نفسك على العبادة
متكلّفاً و الله يريد الاخلاص ، و ربّما افتخرت بعلمك و نسبك و أنت غافل عن
مضمرات ما في غيب الله ، و ربّما توهّمت أنّك تدعو الله و أنت تدعو سواه ، و ربّما
حسبت أنّك ناصح للخلق ، و أنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا إليك ، و ربّما ذممت
نفسك ، و أنت تمدحها على الحقيقة .

و اعلم أنّك لن تخرج من ظلمات الغرور و التمنّي إلاّ بصدق الإيابة إلى
الله ، و الاخبار له ، و معرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل و العلم

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٣ .

ولا يتحمله الدين و الشريعة ، و سنن النبوة و أئمة الهدى ، و إن كنت راضياً بما أنت فيه ، فما أحد أشقى بعمله منك و أضيع عمراً ، فأورثت حسرة يوم القيامة (١).

٣٤- مص : قال الصادق عليه السلام : العجب كل العجب ممّن يعجب بعمله ، ولا يدري بما يختم له ، فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضلّ عن منهج الرشد ، و ادّعى ما ليس له ، و المدّعي من غير حقّ كاذب ، و إن خفي دعواه ، و طال دهره ، و إنّ أوّل ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ، ليعلم أنّه عاجز حقير ، و يشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أو كد ، كما فعل بابليس .

و العجب نبات حبّها الكفر ، و أرضها النفاق ، و ماؤها البغي ، و أغصانها الجهل و ورقها الضلالة ، و ثمرها اللعنة و الخلود في النار ، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر و زرع النفاق ، و لا بدّ له من أن يثمر (٢) .

٣٥- ختص : عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن البنظي ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن أبي الربيع الشاميّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أعجب بنفسه هلك ، و من أعجب برأيه هلك ، و إنّ عيسى بن مريم قال : داويت المرضى فشفيّتهم باذن الله و أبرأت الأكمه و الأبرص باذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم باذن الله ، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقليل : يا روح الله و ما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه و نفسه ، الذي يرى الفضل كلّ له لا عليه ، و يوجب الحقّ كلّ لنفسه و لا يوجب عليها حقّاً ، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته (٣) .

٣٦- ما : عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد ابن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي

(١) مصباح الشريعة : ٢٤ .

(٢) مصباح الشريعة : ٢٢ .

(٣) الاختصاص ٢٢١ .

عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أيوب النبي ﷺ حين دعا ربه : يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً ؟ فوعزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني ، قال : فنودي : ومن فعل ذلك بك يا أيوب ؟ قال : فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم قال : أنت يا رب (١) .

٣٧- عدة الداعي : قال رسول الله ﷺ : ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبّع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وهو محبط للعمل ، وهو داعية المقت من الله سبحانه (٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .
و عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين ، وأنذر الصديقين ، قال : كيف أباشر المذنبين وأنذر الصديقين ؟ قال : يا داود بشر المذنبين بأنني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصديقين أن يعجبوا بأعمالهم ، فإنه ليس عبد يعجب بالحسنات إلا هلك وفي رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته الحسنات إلا هلك .

و عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاذه ولذيد وساده ، فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي ، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له ، وإبقاء عليه ، فينام حتى يصبح ، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها ، ولو أخلني بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ، ورضاه عن نفسه ، حتى يظن أنه قد فاق العابدين ، وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك ، وهو يظن أنه تقرّب إلي .

و من طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تمة له :

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٢ .

فلأيتسكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها ، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي و رفيع درجاتي في جواربي ، ولكن رحمتي فليبلغوا ، والفضل منّي فليرجوا و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فإنّ رحمتي عند ذلك تدار كهم ، و هي تبلغهم رضوانى و مغفرتى ، و ألبسهم عفوى فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، بذلك تسميت .
و عن الباقر عليه السلام قال : قال الله سبحانه : إنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الاعجاب (١) .

و قال المسيح عليه السلام : يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح ، و كم من عابد أفسده العجب .

روى سعد بن أبي خلف ، عن الصادق عليه السلام قال : عليك بالجدّ و لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته ، فإنّ الله تعالى لا يعبد حقّ عبادته (٣) .

٣٨- أسرار الصلاة : روى محمد بن مسلم ، عن الباقر عليه السلام قال : لا بأس أن تحدث أخاك إذا رجوت أن تنفعه و تحبّه ، و إذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدثه بذلك ، إن كنت فعلته ، فقل : رزق الله تعالى ذلك ، و لا تقول : لا ، فإنّ ذلك كذب .

(١) عدة الداعي : ١٧٣ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٤ .

١١٨

(باب)

(ذم السمعة والاعتزاز بمدح الناس)

أقول : قد سبق معنى السمعة في باب الرئاء (١) .

١ - **لى :** عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنازي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من يتبع السمعة يسمع الله به (٢) .

٣ - **ع :** ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسيني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل ، عن خاله محمد بن سليمان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم : لا تغرّك الناس من نفسك فان الأمر يصل إليك دونهم ، الخبر (٣) .

٣ - **مع :** أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » (٤) قال : قول الانسان صليت البارحة ، وصمت أمس ، ونحو هذا ، ثم قال عليه السلام : إن قوماً كانوا يصبحون فيقولون : صلينا البارحة

(١) السمعة في الاصل ما يسمع من صيت أو ذكر حسن - وهي فعلة بمعنى مفعولة وفي عرف المحدثين والمتشعبة ما يفعل من العبادات ليرسمه الناس أي يذكرونه بالخير والجميل قيل : والفرق بينها وبين الرئاء ، أن الرياء هو التظاهر بما يخالف الباطن والسمعة هي اظهار ما يوافق الباطن بقصد الشهرة .

(٢) أما في الصدوق : ٢٩٢ وقوله يسمع الله به من باب التفعيل يقال : سمع بالرجل : أذاع عنه عيباً وندد به و شهره و فضحه .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٤) النجم : ٣٣ .

و صمنا أمس ، فقال عليٌّ عليه السلام : لكنني أنام الليل والنهار ، و لو أجد بينهما شيئاً لنمتد (١) .

ين : ابن أبي عمير و فضالة ، عن جميل مثله .

٤- دعوات الراوندى : روي أن عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال : يا رب ما حالي عندك ؟ أخير فأزداد في خيري أو شرُّ فاستعبتك قبل الموت ؟ قال : فأتاه آت فقال له : ليس لك عند الله خير ، قال : يا رب و أين عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك ، تمام الخبر .

٥- عدة الداعي : روى المفسرون عن ابن جبير قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : إنني أتصدق وأصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فيذكر مني و أشهد عليه ، فيسرُّني ذلك و أعجب به ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم » إلى قوله : « أحداً » (٢) .

و عن الصادق عليه السلام قال : من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرَّ بها محيت و كتبت جهراً ، فإذا أقرَّ بها ثانياً محيت و كتبت رثاء (٣) .

(١) معاني الاخبار : ٢٤٣ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

(٣) عدة الداعي : ١٦٢ .

١١٩

(باب)

﴿(ذم الشكاية من الله ، و عدم الرضا)﴾

﴿(بقسم الله ، والتاسف بما فات)﴾

الايات : النساء : و لا تتمنوا ما فضل الله به بعض اللرجال نصيباً ممّا اكتسبوا و للنساء نصيب ممّا اكتسبن واسئلو الله من فضله إن الله كان بكلّ شيء عليماً (١) .

يوسف : وقال إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٢) .
١- ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من شكى إلى أخيه فقد شكى إلى الله ، و من شك إلى غير أخيه فقد شك الله (٣) .

٢- مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أحبّ السبحة إلى الله عزّ وجلّ سبحة الحديث و أبغض الكلام إلى الله عزّ وجلّ التحريف ، قيل : يا رسول الله ما سبحة الحديث ؟ قال : الرجل يسمع حرص الدنيا و باطلها فيغتمّ عند ذلك فيذكر الله عزّ وجلّ ، و أمّا التحريف فكقول الرجل : إنّني مجتهد و مالي و ما عندي ؟ (٤) .

٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الجوهريّ ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي معاوية الاشر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شكى إلى مؤمن فقد شك إلى الله عزّ وجلّ ، و من شك إلى مخالف فقد شك

(١) النساء : ٣٢ .

(٢) يوسف : ٨٦ .

(٣) قرب الاسناد : ٥٢

(٤) معاني الاخبار : ٢٥٨٠ .

الله عز وجل^(١) .

٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن النعمان بن أحمد القاضي ، عن محمد بن شعبة ، عن حفص بن عمر بن ميمون ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي^(٢) بن أبي طالب عليه السلام ، عن الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من كثر هممه سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذب نفسه ، و من لاحى الرجال سقطت مروته و ذهب كرامته ، ثم قال صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة الأوثان (٢) .

٥- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا ضاق المسلم فلا يشكون^(٣) ربّه عز وجل^(٤) ، وليشك إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها (٣) .

٦- لي : في خبر مناهي النبي ﷺ قال : من لم يرض بما قسم الله له من الرزق ، و بثّ شكواه ، و لم يصبر و لم يحتسب ، لم ترفع له حسنة ، و يلقى الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب (٤) .

٧- لي : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري^(٥) قال : أصابتنى ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي^(٦) ابن محمد عليه السلام فأذن لي ، فلما جلست قال : يا با هاشم أي نعم الله عز وجل^(٧) عليك تريد أن تؤدّي شكرها ؟ قال أبو هاشم : فوجت (٥) و لم أدر ما أقول له ، فابتدأ عليه السلام فقال : رزقك الايمان فحرّم به بدنك على النار ، و رزقك العافية فأعانك على الطاعة ، و رزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا با هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة

(١) معاني الاخبار : ٤٠٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) أمالي الصدوق : ٢٥٦ .

(٥) وجم الرجل وجوماً : سكت و عجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف .

دينار فخذها (١) .

٨- **ثي :** عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن ابن عليّ الخزّاز ، عن الرضا عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : يا بني إسرائيل لاتأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم (٢) .

٩- **ن :** عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الدنيا دُول فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوة ، ثم أتبع هذا الكلام بأن قال : من يؤس ممّا فات أراح بدنه ، ومن قنع بما أوتي قرّت عينه (٣) .

١٠- **محص :** عن يونس بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال : أيّما مؤمن شكّ حاجته وضرّه إلى كافر أو من يخالفه على دينه ، فإنّما شكّ الله إلى عدوّ من أعداء الله ، و أيّما مؤمن شكّ حاجته وضرّه و حاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّ وجلّ .

١٠- **نهج :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : من شكّ الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكّاها إلى الله ، و من شكّاها إلى كافر فكأنّما شكّاها الله (٤) .

١١- **كا :** عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ عن أبي عبيدة الحدّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنا والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنا والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالسفاقة والمسكنة والسقم في

(١) أمالى الصدوق : ٢٤٨ .

(٣) أمالى الصدوق : ٢٩٧ .

(٤) لم نجده في العيون ، و روى مثله الشيخ في أماليه ج ١ ص ٢٢٩ بسند آخر .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٢٧ من الحكم .

أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم ، و أنسا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين .

و إن من عبادي المؤمنين من يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاد و لذيد و ساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين ، نظراً مني إليه وإبقاء عليه ، فينام حتى ، يصبح ، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ، ولو أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك ، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير ، فيتباعدمني عند ذلك ، وهو يظن أنه يتقرب إلي . فلا يتشكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي ، فانهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم وأعمالهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي ، ورفيع درجات العلى في جوارى و لكن فبرحمتي فليثقوا ، و بفضلتي فليفرحوا ، و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تداركهم ، و مني يبلغهم رضواني ، و مغفرتي تلبسهم عفوي فانني أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت (١) .

توضيح : الغنا بالكسر والقصر و بالفتح والمد ضد الفقر ، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنا أو المراد بها كثرة الغنا ، وقد مر تأويل الاختبار مراراً فظهر أن اختلاف أحوالهم مبني على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه ، و لعلمه بأنه أصلح لدينه ، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته ، و لعلمه بأنه أصلح لدينه ، و هكذا ، وبالجملة يختبر كلاً منهم بما هو أصلح لدينه و دنياه .

والرُقَاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل ، والوساد بالفتح المتكأ والمخدّة كالوسادة مثله ، و إضافة اللذيد إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، والاجتهاد السعي والجد في العبادة ، والليالي منصوب بالظرفيّة «فأضربه بالنعاس» كأنه على الاستعارة

أي أسلّطه عليه أوهو نظير قوله تعالى « فضربنا على آذانهم » (١) قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء ، و لتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالأرجل ، و ضرب الخيمة لضرب أوتادها و قال « ضربت عليهم الذلّة » (٢) أي التحققتهم الذلّة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ومنه استعير « فضربنا على آذانهم » و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط (٣) .

وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم وفي النهاية أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا ، وقال : المقت أشد البغض وقال : زريت عليه زراية إذا عتبته . والعجب ابتهاج الانسان و سروره بتصور الكمال في نفسه وإعجابه بأعماله بظن كمالها و خلوصها ، وهذا من أقبح الأدواء النفسانية وأعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روي عن النبي ﷺ أنه قال : لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب ، ولا ينشأ ذلك إلا من الجهل بآفات النفس وأدوائها ، وبشوائط الأعمال ومفسداتها ، وعظمة المعبود وجلاله ، وغناؤه عن طاعة المخلوقين « فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله » أي إلى أن يفتتن بها ويحببها ويراهها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب أعماله والأوّل أظهر .

قال في القاموس : الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء ، والضلal ، والاثم ، والكفر والفضيحة ، والعذاب ، والمحنة .

« فلا يتشكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي » لأنّها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة ، وفي جنب الثواب الذي يرجونه قاصرة . وكأنّ في العبادة إشعاراً بذلك ، و أيضاً قد عرفت أنّ شرائط الأعمال وآفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الانسان ، وفيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما

(١) الكهف : ١١

(٢) البقرة : ٦١ ، آل عمران ١١٢ .

(٣) المفردات : ٢٩٥ .

مرّة تحقيقه .

« فيما يطلبون » أي في جنب ما يطلبونه « عندي » وهي كرامتهم عليّ في الدنيا والآخرة ، و قربهم عندي « في جواردي » مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أمانتي « ولكن فبرحمتي » وفي مجالس الشيخ (١) « برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا » وفي غيره « و من فضلي فليرجوا » وما في الكتاب أنسب بقوله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » (٢) والباء متعلقة بفعل يفسّره ما بعده ، والفاء لمعنى الشرط ، كأنّه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا .

« وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا » أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة ، ويظنّوا بسعة رحمته وعفوه قبولها « فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم » أي تتلافهم بحذف إحدى التائين وفي المجالس وغيره « تدرّكهم » قال الجوهرى : الإدراك اللّحوق واستدرّكت ما فات وتداركته بمعنى و تدارك القوم أي تلاحقوا « ومنّي » بالفتح أي نعمتي « يبلغهم رضواني » أي يوصلهم إليه ، وفي المجالس « ومنّي » بضمّني أو بلغهم رضواني وألبسهم عفوي « وفي فقه الرضا عليه السلام » ومنّي تبلغهم ورضواني ومغفرتي تلبسهم » (٣) .

١٣- ٥ : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : عبدي المؤمن لأصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له فليرض بقضائي ، و ليصبر على بلائي ، و ليشكر نعمائي ، أكتبه يا محمد من الصدّيقين عندي (٤) .

(١) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ١٦٨ و ٢١٥ .

(٢) يونس : ٥٨ .

(٣) أخرجه المؤلف العلامة تارة في ج ٢٠ ص ٣٨٩ و تارة في ج ٧١ ص ١٤٦

فراجع .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

بيان : «بياع الهروي» أي بياع الثوب المعمول في هراة بخراسان « لا أصرفه في شيء » بالتخفيف وكان «في» بمعنى «إلى» كقوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » (١) أو على بناء التفعيل ، يقال صرفته في الأمر تصرفاً فتصرف قلبته فتقلب ، و الصديق الكثير الصدق في الأقوال والأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً ، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره .

١٤- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى ابن عمران عليه السلام : يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبُّ إليَّ من عبدي المؤمن فأنى إنمّا أبليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري (٢) .

بيان : البلاء يكون في الخير والشر والأول هنا أظهر قال في النهاية : قال القتيبي : يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء ، و من الشر بلموته أبليه بلاء والمعروف أن البلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » (٣) وقال في حديث الدعاء : وما زويت عنّي ممّا أحبُّ أي صرفته عنّي و قبضته انتهى .

١٥- ٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له ، وإن قرئ بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له (٤) .

(١) الاحقاف : ٢٩ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

(٣) الانبياء : ٣٥ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٢ .

بيان : « للممرء المسلم » كأن المراد بالمسلم المعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله و ربما يقرأ بالتشديد من التسليم « وإن قرض » على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة ، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، والمقراض أيضاً بكسر الميم ، والجمع مقاريض ولا يقال : إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة ، وإنما يقال عند اجتماعهما : قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، وفي الواحد قطعته بالمقراض انتهى . « وإن ملك » على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب ، أو على بناء المفعول من التفعيل ، و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر وعظمه فانه محل التعجب ، و أما التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب . وهي لم تكن مخفية عليه ﷺ .

١٦-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره (١) . **بيان :** « أن يسلم » بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الأفعال « بما قضى الله » أي من البليات والمصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك مما ليس فيه اختيار « وعظم الله أجره » الضمير راجع إلى القضاء ، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم ، و يحتمل رجوع الضمير إلى « من » فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضاً فان الصفات الكمالية تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً .

وكذا قوله ﷺ : « أحبط الله أجره » يحتمل الوجوه و قيل : يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضاً ، ويؤيد الأول ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر

أولم يصبر .

١٧-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أربعة أركان : الرضا بقضاء الله والتوكل على الله ، و تفويض الأمر إلى الله ، والتسليم لأمر الله (١) .
بيان : « الايمان أربعة أركان » أي مركّب منها أوّله هذه الأربعة ، و عليها بناؤه و استقراره فكأنّه عينها .

١٨-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن بعض أشياخ بني النجاشي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأس (٢) طاعة الله الصبر ، والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ، و لا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره إلاّ كان خيراً له فيما أحبّ أو كره (٣) .

بيان : « رأس طاعة الله » أي أشرفها أو ما به بقاؤها ، فشبه الطاعة بانسان و أثبت له الرأس ، في القاموس : الرأس معروف وأعلام كلّ شيء وسيّد القوم ، و في بعض الروايات « كلّ طاعة الله » .

« فيما أحبّ » أي العبد مثل الصحة والسعة والأمن « أو كره » كالسقم والضيق « إلاّ كان » أي ما قضاه الله بقريضة الملقام فإنّ الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنّهما أيضاً بأمره و قضائه سبحانه .

١٩-٥ : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ابن مسكان عن ليث المراديّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أعلم الناس بالله أَرْضَاهُمْ بقضاء الله عزّ وجلّ (٤) .

توضيح : يدلّ على أنّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة ، و أنّه قابل للشدّة والضعف مثلهما ، و ذلك لأنّ الرضا مبنيّ على العلم بأنّه سبحانه قادر

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧ . (٢) وفي بعض النسخ : كل طاعة الله .

(٣-٤) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلاح ، وأنه المدبر للعالم ، وبيده نظامه ، فكلما كان العلم بتلك الأمور أتم ، كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم . وأيضاً الرضا من ثمرات المحبة ، والمحبة تابعة للمعرفة ، فبعد حصول المحبة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلا كان أحلى من كل شيء .

٢٠- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن يحيى بن إبراهيم ، عن عاصم بن جميد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، و من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له (١) .

بيان : مضمونه موافق لحديث بعض الأسياف ، فإن قوله عليه السلام : « و من صبر و رضي » الخ المراد به أن الصبر والرضا وقعا موقعهما فإن المقضي عليه لا محالة خير له ، لأنه إذا لم يصبر و لم يرض لم يكن خيراً له ، و لو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سبباً لمزيد الخيرية ، و لو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنه قد جرب أن الراضي بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعاً من الشدة إلى الرخاء .

و قيل : لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر ، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر والرضا ، أو في نظره ، بخلاف الصابر والراضي ، فإنه خير في نظرهما و في الواقع .

٢١- ٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن البنظري ، عن صفوان الجمال ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ، و لا يتهمه في قضاءه (٢) .

٢٢- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (١) .

بيان : يدل على أن للزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع ، أي ترك المحرمات والشبهات ، وله أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله ، فهو أعلى درجات القرب والكمال .

٢٣-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن علي بن أسباط عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله ، وأنا الضامن لمن لم يهجم في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له (٢) .

توضيح : « كيف » للانكار « مؤمناً » أي كاملاً في الايمان مستحقاً لهذا الاسم « وهو » الواو للحال « يسخط قسمه » القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً وعلى الأوّل الضمير البارز راجع إلى المؤمن وعلى الآخرين إما راجع إليه أيضاً بالاضافة إلى المفعول ، أو إلى الله .

« ويحقّر منزلته » الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أي يحقّر منزلته التي أعطاه الله إياها بين الناس ، في المال والعزّة وغيرهما ، وقيل : أي منزلته عند الله لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته ، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها وما ذكرنا أظهر ، ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالاضافة إلى الفاعل « والحاكم عليه الله » الواو للحال ، وضمير عليه للمؤمن أو للقسم ، وقيل : « الحاكم » عطف على « منزلته » و« الله » بدل عن الحاكم أي ويحقّر الحاكم عليه ، وهو الله لأنّ تحقير حكم الحاكم تحقير له ، ولا يخفى بعده . وفي القاموس : هجم الشيء في صدره يهجم خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس ويدلّ

على أن الرضا بالقضا موجب لاستجابة الدعاء .

٢٤-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط (١) .
بيان : بأنه مؤمن أي متصف بكمال الايمان « بالتسليم لله » أي في أحكامه وأوامره ونواهي « فيما ورد عليه » أي من قضاياه وتقديراته .

١٢٠

(باب)

(اليأس من روح الله ، والامن من مكر الله)

الايات : الاعراف : أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٢) .
هود : و لئن أذقنا الانسان منّا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور
ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور
إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (٣) .
يوسف : يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٤) .
الحجر : قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (٥) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) الاعراف : ٩٩ .

(٣) هود ١٠ - ١١ .

(٤) يوسف : ٨٧ .

(٥) الحجر : ٥٥ و ٥٦ .

ج ٧٢ ١٢٠- باب اليأس من روح الله والأمن من مكر الله -٣٣٧-

أسرى : و إذا أنعمنا على الانسان أعرض ونآى بجانبه و إذا مسَّ الشرُّكَانِ
يؤسا (١) .

الشعراء : إن هذا إلاَّ خلق الأُوَلِّين ☆ وما نحن بمعدِّين (٢) .

و قال تعالى : أتركون فيما ههنا آمنين (٣) .

و قال : فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين (٤) .

العنكبوت : والَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي (٥) .

و قال تعالى : فما كان جواب قومه إلاَّ أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (٦) .

الروم : و إذا أذقنا النَّاسَ رَحْمَةً فَرَحُوا بِهَا و إن تصبهم سيئةً بما قدَّمْت
أيديهم إذا هم يقنطون (٧) .

و قال تعالى : و إن كانوا من قبل أن نُنزِّلَ عليهم من قبله مَلِيسِينَ (٨) .

المؤمن : يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض إلى قوله تعالى : وقال
الَّذِي آمَنَ يا قوم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْآحْزَابِ إلى قوله : يا قوم إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ☆ يوم تولُّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم (٩) .

السجدة : وإن مسَّه الشرُّ فيؤس قنوط (١٠) .

الطور : وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مَرَكُومٌ (١١) .

تفسير : « رحمة » أي نعمة « ثمَّ نزعناه » أي سلبناه منه « إِنَّهُ لِيُؤْسٌ » شديد

(١) أسرى : ٨٣ . (٢) الشعراء : ١٣٨ و ١٣٩ .

(٣) الشعراء : ١٤٦ . (٤) الشعراء : ١٨٧ .

(٥) العنكبوت : ٢٣ . (٦) العنكبوت : ٢٩ .

(٧) الروم : ٣٦ . (٨) الروم : ٤٩ .

(٩) المؤمن : ٢٩-٣٣ .

(١٠) السجدة : ٤٩ .

(١١) الطور : ٤٤ .

اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة ، قاطع رجاءه من سعة فضل الله « كفور » عظيم الكفران لنعمه « و لكن أدقناه نعماء بعد ضراء مسته » كصحة بعد سقم ، و غنى بعد عدم ، و في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى « ليقولن ذهب السيئات عني » أي المصائب التي ساءتني وأحزنتني « إنه لفرح » أشربطرمغتر بها « فخور » على الناس بما أنعم الله عليه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها .
١- مع : عن الصادق عليه السلام ناقلًا عن حكيم : اليأس من روح الله أشدُّ بردًا من الزمهرير (١) .

٢- ما : عن الحسين بن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد المقرئ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمر بن عاصم ، عن معمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي ، عن جندب الغفاري أن رسول الله ﷺ قال : إن رجلاً قال يوماً : والله لا يغفر الله لفلان ، قال الله عز وجل : من ذا الذي تآلى على أن لا أغفر لفلان ، فأنني قد غفرت لفلان وأحبطت عمل المتآلي بقوله : لا يغفر الله لفلان (٢) .
٣- نوادر الراوندي : قال : قال رسول الله ﷺ : يبعث الله المقتنين يوم القيامة مغلبة وجوههم ، يعني غلبة السواد على البياض ، فيقال لهم : هؤلاء المقتنون من رحمة الله تعالى (٣) .

(١) معاني الاخبار : ١٧٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٥٧ .

(٣) نوادر الراوندي ص ١٨ .

١٢١

(باب)

﴿كفران النعم﴾

الآيات : يونس : و إذا مسّ الانسان الضرّ دعا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّه مسته كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون (١) .

و قال سبحانه : و إذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرّاً إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون ☆ هو الذي يسير كم في البرّ والبحر حتّى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ و جاءهم الموج من كلّ مكانٍ وظنّوا أنّهم أُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشّاكرين ☆ فلما أنجيتهم إذا هم يبغيون في الأرض بغير الحقّ يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم مناع الحيوة الدّنيا ثمّ إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢) .

هود : و لئن أدقنا الانسان منّا رحمةً ثمّ نزعناها منه إنّهُ ليؤسّ كفور ☆ ولئن أدقناه نعماء بعد ضرّاء مسته ليقولنّ ذهب السيئات عني إنّهُ لفرحٌ فخور ☆ إلاّ الذين صبروا و عملوا الصّالحات أولئك لهم مغفرةٌ و أجرٌ كبير (٣) .

ابراهيم : ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمت الله كفراً و أحلّوا قومهم دارالبوار☆ جهنّم يصلونها و بئس القرار (٤) .

و قال تعالى : و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الانسان لظلومٌ كفّار (٥) .

النحل : و ما بكم من نعمةٍ فمن الله ثمّ إذا مسّكم الضرّ فاليه تجأرون ☆

(٢) يونس : ٢١ - ٢٣ ،

(١) يونس : ١٢

(٤) ابراهيم : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) هود : ٩ - ١١ .

(٥) ابراهيم : ٣٤ .

ثمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرُكُونَ ۖ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١) .

و قال تعالى : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادِّي رزقهم على ما ملكت أيما نهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون إلى قوله تعالى : أفبالباطل يؤمنون و بنعمة الله هم يكفرون (٢) .

و قال تعالى : يعرفون نعمة الله ثمَّ ينكرونها و أكثرهم الكافرون (٣) .
و قال تعالى : و ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنة مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (٤) .
أسرى : و إذا مستكم الضُّرُّ في البحر ضلَّ من تدعون إلاَّ إيَّاه فلمَّا نجَّيْكُمْ إلى البرِّ أعرَضْتُمْ و كان الإنسان كفوراً ۖ أفأنتم أن يخسف بكم جانب البرِّ أو يرسل عليكم حاصباً ثمَّ لا تجدوا لكم و كيلاً ۖ أم أمتم أن يعيدكم فيه تارةً أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثمَّ لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً (٥) .

الكهف : و اضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنابٍ و حففناهما بنخل و جعلنا بينهما زرعاً ۖ كلتا الجنتين آتت أكلها و لم تغلم منه شيئاً و فجرنا خلالها نهراً ۖ و كان له ثمر فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا أكثر منك مالاً و أعزُّ نفراً ۖ و دخل جنته و هو ظالم لنفسه قال ما أظنُّ أن تبديد هذه أبداً ۖ و ما أظنُّ الساعة قائمةً و لئن رددت إلى ربِّي لأجدن خيراً منها منقلباً ۖ قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمَّ من نطفةٍ ثمَّ سوَّاك رجلاً ۖ لكنَّا هوالله ربِّي و لا أشرك بربِّي أحداً ۖ و لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله إن ترن أنا أقلُّ منك مالاً و ولداً ۖ فعسى ربِّي أن يؤتين

(١) النحل : ٥٣ - ٥٥ .

(٢) النحل : ٧١-٧٢ . (٣) النحل : ٨٣ .

(٤) النحل : ١١٢ . (٥) أسرى : ٦٧ - ٦٩ .

خيراً من جنتك و يرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ﴿٥﴾ أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ﴿٦﴾ و أحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها و يقول ياليتني لم أشرك بربّي أحداً ﴿٧﴾ و لم تكن له فئة ينصرونه من دون الله و ما كان منتصراً ﴿٨﴾ هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثواباً و خير عقباً (١).

الحج : وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لَكفور (٢).

العنكبوت : فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر إذا هم يشركون ﴿١﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون إلى قوله تعالى : أفتالباطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون (٣).

الروم : و إذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم يشركون ﴿١﴾ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٤).

و قال تعالى : ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلّوا من بعده يكفرون (٥).
لقمان : ألم تر إلى الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿١﴾ و إذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر فمنهم مقتصدٌ وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور (٦).

سبا : لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين و شمال كلوا من رزق ربّكم واشكروا له بلدة طيبة و ربّ غفور ﴿١﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمت و أثل و شيء من سدر قليل ﴿٢﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور ﴿٣﴾ و جعلنا بينهم و بين القرى

(١) الكهف : ٣٢ - ٤٤ .

(٢) الحج : ٦٦ .

(٣) العنكبوت : ٦٥ - ٦٧ .

(٤) الروم : ٣٣ - ٣٤ .

(٥) الروم : ٥١ .

(٦) لقمان : ٣١ - ٣٢ .

التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقد رنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمين ☆
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل
ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (١) .

الزمر : إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٢) .

و قال تعالى : وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة
نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلاً إنك من أصحاب النار (٣) .

السجدة : لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوط ☆
و لئن أذقناه رحمة منّا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة
قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
و لنذيقنهم من عذاب غليظ ☆ و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
و إذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٤) .

جمعسق : و إننا إذا أذقنا الإنسان رحمة فرح بها و إن تصبهم سيئة بما
قدّمت أيديهم فإنّ الإنسان كفور (٥) .

الدهر : إننا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ☆ إننا أعتدنا للكافرين
سلاسل و أغلالاً و سعيراً (٦) .

عبس : قتل الإنسان ما أكفره ☆ من أي شيء خلقه ☆ من نطفة خلقه
فقدّره ☆ ثمّ السبيل يسره ☆ ثمّ أماته فأقبره ☆ ثمّ إذا شاء أنشره ☆ كلاّ أما
يقض ما أمره (٧) .

العاديات : إنّ الإنسان لربّه لكونود (٨) .



- | | |
|---|---------------------|
| (٢) الزمر : ٣ . | (١) سبأ : ١٥ - ١٩ . |
| (٤) السجدة : ٤٩ - ٥١ . | (٣) الزمر : ٨ . |
| (٦) الدهر : ٤٠ . | (٥) الشورى : ٤٨ . |
| (٨) العاديات : ٦ وهذا الباب لم يخرج أحاديثه . | (٧) عبس : ١٧ - ٢٣ . |

كلمة الناشر :

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطيبين الطاهرين المعصومين .

و بعد : فقد منّا الله العزيز علينا - بفضلله وإِنعامه - حيث
اختارنا للقيام بنشر تراث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام و منها
هذه الموسوعة الكبيرة الفدّة التي لم ينسج على منوالها و لم يعمل
على شاكلتها ، نسأل الله العزيز أن يوفّقنا لهذه الخدمة المرضيّة
إنّه وليّ التوفيق .

ولقد يسّر الله إنجاز عدتنا بانتشار أجزاء البحار متوالياً فخرج
بعون الله وله الشكر - حتّى الآن - أحد وعشرون جزءاً من غرر
أجزاء البحار و سينتشر سائر أجزاءها غير المطبوعة على هذا النمط
والله وليّ التوفيق .

مدير المكتبة الإسلامية

الحاج السيد اسماعيل الكتّابجي و اخوانه

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله - الصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
أُمناء الله .

و بعد : فقد تفضل الله علينا - وله الفضل والمن - حيث
اختارنا لخدمة الدين وأهله ، وقبضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى
وهي الباشحة عن المعارف الاسلاميَّة الدائرة بين المسلمين : أعني
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم الصلوات
والسلام .

و هذا الجزء الذي نخرجه إلى القراء الكرام هو الجزء
السادس من المجلد الخامس عشر ، وقد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث
وتحقيقها على النسخة المصححة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها
من المصادر وتعيين موضع النص من المصدر ، وقابلنا مع ذلك تنمة
الجزء الثاني على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الجبر
الفاضل حجة الاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، وقد
قدّمنا في مقدّمة الجزءين السابقين - ٧٠ و ٧١ - شطراً مما يتعلق بمعرفة
هذه النسخة ، و يرى القارئ - بين يديه - صورة فتوغرافية منها وهي
الصفحة التي يتبدء بها هذا المجلد .

نسأل الله العزيز أن يوفقنا لادامة هذه الخدمة المرضية
بفضله ومنه .

محمد الباقر البهودي

باب فضل الفقر والفقراء، وجسمهم وحجاستهم والرضا بالفقر، وثواب الكرام الفقراء، وعقاب من استهان بهم.

[illegible][illegible]

ای فرخندہ

فهرس

ما فى هذا الجزء من الابواب

- ٩٤ - باب فضل الفقر والفقراء وحبهم و مجالستهم والرضا بالفقر
و ثواب إكرام الفقراء ، و عقاب من استهان بهم ٥٦ - ١
- ٩٥ - باب الغناء والكفاف ٦٨ - ٥٦
- ٩٦ - باب ترك الراحة ٦٩ -
- ٩٧ - باب الحزن ٧١ - ٧٠

الجزء الثالث

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

- ٩٨ - باب الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك ١٠٣ - ٧٤
- ٩٩ - باب أصول الكفر و أركانه ١٢٤ - ١٠٤
- ١٠٠ - باب الشك في الدين ، والوسوسة ، وحديث النفس ، وانتحال الدين ١٣٠ - ١٢٤
- ١٠١ - باب كفر المخالفين والنصاب و ما يناسب ذلك ١٥٦ - ١٣١
- ١٠٢ - باب المستضعفين والمرجون لأمر الله ١٧١ - ١٥٧
- ١٠٣ - باب النفاق ١٧٢ - ١٧٢
- ١٠٤ - باب المرجئة والزيدية والبتريّة والواقفية و سائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك ١٨٩ - ١٧٨

| ج ٧٢ | كتاب الايمان والكفر - مساوي الأخلق | -٣٤٧- |
|-----------|---|-------|
| ١٨٩ - ٢٠١ | ١٠٥ - باب جوامع مساوي الأخلق | |
| | ١٠٦ - باب شرار الناس ، و صفات المنافق والمرائي والكسلان | |
| ٢٠٢ - ٢٠٨ | والظالم و من يستحق اللعن | |
| ٢٠٨ - ٢٠٩ | ١٠٧ - باب لعن من لا يستحق اللعن ، و تكفير من لا يستحقه | |
| ٢٠٩ - ٢١٢ | ١٠٨ - باب الخصال التي لا تكون في المؤمن | |
| | ١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع و ما | |
| ٢١٣ - ٢١٦ | ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان | |
| | ١١٠ - باب عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس و أنه لا يحمل | |
| ٢١٦ - ٢٢٢ | أحد الوزر عمن يستحقه | |
| ٢٢٢ - ٢٢٦ | ١١١ - باب من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره | |
| ٢٢٦ - ٢٢٨ | ١١٢ - باب الاستخفاف بالدين و أهله ، و التهاون بأمر الله | |
| ٢٢٨ - ٢٣٢ | ١١٣ - باب الاعراض عن الحق و التكذيب به | |
| ٢٣٢ - ٢٦٣ | ١١٤ - باب الكذب و روايته و سماعه | |
| ٢٦٤ - ٢٦٥ | ١١٥ - باب استماع اللغو والكذب والباطل والقصة | |
| ٢٦٥ - ٣٠٥ | ١١٦ - باب الرياء | |
| ٣٠٦ - ٣٢٢ | ١١٧ - باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال | |
| ٣٢٣ - ٣٢٤ | ١١٨ - باب ذم السمعة والاعتزاز بمدح الناس | |
| | ١١٩ - باب ذم الشكاية من الله ، و عدم الرضا بقسم الله و التأسف | |
| ٣٢٥ - ٣٣٦ | بمافات | |
| ٣٣٦ - ٣٣٨ | ١٢٠ - باب اليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله | |
| ٣٣٩ - ٣٤٣ | ١٢١ - باب كفران النعم | |

* (رموز الكتاب) *

| | | |
|---------------------------------|-------------------------------|-------------------------|
| لد : للبلد الامين . | ع : لعلل الشرائع . | ب : لقرب الاسناد . |
| لى : لامالى الصدوق . | عا : لدعائم الاسلام . | بشا : لبشارة المصطفى . |
| م : لتفسير الامام العسكري (ع) . | عد : للعقائد . | تم : لفلاح السائل . |
| ما : لامالى الطوسى . | عدة : للعدة . | ثو : لثواب الاعمال . |
| محص : للتمحيص . | عم : لاعلام الورى . | ج : للاحتجاج . |
| مد : للعدة . | عين : للعيون والمحاسن . | جا : لمجالس المفيد . |
| مص : لمصباح الشريعة . | غر : للغرر والدرر . | جش : لفهرست النجاشى . |
| مصبا : للمصباحين . | غط : لغيبة الشيخ . | جع : لجامع الاخبار . |
| مع : لمعانى الاخبار . | غو : لغوالى اللثالى . | جم : لجمال الاسبوع . |
| مكا : لمكارم الاخلاق . | ف : لتحف العقول . | جنة : للجنة . |
| مل : لكامل الزيارة . | فتح : لفتح الابواب . | حة : لفرحة الفرى . |
| منها : للمنهاج . | فر : لتفسير قرأت بن ابراهيم . | ختص : لكتاب الاختصاص . |
| مهرج : لمهيج الدعوات . | فس : لتفسير على بن ابراهيم . | خص : لمنتخب البصائر . |
| ن : لعيون اخبار الرضا (ع) . | فض : لكتاب الروضة . | د : للعدد . |
| نبه : لتنبيه الخاطر . | ق : للكتاب المتيق الفروى . | سر : للسرائر . |
| نجم : لكتاب النجوم . | قب : لمناقب ابن شهر آشوب . | سن : للمحاسن . |
| نص : للكفاية . | قبس : لقبس المصباح . | شا : للارشاد . |
| نهبج : لنهيج البلاغة . | قضا : لقضاء الحقوق . | شف : لكشف اليقين . |
| نى : لغيبة النعمانى . | قل : لاقبال الاعمال . | شى : لتفسير المياشى . |
| هد : للهداية . | قية : للدروع . | ص : لقصص الانبياء . |
| يب : للتنهيد . | ك : لاكمال الدين . | صا : للاستبصار . |
| يج : للخرائج . | كا : للكافى . | صبا : لمصباح الزائر . |
| يد : للتوحيد . | كش : لرجال الكشى . | صح : لمصحفة الرضا (ع) . |
| ير : لبصائر الدرجات . | كشف : لكشف الغمة . | ضا : لفقه الرضا (ع) . |
| يف : للطرائف . | كف : لمصباح الكفعمى . | ضوء : لضوء الشهاب . |
| يل : للفضائل . | كنز : لكنز جامع القوائد و | ضو : لروضة الواعظين . |
| ين : لكتايبى الحسين بن سعيد | تاويل الايات الظاهرة | ط : للصراط المستقيم . |
| او لكتابه والنوادر . | معا . | طا : لامان الاخطار . |
| يه : لمن لا يحضره الفقيه . | ل : للخصال . | طب : لطب الائمة . |





